

دكتور
إبراهيم حسن إبراهيم
أسرار النداء
في لغة القرآن الكريم

دكتور

إبراهيم حسن إبراهيم



بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

وبعـــد :

فقد اطلعت على هذا البحث القيم (النداء) ، فملأ نفسى إعجاباً ، وأفادنى الكثير من نوادر المعلومات ، وأوضح ما كان مبهما ، وقيد ما كان شارداً ، ونظم ما كان مبعثراً ، فى أسلوب واضح ، وعرض شامل ، انتظم جميع ما كتب فى هذا الباب : من (الكتاب) لسيبويه وشروحه ، إلى حاشية الصبان على منهج السالك لأبى الحسن الأشمونى ، مسجلا آراء البصريين والكوفيين والبغـــداديين والأندلسيين والشاميين والمصريين . وفى اعتقادى أنه لم يهمل شيئاً مما كتب فى هذا الموضوع ، وكان موقفه من هؤلاء جميعاً موقف الناقد البصير ، والحكم العدل ، الداعم لرأيه بالأساليب العربية السليمة ، وبما استوعبه من قواعد اللغة العربية مع فهم وإدراك .

وتتجلى فى هذا البحث رغبة المؤلف فى الوقوف على أسرار العربية ، تلك الرغبة التى دفعته إلى القراءة الهادفة ، والبحث الدائب طالباً ومدرساً ، فتهيأ له أن يسلك الجادة ، ويخرج لنا هذا البحث الذى قسمه إلى أربعة مباحث :

(أ) حروف النداء وأحكامها .

(ب) المنادى وأقسامه وأحكامه .

(جـ) تابع المنادى ، وتابع تابع المنادى ، وأقسامهما وأحكامهما .

(د) أقسام النـدا. من حيث أغراضه ودواعيه ، والأحكام الخاصة بكل قسم .

وقد أوفى على الغاية فى كل قسم منها ، فلم يترك سؤالا يخطر ببال القارىء إلا أجاب عنه ، ولا شبهة إلا أزالها ، ولا مشكلة إلا جلاها ، فاقتحم دقائق المسائل وأبرزها ، وغاص فى أعمق أسرار العربية وجعلها فى متناول يد القارىء ولو كان بادئاً .

وأنى أسأل الله ـ سبحانه ـ أن يوفقه وأمثاله إلى الاستمرار فى هذا المجال المثمر المفيد .

والله ولى التوفيق ؟

أ . د. عبد العظيم على الشناوى

رئيس قسم اللغويات بالجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعـــد :

فهذه دراسة مستوفاة لقضايا النداء ومباحثه ، كشفت فيها النقاب عن أسراره، وأمطت فيها اللثام عن أغواره ، أقدمها للدارسين والباحثين ، بعد أن قربت بعيدها ، وأزلت غموضها ، فأضحت سهلة الوصال ، قريبة المنال .

ولقد حرصت على أن يكون للآيات القرآنية فى هذه الدراسة القدح المعلى ، والنصيب الأوفر ، فى الاستشهاد والتمثيل ، ولم أقتصر على القراءة المشهورة فحسب ، بل تعرضت أيضاً ـ لغيرها من القراءات المختلفة المتواترة منها والشاذة معتمداً فى ذلك على المرجع القيم الذى أنتجته قريحة أستاذنا الكبير فضيلة الدكتور محمد عبد الخالق عضيمه وهو (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) ، إلى جانب العديد من كتب القراءات والتفسير .

كذلك كان لحديث رسول الله ـ ﷺ ـ ولكلام العرب شعرا ونثرا حظهما من العناية ، وحقهما من الرعاية

كما حرصت على تتبع الآراء المختلفة فى روية وأناة ، مرجحاً ما أراه منها راجحاً ، ومضعفا ما أراه منها ضعيفا ، ورادا ما أراه منها مردودا ، مستنداً فى الترجيح والتضعيف والرد على الأدلة والبراهين . ولا يفوتنى أن أقدم من الشكر أجزله ، ومن الثناء أعطره ، لفضيلة أستاذنا العلامة الدكتور عبد العظيم على الشناوى، فقد كان لكريم توجيهه ، ونبيل تشجيعه . ودقيق مراجعته ، أكبر الأثر فى إخراج هذا البحث .

والله أسأل أن يوفقنا دوما لخدمة لغة القرآن الكريم ، وأن يهدينا سواء السبيل، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ؟

إبراهيم حسن

تمهيد

النداء فى اللغة : الدعاء بأى لفظ كان ، واشتقاقه من « ندى الصوت » ، وهو بعده ، يقال : فلان أندى صوتا من فلان ، إذا كان أبعد صوتا منه ، ويرى ابن يعيش فى شرح المفصل ١١٨/٨ أنه مشتق من قولهم : ندا القوم ، إذا اجتمعوا فتشاوروا أو تحدثوا .

وهمزة « النداء » منقلبة عن واو ككساء ودعاء ، وقد ذكر علماء اللغة ـ ومنهم صاحب المصباح أن « النداء » فيه أربع لغات : كسر النون وضمها مع المد ، وكسر النون وضمها مع القصر ، فالمد معه لغتان ، والقصر معه لغتان . قالوا : « وكسر النون أكثر من ضمها ، والمد فيهما أكثر من القصر » . (١) فالكسر مع المد ـ أى « نداء » ـ أكثر اللغات الأربع استعمالا (٢) ، وهو أيضاً مصدر قياسى للفعل « نادَى »(٣) ، لأن قياس « فاعَل » كنادَى : الفِعال والمفاعلة(٤) ،

---

(١) المصباح المنير (ندا) ٢٦٧/٢

(٢) يليه الكسر مع القصر ، ثم الضم مع المد ، ثم الضم مع القصر . وقد وجه الروداني لغة الضم والمد بأنه لما انتفت المشاركة فى الفعل « نادَى » كما لايخفى ـ كان فى معنى فعل بلا ألف ، أى كان بمنزلة الثلاثى الدال على صوت ، وقياسه « فُعَال » بالضم ، كصرخ صراخا وعوى عواء ، فمن ضم ومد راعى جهة المعنى ، ومن كسر ومد راعى جهة اللفظ ، أما القصر مع الكسر أو الضم فللتخفيف .

(٣) المتعدى بنفسه أو بالباء ، يقال : ناداه ، ونادى به . انظر اللسان مادة (ن د و) ، والقاموس المحيط ٣٩٤/٤ .

(٤) لكن الفِعال لايطرد ، فقد قال العرب ـ مثلا ـ جالس مجالسة ، وشارك مشاركة ، ولم يقولوا : جلاسا وشِراكا ، ويتعين المفاعلة فيما فاؤه ياء كياسر مياسرة ، ويامن ميامنة .

وبقية اللغات مصادر سماعية .(١) و « النداء » فى إصطلاح النحاة : طلب الإقبال بحرف نائب مناب « أدعو » ونحوه ، ملفوظ به كقوله تعالى : (يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين (٢) ،أو مقدر كقوله عز وجل : (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين)(٣) .

وما دام النداء « طلب الإقبال » فهو – إذن – من قبيل الأساليب الإنشائية الطلبية ، وقد اعترض على ذلك بأن هناك تناقضا بين كون النداء « طلبا » وكون حرف النداء نائبا عن الفعل « أدعو » ونحوه مثل « أنادى » ، أو « أريد » ، وهى أفعال خبرية ، وأجيب بأن الفعل النائب عنه حرف النداء مقصود به الإنشاء لا الخبر فلا تناقض ، ويرى العلامة الرضى أن الأولى أن يقدر الفعل النائب عنه حرف النداء بلفظ الماضي ، أى « دعوت » ، أو « ناديت » ونحوهما ، لأن الأغلب فى الأفعال الإنشائية مجيئها بلفظ الماضى .(٤)

والمراد بالإقبال مايشمل الإقبال الحقيقى كقولك : ياعبد الله ، والمجازى المقصود به الإجابة كقولك : ياالله .

ولا تناقض فى نحو : « يا علىّ لاتقبل » ، لأن « يا » لطلب الإقبال الحقيقى لسماع النهى ، فلم يتوجه للمنادى النهى إلا بعد إقباله .

---

(١) وقيل : المضموم اسم مصدر لامصدر ، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ١١٨/٨، وحاشية الصبان على الأشمونى ٣٧/١ ، وحاشية الخضرى على ابن عقيل ٧١/٢ .

(٢) الآية (٤٣) آل عمران .

(٣) الآية (٥٣) آل عمران .

(٤) انظر شرح الكافية ١٣١/١ .

مباحثه :

تنحصر مباحث النداء فى أربعة أبواب :

الباب الأول فى ذكر حروف النداء وأحكامه .

« الثانى « « المنادى وأقسامه وأحكامه .

« الثالث « « تابع المنادى ، وتابع تابع المنادى وأقسامهما وأحكامهما .

« الرابع « « أقسام النداء من حيث أغراضه ودواعيه ، والأحكام الخاصة بكل قسم .

الباب الأول

(حروف النداء وأحكامها)

حروف النداء فى العربية منها مايستعمل فى نداء القريب والبعيد معاً ، ومنها مايكون للقريب وحده ، ومنها ما يكون للبعيد وحده ، وقد يستعمل ما للبعيد للقريب والعكس لدواع وأغراض .

وهذه الحروف تارة يكون حذفها ممتنعا ، وتارة يجوز حذفها بكثرة أو بقلة .

ونظراً لتعدد مباحثها ، وكثرة تفصيلاتها . آثرت أن أتناولها بالبحث والدراسة فى فصلين : الفصل الأول فى ذكر هذه الحروف واستعمالاتها ، والفصل الثانى فى حذف هذه الحروف : متى يكون ممتنعا ؟ ومتى يكون جائزا ؟ وآراء العلماء فى ذلك .

الفصل الأول

حروف النداء واستعمالاتها

حروف النداء ثمانية(١) هى :

١ — يا

وهى أم الباب ، وأصل حروف النداء وأعمها ، ويرجع ذلك إلى أسباب أهمها :-

أ — أنها دائرة فى جميع وجوده ، لأنها تستعمل للقريب ، والبعيد(٢) ، والمستيقظ ، والنائم ، والمقبل ، والغافل ، كما أنها تكون للنداء المحض المقصود به مجرد طلب الإقبال ، أو الاستغاثة ، أو الندبة ، أو التعجب .

ويرى بعض النحاة كالزمخشرى وابن مالك وابن هشام أنها موضوعة أساساً لنداء البعيد أو من هو بمنزلته من نائم أو ساه ، وإذا نودى بها القريب فلحرص المنادِى على إقبال المدعوّ عليه ، ومفاطنته لما يدعوه له(٣) .

قال الزمخشرى : « وقوله الداعى : يا رب استقصار منه لنفسه ، وهضم لها ، واستبعاد عن مطان القبول والاستماع ، وإظهار للرغبة فى الاستجابة بالجوار » (٤). أى أن « يا » — وهى التى لنداء البعيد أو من هو بمنزلته — حينما ينادى بها الله

---

(١) عدها بعض النحاة كسيبويه والزمخشرى وابن يعيش ستة فقط بإسقاط « آ » ، و « آى » ، انظر الكتاب ١/٣٨٠ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١١٨/٨ .

(٢) يراد بالبعيد ما يشمل المتوسط بناء على أن المراتب ثلاثة : بعيد ، وقريب ، ومتوسط ، وإلا فالأمر ظاهر ، والذى يحدد القرب وخلافه العرف .

(٣) انظر شرح المفصل ١١٨/٨ وهمع الهوامع ١ ١٧٢ ، والتسهيل ١٧٩ ، ومغنى اللبيب وحاشية الدسوقى عليه ٣٣/٢ .

(٤) شرح المفصل ١٢١/٨ .

عز وجل — وهو أقرب إلينا من حبل الوريد — يكون الأسلوب دعاء أخرج مُخرَّج النداء ، والذى حسّن إخراجه هذا المخرج البيان عن حاجة الداعى إلى إقبال المدعوّ — تبارك وتعالى — عليه بما يطلبه ، فقد وقف فى ذلك موقف من كأنه مغفول عنه وإن لم يكن المدعوّ غافلا ، وذلك كقولك لمن كان قريبا منك : يا فلان اقض حاجتى ، مع كونه مقبلا عليك ، وذلك لإظهار الرغبة والحاجة ، وأنه قد صارت منزلتك منزلة من غفل عنه(١) ، وعلى هذا يكون استعمال « يا » فى نداء القريب — عند هؤلاء — على غير وجه الحقيقة .

ويرى العلامة الرضى أن كون « يا » للبعيد والقريب على وجه الحقيقة أولى ، لاستعمالها فيهما على السواء ، ودعوى المجاز أو التأويل فى أحدهما - كما قال هؤلاء - خلاف الأولى(٢) .

وذكر ابن هشام فى مغنى اللبيب ص ١٣ أن ابن الخباز نقل عن شيخه أن « يا » للقريب(٣) ، وقال ابن هشام : « وهذا خرق لإجماعهم » .

(ب) أنها تتعين فى نداء اسم الله تعالى ، وفى الاستغاثة ، وفى نداء « أىّ » و « أيّة » ، وتتعين هى أو « وا » فى الندبة .

(جـ) أنه لم يأت فى القرآن الكريم - مع كثرة النداء فيه - نداء بغيرها(٤) .

(د) أنها تقدر عند حذف حرف النداء دون سواها ، كقوله تعالى : « قال : رب اغفر لى ولأخى »(٥) ، التقدير : يا رب .

---

(١) ابن يعيش ١٢١/٨ بتصرف يسير .
(٢) أنظر شرح الكافية ٣٨١/٢ .
(٣) أى دون البعيد وإلا ما كان رأيه خرقا لإجماع النحاة كما قال ابن هشام .
(٤) أنظر الأشباه والنظائر ١٠١/٢ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦٣٨/٣ ، وسيأتى فى الكلام على الهمزة أن بعض القراءات القرآنية تحتمل فيها الهمزة أن تكون للنداء .
(٥) من الآية (١٥١) الأعراف .

٢ — أيـــا

كقول ذى الرمة :

أيَا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بينَ جُلاَجِلٍ
وبينَ النَّقَا آأنْتِ أمْ أمُّ سَالِمِ ؟(١)

وقول قيس بن الملوّح مجنون ليلى :

أيَا جَبَلَىْ نَعْمَانَ باللهِ خلِّيَا
نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصْ إلىَّ نَسِيمُهَا(٢)

وهى لنداء البعيد ، خلافا للجوهرى.فقد ذكر فى « الصحاح »(٣) أنها لنداء القريب والبعيد .

قال ابن هشام فى مغنى اللبيب ١/٢٠ : «.وليس كذلك » .

---

(١) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ٢/١٦٨ ، باريس ٢/١٧٣ ، وابن يعيش ١/٩٤ ، ٩/١١٩ ، وانظر المقتضب للمبرد ١/١٦٣ ، والكامل ٤٦٢ ، والخصائص لابن جنى ٢/٤٥٨ ، والإنصاف لابن الأنبارى ٤٨٣ ، والأمالى لابن الشجرى ١/٣٢٠ ، وأمالى القالى ٧/٥٨ ، وشرح شواهد الشافية ٣٤٧ ، وديوان ذى الرمة ٦٢٢ ، والخزانة ٢ ٢٦٩ ، ٣/٣٤٦ .

والوعساء : الأرض اللينة ذات الرمل ، وجلاجل — بجيمين أو بمهملتين ، بضم الأولى أوفتحها وكسر الثانية — جبل فى بلاد تميم ، والنقا : التل من الرمل ، وأم سالم : كنية محبوبته مية .

(٢) البيت من شواهد مغنى اللبيب ١/٢٠ ، وانظر شرح شواهد المغنى للسيوطى ١/٦٠ ، ونعمان — بفتح النون — واد فى طريق الطائف ، والصبا : ريح لينة تهب من المشرق .

(٣) ص ٢٢٧٧ .

٣ — هَيَا

كقول الشاعر :

فأصاخَ يرجو أن يكونَ حَيًا

ويقول مِنْ فَرَحٍ : هَيَا ربَّا(١)

وهي لنداء البعيد كأيا ، وهاؤها أصلية عند الأكثر وذهب ابن السكيت إلى أن الأصل في هَيَا : أيَا ، والهاء بدل من الهمزة على حد قولهم في إيّاك : هياك ، قال طفيل بن عوف(٢) :

فهيّاكَ والأمرَ الذى إنْ تَوسّعَتْ

مَوارِدُه ضاقَتْ عليكَ مصادِرهْ

وقال الآخر :

فانصرفَتْ وهيَ حَصانٌ مُغضَبهْ

ورَفَعَتْ بصوتِها : هَيَا أبَهْ(٣)

---

(١) لم يعلم قائله ، وهو من شواهد مغنى اللبيب ، وانظر شرح شواهد المغنى للسيوطى ١/٦٣ .

وأصاخ : استمع ، والضمير يعود على الراعى فى البيت قبله وهو :

وحديثها كالقطر يسمعه راعى سنين تتابعت جدبا

والقطر هو المطر الخفيف الرقيق ، ووجه الشبه بين حديثها وبين القطر ظن كل منهما مقدمة لغيره من وصال وغيث ، فإن أول الغيث قطر ثم ينهمر ، والحيا : المطر الكثير .

(٢) أو مضرس الأسدى ، وانظر فى البيت ابن يعيش ٨/١١٨ ، والمحتسب ١/٤٠ ، وشرح شواهد الشافية ٤٧٦ ، وديوان طفيل ١٠ .

(٣) لم يعلم قائله ، والحصان : المرأة العفيفة الطاهرة ، وانظر فى البيت شرح المفصل ٨/١١٩ ، ولسان العرب لابن منظور إعداد وتصنيف يوسف خياط وتقديم مرعشلى المجلد الأول ص ١٤٠ « هيا » .

فقال ابن السكيت : « يريد أيا أَبَهْ ، ثم أبدل الهمزة هاء »(١) .

وقد جزم ابن هشام فى المغنى فى مبحث « أيا » ٢٠/١ بذلك الإبدال .

وقال آخرون : هى « يا » أدخل عليها هاء التنبيه مبالغة كما قال نصيب(٢) :

أَلاَ يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ
لَقَدْ زَادَنِى مَسرَاكِ وَجْداً عَلى وَجْدِ

فإن « ألاَ » حرف لتنبيه المخاطب لأجل أن يلتفت إلى ما بعده من الكلام ، وقد أدخلها الشاعر على « يا » التى لدعاء المخاطب ، مبالغة فى طلب الالتفات ، وحثا على زيادة الإقبال ، فدخول حرف التنبيه للمبالغة معهودٌ فى اللغة ، ومنه « هيا » .

والذى نراه أن « هيا » حرف بسيط — كما هو الأصل — ليس فيه إبدال ولا تركيب ، إذ الإبدال والتركيب تصريف ، والتصريف شاذ فى الحروف لكونه نقضاً لما وضع على الجمود ، فضلا عن مخالفتهما للأصل — وهو البساطة وعدم الإبدال — من غير مبرر ولا دليل ، ويزاد بالنسبة لمن قال بالتركيب أن هاء التنبيه تدخل فى مواضع ليس منها « يا »(٣) .

---

(١) وقال الفيروز أبادى فى القاموس المحيط باب الألف اللينة «هيا» ١١٤/٤ : « هيا من حروف النداء أصله : أيا » .

(٢) أو يزيد بن الطثرية ، أو عبد الله بن الدمينة الخثعمى ، والشاهد فى قوله : « ألا يا » حيث جمع الشاعر بين « ألا » و « يا » — وكلاهما للتنبيه — للمبالغة .
والصبا : ريح لينة تهب من المشرق ، وهياجها : هبوبها ، والوجد : الحزن .
يقول : ألا يا صبا نجد متى كان هبوبك من نجد التى هى أرض المحبوب ، فلقد زادنى مسراك حزنا على حزن ، وانظر فى البيت الخصائص ٢٧٩/٢ ، وابن يعيش ١١٩/٨ ، والأغانى ٣٨/٥ .

(٣) حصرها ابن هشام فى مغنى اللبيب ٣٤٩ فى أربعة : على اسم الإشارة غير المختص بالبعيد نحو « هذا » ، وضمير الرفع المخبر عنه باسم إشارة نحو =

٤ — أيْ

بفتح الهمزة وسكون الياء ، كقول كثير عزة :

أَلَمْ تَسْمَعِي أَيْ عَبْدَ فِي رَوْنَقِ الضُّحى
بُكَاءَ حَمَامَاتٍ لَهُنَّ هَدِيرُ(١)

وقد اختلف فيها ، فقال المبرد والجزولى : هى لنداء القريب ، وقال ابن مالك : هى لنداء البعيد ، وقال ابن برهان : هى لنداء المتوسط .

٥ — أ

أى الهمزة المقصورة كقول امرىء القيس :

أَفَاطِمَ مَهْلاً بعضَ هذا التَّدَلُّلِ
وإنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِى فأَجْمِلِي(٢)

= (هاأنتم هؤلاء) ، ونعت أىّ فى النداء نحو (يا أيها النبي) ، واسم الله تعالى فى القسم عند حذف الحرف نحو « ها اللهِ » ، وانظر شرح الكافية ٢/٣٨٠ ، وشرح المفصل ٨/١١٤ ، وخاتمة القاموس فى « الهاء » .

(١) عبد : منادى مرخم أصله عبدة فرخمه أى حذف آخره فيجرى فيه لغة من ينتظر ولغة لاينتظر كما ستعرف فى الترخيم ، وروناق : حسن ولمعان ، وهدير : صوت . وانظر فى البيت مغنى اللبيب ١/٧٦ ، وشرح شواهده ١/٢٣٤ ، وهمع الهوامع ١/١٧٢ ، والدر اللوامع ١/١٤٧ ، والجمل للزجاجى ١٦٨ ، وديوان كثير ١٤٧ .

(٢) فاطم : منادى مرخم أصله فاطمة وهى عنيزة محبوبته ، وقوله : « مهلا » مفعول مطلق أى : أمهلى مهلا وهو اسم مصدر ، و «بعض» معمول له على تضمينه معنى : تركا ، و «التدلل» الإعراض مع كبر ، و «أزمعت» : عزمت ، والصرم : القطع ، والإجمال : الإحسان .

قال الدماميني : « والدليل على أن الهمزة للقريب كون الكلام مسوقا فى المعاتبة وهى لا تكون إلابين قريبين » . وانظر حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب ١/٩ ، وشرح شواهد المغنى ١/٢٠ ، وشرح الأشمونى ٣/١٧٢ ، والتصريح ٢/١٨٩ ، والهمع ١/١٧٢ ، والدرر ١/١٤٧ .

وهى لنداء القريب بإجماع العلماء ، ولا عبرة بما نقله ابن الخباز عن شيخه من كونها للمتوسط ، فهى دعوى بلاد ليل .

والسر فى إجماع العلماء على كون الهمزة المقصورة لنداء القريب ، أن غير القريب وهو البعيد ومن فى حكمه كالنائم والساهى والمستثقل والمتراخى - يفتقر فى دعائه إلى شيئين : رفع الصوت ومده ، ومن ثم جعل لندائه ما يتحقق فيه هذان الشيئان وهو « يا ، وأيا ، وهيا » ، لأن أواخرهن ألفات ، والألف ملازمة للمد ويتحقق بها رفع الصوت ، أما الهمزة المقصورة فلا يتحقق فيها شىء من ذلك ، من ثم جعلت لنداء القريب خاصة(١) .

هل جاءت الهمزة فى القرآن الكريم للنداء ؟

جاءت الهمزة المقصورة فى بعض القراءات القرآنية محتملة أن تكون للنداء ولغيره ، ومن ذلك قول الله عز وجل : « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه »(٢) ، فى قراءة نافع وابن كثير وحمزة بتخفيف الميم فى (أمن) ، فقد ذكر ابن هشام فى المغنى ٣١/١ أن هذه القراءة يجوز أن تكون الهمزة فيها للنداء ويجوز أن تكون للاستفهام ، وأن كون الهمزة فيها للنداء هو قول الفراء ويبعده أنه ليس فى التنزيل نداء بغير « يا » ، ويقربه شيئان : سلامته من دعوى المجاز التى يقتضيها جعل الهمزة للاستفهام ، إذ لا يكون الاستفهام منه — تعالى — على حقيقته ، وسلامته — أيضا — من دعوى كثرة الحذف ، إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام : أمن هو قانت خير أم هذا

---

(١) وهذا مما يقوى رأى المبرد والجزولى فى جعل «أى» لنداء القريب أيضا ، من قبل أن الياء فيها ليست مدة لسكونها إثر حركة غير مجانسة وهى الفتحة ، ولعل قاعدة زيادة المعنى لزيادة المبنى هى التى دعت غيرهما إلى القول باستعمالها لغير القريب نظراً لزيادتها فى المبنى على الهمزة المقصورة ، مما يعد فى استعمالها للمتوسط كما قال ابن برهان ، وللبعيد كما قال ابن مالك .

(٢) من الآية (٩) الزمر .

الكافر(١) ؟ فحُذِف شيئان : معادل الهمزة ، والخبر(٢) .

وقد استبعد ابن عطية النداء في هذه الآية . قال : لأن المخاطب بما قبلها وما بعدها هو النبي صلى الله عليه وسلم ، فيبعد النداء حينئذ ، لأنه لا يوافق ما قبله وما بعده ، فالنداء معنى أجنبي من الآية .

واستبعاد ابن عطية هذا مبني على ما فهم من أن المنادى أيّ قانت كان ، وليس كذلك ، بل المنادى هو النبي عليه الصلاة والسلام ، وحينئذ فلا بعد ، والمعنى : يا من هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »(٣) .

وقرأ طلحة قوله تعالى : « أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء »(٤) ، بحذف الفاء من (أفمن) ، وذكر أبو حيان في البحر المحيط نقلا عن صاحب اللوامح أنه يجوز في الآية على هذه القراءة أن تكون الهمزة للتقرير ، ويجوز أن تكون للنداء ، والتقدير على كونها للنداء : يا من زين له سوء عمله فرآه حسنا تفكر وارجع إلى الله ، فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء(٥) .

٦ ، ٧ — آ ، وآيْ

السادس من حروف النداء (آ) بهمزة ممدودة ، والسابع (آيْ) بهمزة ممدودة بعدها ياء ساكنة ، وهما للبعيد ، وجعل ابن عصفور (آ) للقريب كالهمزة المقصورة ، واستعمالهما نادر ، ولم يعدهما كثير من النحاة ـ منهم سيبويه والزمخشري

---

(١) المخاطب بقوله تعالى : (تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار) .
(٢) معادل الهمزة هو أم ، والخبر هو خير .
(٣) حاشية الدسوقي على المغني ٩/١ بتصرف يسير ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦٢٨/٣ ، ٦٣٩ .
(٤) من الآية (٨) فاطر .
(٥) أنظر البحر المحيط ٣٠١/٧ .

وابن يعيش — فى حروف النداء ، وقد حكاها الكوفيون عن العرب الذين يثقون بعربيتهم ، وذكرها ابن مالك فى التسهيل(١) ، وذكر الأخفش فى كتابه الكبير « آ » .

٨ — وَا

والجمهور على أنها مختصة بالندبة ، فلا تستعمل فى غيرها ، نحو « وازيداه » فوا حرف الندبة ، وزيد مندوب مبنى على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة المناسبة فى محل نصب ، والألف للندبة ، والهاء للسكت ، وحكى بعضهم أنها تستعمل فى النداء قليلا ، كقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص : واعجبا لك يا ابن العاص .

استعمال ما للبعيد للقريب والعكس

أجمع النحاة على جواز استعمال أحرف النداء التى للبعيد فى نداء القريب لأحد غرضين :

الأول : قصد التوكيد ، والمبالغة فى طلب الالتفات ، والحث على زيادة الإقبال ، والإشارة إلى أن ما يلقى للمخاطب أمر عظيم من شأنه أن يعنى به غاية العناية ، وأن يهتم به كمال الاهتمام .

الثانى : تنزيل المخاطب القريب حسًّا أو معنى منزلة البعيد ، إما لسهوه أو نومه أو غفلته ، وإما للإشارة إلى بعد مكانته وعلو منزلته واستقصار المنادى نفسه بالنسبة له ، وإما للإشاره إلى بعده من نفس المتكلم أو انحطاط درجته عنه .

وأما العكس — وهو نداء البعيد بما للقريب — فقد أجمعوا على منعه إن كان لغرض التوكيد ، وأجازوه إن كان لتنزيل البعيد حسًّا أو معنى منزلة القريب ، للإشارة إلى قربه من نفس المتكلم ، حتى كأن المتكلم يراه قريبا وإن كان بعيداً .

---

(١) ص ١٧٩ .

الفصل الثانى

حذف حرف النداء

عرفت أن الغرض الأساسى من النداء التصويت بالمنادَى ليقبل ، والغرض من حروف النداء امتداد الصوت وتنبيه المدعوّ ، وهى نائبة عن « أدعو » ونحوه تخفيفاً واختصاراً ، فكان حق هذه الحروف أن تذكر دائما فى اللفظ ، حتى لا يؤدى حذفها إلى إجحاف بحذف الفعل وما ناب عنه معا ، فيكون كالجمع فى الحذف بين العوض والمعوض منه (١) ، أو يكون اختصارا للمختصر .

بيد أن العرب حذفوا الحرف أحياناً فى اللفظ ، اعتماداً على قوة القرائن الدالة عليه التى يصير بها كالملفوظ به تماماً .

وقد ذكر النحاة أن حذف حرف النداء تارة يكون جائزاً ، وتارة يكون ممتنعاً ، وسنذكر أولا المواضع التى يمتنع فيها الحذف ، لأن الجائز ماعداها .

متى يمتنع حذف حرف النداء ؟

اتفق النحاة على امتناع حذف حرف النداء فيما يأتى :

١ — إذا كان المنادى لفظ الجلالة ، فلا يجوز حذف حرف النداء من قولك « ياألله » دون التعويض عنه بالميم المشددة فى آخر المنادى ، وذلك لسببين :

الأول : أن نداءه على خلاف الأصل لوجود « أل » فيه ، فلو حذف حرف النداء منه لم يدل عليه دليل .

الثانى : أن حق ما فيه الألف واللام أن يتوصل إلى ندائه بـ « أىّ » ، أو باسم

---

(١) قال العلامة الدمامينى : لانسلم أن العوضية تنافى الحذف بدليل قوله تعالى (وإقام الصلاة) . حاشيته الصبان على الأشمونى ٣/١٣٤ .

الإشارة ، فتقول : ياأيها الرجل ، ويا هذا الرجل ، فلما حذفت الوصلة مع هذا الاسم الجليل لكثرة ندائه امتنع حذف الحرف منه ، لئلا يكون الحذف إجحافا .

وأجاز بعض النحاة حذف الحرف مع « الله » محتجا بقول أمية بن أبي الصلت الثقفي :

رَضِيتُ بكَ اللَّهُمَّ رَبًّا فَلَنْ أَرَى
أَدِينُ إِلَهًا غَيرَكَ اللهُ رَاضِيَا(١)

فلفظ الجلالة منادى بحرف محذوف أي : يا ألله .

وأجاب المانعون بأن لا حجة في البيت لإمكان حمله على الضرورة أو الشذوذ .

٢ — إذا كان المنادى مضمرا ، كقول الأحوص : « يا إِيَّاكَ قد كَفَيْتُكَ »(٢) ، وقول سالم بن دارة :

(١) أرى : من الرأي في الأمور ، وأدين : مضارع دان بالشيء إذا اتخذه دينا وديدنا أي عادة ، والأصل : أن أدين ، فحذفت « أن » فارتفع المضارع بعدها على حد قولهم : تسمعُ بالمعيدي ، وإلها مفعوله ، وراضيا : منصوب برضيت إما على الحالية من فاعله ، وإما على المفعولية المطلقة على حد قولهم : قم قائما ، أي قياما ، وعلى الوجهين فهو مؤكد له ومابينهما اعتراض ، وربا : مفعول رضيت ، والمعنى : رضيت رضا بك ربا يا ألله فلن ارى أن أتخذ إلها غيرك يا ألله ، ويجوز أن يكون « راضيا » حالا من فاعل « أدين » ، أي : فلن أرى أن أتخذ راضيا إلها غيرك يا ألله . شرح التصريح وحاشية يس عليه ١٦٥/٢ ، وانظر الأشباه والنظائر ٩٩/٢ ، ١٠٠ ، والعيني هامش الخزانة ٢٤٣/٣ .

(٢) قال ذلك الأحوص اليربوعي لابنه لما وفدا على معاوية رضي الله عنه وخطب الابن ، ووثب أبوه ليخطب فكفه عن ذلك بهذه العبارة .

يامُرُ يا ابنَ واقِع يا أنتا
أنتَ الذى طلّقتَ عامَ جُعتا(١)

وإنما منع حذف حرف النداء مع المضمر لاختلاف النحاة فى جواز ندائه(٢) ، فكان لابد من ذكر الحرف معه ، لئلا تفوت الدلالة على النداء بحذفه .

٣ — إذا كان المنادى بعيدا ، لأن البعد يتطلب إطالة الصوت ليسمع المنادَى، والحذف يفوّت هذا الغرض .

٤ — إذا كان المنادى مستغاثا به ، فلا يجوز أن تقول : لَزيد وأنت تريد أن تقول : يالزيد ، وذلك لأن المستغيث يبالغ فى رفع صوته ومده ، إما للإشعار بشدة حاجة المستغاث له للمستغاث به ، كقول عمر رضى الله عنه : «يا لَله للمسلمين» وإما لتوهمه فى المستغاث به الغفلة والتراخى نحو : يا لَعلمائنا للفضيلة ، وإما للمبالغة فى تنبيه المستغاث به بإظهار حرف التنبيه لكون المستغاث له أمرا مهما نحو: يا لَشبابنا لِقيمَ الدين ، وحذف الحرف يفوّت الغرض من الاستغاثة .

٥ — إذا كان المنادى مندوبا نحو « وازيداه » . قال سيبويه : « والندبة يلزمها « يا » أو « وا » ، لأنهم يختلطون ويدّعون من قد فات وبعد عنهم ، ومع

---

(١) هذان بيتان من مشطور الرجز ، وقد روى البيت الأول منهما محرفا فى كثير من كتب النحو ، فمن النحاة من رواه بلفظ : يا أبجر بن أبجر يا أنتا : ومنهم من رواه بلفظ : يا أقرع بن حابس يا أنتا ، وكما وقع الخطأ فى الرواية وقع الخطأ فى النسبة ، فنسبهما كثير من العلماء — منهم العينى وخالد الأزهرى — إلى الأحوص ، ومنشأ الخطأ أن النحويين قد ذكروهما عقب قول الأحوص: يا إياك قد كفيتك مع توهم : وكقوله ، فظن أن الضمير للأحوص . وأنظر شرح الكافية ١٣٣/١ ، وخزانة الأدب ٢٨٩/١ ، وشرح المفصل ١٢٧/١ ، ١٣٠ ، وشرح الأشمونى ١٣٥/٣ ، والتصريح ١٦٤/٢ ، والإنصاف ٣٥٢/١ .

(١) محل الخلاف ضمير الخطاب ، أما ضمير المتكلم والغائب فنداؤهما ممتنع اتفاقا ، وستعرف المزيد من التفصيل عند الحديث على : ما لا يجوز نداؤه .

ذلك أن الندبة كأنهم يترنمون فيها ، فمن ثمّ ألزموها المدّ ، وألحقوا آخر الاسم المدّ مبالغةً فى الترنم » (١) .

فالندبة لا يجوز حذف حرف النداء منها لأمرين ذكرهما سيبويه :

أولهما : أن النادبين يختلطون أى يجتهدون ويبالغون فى إظهار الحزن ، وينادون المندوب الذى فات وصار بعيداً عنهم .

وثانيهما : أنهم محتاجون لإظهار مشاعرهم والتعبير عن حزنهم إلى إطالة الصوت والترنم ، والحذف مفوت لذلك .

وزاد الرضى علة ثالثة لعدم جواز حذف الحرف من المندوب ، وهى أن المندوب منادى مجازا ، ولا يقصد فيه حقيقة التنبيه والإقبال كما فى النداء المحض ، فلما نقل عن النداء إلى معنى آخر مع بقاء معنى النداء فيه مجازا ألزم لفظ علامة النداء ، تنبيها على الحقيقة المنقول هو منها (٢)

٦ — إذا كان المنادى متعجباً منه ، كقولك : ياَ الماء ! .. ، ويا للعشب ! .. ، متعجبا من كثرتهما ، وقد ذكر العلماء لعدم جواز حذف الحرف هنا علتين :

الأولى : أن التعجب يتطلب إطالة الصوت ، والحذف مناف لذلك .

الثانية . ذكرها العلامة الرضى ، وهى أن المتعجب منه منادى مجازا كالمندوب ، فلا بد معه من ذكر علامة النداء (٣) .

اختلاف النحاة فى جواز الحذف مع اسمى الإشارة والجنس المعين :

اختلف النحاة فى جواز حذف حرف النداء إذا كان المنادى اسم إشارة ، أو اسم جنس معينا ، فإذا كان المنادى اسم إشارة نحو : ياهذا أقبل ، أو اسم جنس

---

(١) الكتاب بيروت ١/٣٨١ .
(٢) انظر شرح الكافية ١/١٦٠
(٣) انظر المرجع السابق نفسه .

معينا نحو : يارجل أقبل ، فالبصريون يمنعون حذف الحرف معهما ، والكوفيون يجوزونه ، ولكل من الفريقين أدلته وحججه .

الحذف من اسم الإشارة :

اعتمد البصريون فى المنع على سببين :

الأول : أن اسم الإشارة اسم مبهم ، الأصل فيه أن يكون وصفا لأىّ ، فالأصل فى « يا هـذا أقبل » : يا أيهذا أقبل ، فلما حُذفت « أىّ » ، صار حرف النداء وكأنه بدل منها ، فلزم ذكره حتى لا يجتمع حذف الموصوف — هو أىّ — وحذف الحرف ، فيكون إجحافا(١) .

الثانى : اسم الإشارة موضوع فى الأصل لما يشار إليه لغير المخاطب ، وبين كون الاسم مشاراً إليه — أى غير مخاطب — وكونه منادى — أى مخاطبا — تنافر ظاهر ، فلما أخرج فى النداء عن ذلك الأصل وجعل مخاطبا ، احتيج إلى علامة ظاهرة تدل على تغييره وجعله مخاطبا ، وهذه العلامة هى حرف النداء(٢) .

ومن ثمّ فقد لحنوا المتنبى فى قوله :

هَذِى بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيسَا
ثُمَّ انصَرَفْتِ وَمَا شَفَيتِ نَسِيسَا(٣)

---

(١) انظر الكتاب بيروت ١/٣٨٠ ، وشرح المفصل ٢/١٥ ، ١٦ .

(٢) انظر شرح الكافية ١/١٦٠ ، وشرح المفصل ٢/١٦ .

(٣) ذكر الدمامينى أن المتنبى كوفى ، ومذهب الكوفيين جواز مثل هذا الحذف ، على أنه يمكن أن يخرج على أن اسم الإشارة ليس بمنادى وإنما هو مفعول مطلق ، أى : برزت هذه البرزة ، فهو إشارة إلى المصدر المفهوم من الفعل برز ، فلا وجه إلى تلحينه .

وبرزت : ظهرت ، وهجت : أثرت ، والرسيس — بفتح الراء وكسر السين — مس الحمى أو الهم ، والنسيس بفتح النون وكسر السين — بقية النفس .

وانظر فى البيت ابن يعيش ٢/١٦ ، والأشمونى ٣/١٣٧ ، والمغنى ٦٤١ ، والمقرب ٣٧ ، والعينى هامش الخزانة ٤/٢٣٣ ، وديوان المتنبى ١/٣٥٧ .

لأنه حذف حرف النداء من المنادى المشار إليه ، إذ التقدير : يا هذى ، وهذا الحذف غير جائز .

وأما الكوفيون فقد اعتمدوا فى تجويزهم الحذف من المنادى المشار إليه على أمرين أيضا :

الأول : حق الحرف أن لا يحذف من المعرفة المتعرفة بالنداء ، إذ هو — حينئذ — حرف تعريف أيضا ، وحرف التعريف لا يحذف مما تعرّف به ، حتى لا يُظن بقاؤه على أصل التنكير ، أما اسم الإشارة فمعرف قبل النداء لا بالنداء ، فلا يضر حذف الحرف منه .

الثانى : ورد هذا الحذف فى فصيح النثر ، وفى الشعر ، فقد جاء فى القرآن فى قوله تعالى : « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم »(١) ، إذ التقدير : يا هؤلاء ، ومن وروده فى الشعر قول ذى الرّمة غيلان :

إذَا هَمَلَتْ عَيْنِى لَهَا قَالَ صَاحِبِى
بِمِثْلِكَ هَذَا لَوْعَةٌ وغَرَامُ(٢)

---

(١) من الآية (٨٥) البقرة .

(٢) الشاهد فى قوله « هذا » ، إذ الأصل : يا هذا لحذف حرف النداء منه ، و « لوعة » مبتدأ مؤخر و « غرام » معطوف عليه ، و « بمثلك » خبر المبتدأ ، قال البعض : ويحتمل أن يكون اسم الإشارة « هذا » مبتدأ لا منادى و « لوعة » بدل منه أو بيان له ، وحينئذ فلا شاهد فيه ، ويبعده — كما ذكر العلامة الصبان فى حاشيته على الأشمونى ٣/١٣٦ — تذكير اسم الإشارة مع تأنيث « لوعة » .

وهملت عينى : أسالت الدموع ، ولها : أى لأجل المحبوبة .

وانظر فى البيت الأشمونى ٣/١٣٦ ، والتصريح ٢/١٦٥ ، والهمع ١/١٧٤ ، والدرر اللوامع ١/١٥٠ ، والعينى هامش الخزانة ٤/٢٣٥ ، وديوان ذى الرمة ٥٦٣ .

وقول الآخر :

ذا ارعِواءً ، فلَيْسَ بَعْدَ اشْتعالِ الرْ
رَأسِ شَيْباً إلى الصِّبا مِنْ سَبيلِ (١)

ولا حجة للكوفيين فى الآية لاحتمال أن يكون (هؤلاء) منصوبا بإضمار « أعنى » بمعنى الاختصاص ، ويكون (أنتم) مبتدأ وجملة (تقتلون) الخبر ، وقيل : (أنتم) مبتدأ و (هؤلاء) خبر وهو اسم موصول بمعنى الذين وجملة (تقتلون أنفسكم) صلته(٢) ، أو هؤلاء) خبر على حذف مضاف ، والتقدير : ثم أنتم مثل هؤلاء ، كقوله : أبو يوسف أبو حنيفة ، فعلى هذا جملة (تقتلون) حال يعمل فيها معنى التشبيه(٣) .

أما ما ورد من الشعر فمحمول عند البصريين على الضرورة .

الحذف من اسم الجنس المعين :

يعنى بالجنس المعين ماكان نكرة قبل النداء وتعرف بالنداء ، وهو النكرة

---

(١) لم يعلم قائله ، و « ذا » اسم إشارة منادى حذف حرف ندائه ، وأصله : يا ذا وهو الشاهد ، و « ارعواء » منصوب على المصدرية ، أى : يا ذا ارعو ارعواءً ، أى أنكف عن دواعى الصبا انكفافا ، والفاء فى « فليس » للتعليل ، و « من » زائدة ، و « سبيل » اسم ليس ، و « إلى الصبا » خبره ، و « شيبا » تمييز . وانظر فى البيت الأشمونى ٣/١٣٦ ، وابن عقيل ٣/٢٥٧ ، والعينى هامش الخزانة ٤/٢٣٠ .

(٢) قد يكون اسم الإشارة موصولا كقول الشاعر :

عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق

أى : والذى تحملين طليق ، ولكن هذا الوجه فى الآية جائز عند الكوفيين ممنوع عند البصريين ، وانظر شرح الكافية ٢/٤٢ .

(٣) وانظر إملاء ما من به الرحمن ص٢٨، والتبيان فى إعراب القرآن ٣/٨٦، والبيان فى غريب إعراب القرآن ١/١٠٣ .

المقصودة(١) ، ولذا قال البصريون بمنع حذف الحرف منه ، وذلك لأن حرف النداء معه هو حرف تعريف أيضا ، فلا يحذف بما تعرف به حتى لا يظن بقاؤه على تنكيره الذى كان عليه قبل النداء .

ويرى الكوفيون أن حذف الحرف من اسم الجنس المعين مقيس مطرد ، محتجين بوروده ، ومن ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم : « ثوبى حَجَرُ »(٢) ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « اشتدى أزمةُ تنفرجى »(٣) ، وقول العرب : « أطْرِقْ كَرَا »(٤) ، و « افْتَدِ مَخْنُوقُ »(٥) ، و « أصْبِحْ

---

(١) أى غير « أىّ » ، فأىّ مع كونها نكرة مقصودة جاز حذف الحرف منها بالإجماع ، لأنها ليست المقصودة بالنداء ، وإنما هى وصلة لنداء وصفها وهو معرفة قبل النداء ، وأما النكرة غير المقصودة فلا يجوز الحرف منها اتفاقا ، خلافا لما نقله الصبان فى حاشيته على الأشمونى ١٣٧/٣ عن المرادى بأن بعضهم أجاز نحو : رجلا خذ بيدى .

(٢) قاله صلى الله عليه وسلم حكاية عن موسى عليه السلام حين فر الحجر بثوبه لما وضعه عليه وذهب ليغتسل ، والحديث أخرجه الإمام أحمد والبخارى والترمذى وجماعة من طريق أبى هريرة ، وذكر السيوطى فى همع الهوامع ١٧٤/١ أن هذا الحديث لم يثبت كونه بلفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويؤيد هذا وروده فى بعض الطرق بلفظ . يا حجر ، وانظر روح المعانى للآلوسى ٩٤/٢٢ .

(٣) ذكر صاحب « كشف الخفاء » ١٢٨/١ أن هذا الحديث رواه العسكرى والديلمى والقضاعى بسند فيه كذاب عن على ، وانظر النهاية لابن الأثير ٤٧/١ .

(٤) أصله يا كروان ، رخم بحذف النون وحذفت الألف معها لكونها لينا زائدا ساكنا رابعا ، ثم قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وهو مثل تمامه : إن النعام فى القرى ، يضرب لمن تكبر وقد تواضع من هو أشرف منه ، أى : اخفض يا كروان عنقك للصيد ، فإن من هو أكبر وأطول عنقا منك — وهو النعام — قد صيد . وانظر شرح الكافية ١٦٠/١ ، وشرح الأشمونى وحاشية الصبان عليه ١٣٦/٣ والتصريح ١٦٥/٢ ومجمع الأمثال للميدانى ٤٣١/١ ، ٤٣٢ .

(٥) قاله شخص وقع فى الليل على سليك بن السلكة وهو نائم مستلق ، =

اللَّيْلُ »(١) . وحمل البصريون ذلك كله على الشذوذ .

اختيار ابن مالك والمرادى :

وقد اختار ابن مالك جواز حذف حرف النداء من اسم الإشارة واسم الجنس المعين ، اعتماداً على ماورد من الشواهد النثرية والشعرية الدالة على ترجيح كفة الكوفيين فى نظره ، إلا أنه جعل هذا الجواز قليلا لا مطرداً كما يرى الكوفيون(٢) .

وقال المرادى : الإنصاف القياس على اسم الجنس لكثرته نظما(٣) ونثراً ، وقصر اسم الإشارة على السماع ، إذ لم يوجد إلا فى الشعر ، وأما نحو (ثم أنتم هؤلاء)(٤) فتأول(٥) .

= نخنقه ، وقال : افتد مخنوق ، فقال له سليك : الليل طويل وأنت مقمر ، أى أنت آمن من أن أغتالك ففيم استعجالك فى الأسر ، ثم ضغطه سليك فضرط ، فقال سليك : أضرطا وأنت الأعلى ؟ ! فذهبت كلها أمثالا ، وهذا المثل يضرب لكل مضطر وقع فى شدة وهو يبخل بافتداء نفسه بماله ، وذكر الميدانى أنه يروى افتدِّ مخنوق ، فلا شاهد على هذه الرواية . انظر المراجع السابقة .

(١) مثل يضرب لمن يظهر الكراهة للشىء ، أى : صر يا ليل صبحا ، أو : ائت بالصبح ، قالته أم جندب زوجة امرىء القيس تبرما به وإظهاراً لكراهيتها له ، وكان قد وقع عليها فقالت : أصبحت أصبحت يا فتى ، فلم يلتفت إليها ، فرجعت إلى خطاب الليل كأنها تستعطفه قائلة : أصبح ليل ، وروى أنه سألها عن سر كراهية النساء له ، فقالت له : لأنك ثقيل الصدر ، خفيف العجز ، سريع الإراقة ، بطىء الإفاقة . انظر المراجع السابقة .

(٢) قال فى الألفية مشيراً إلى حذف حرف النداء :

وذاك فى اسم الجنس والمشار له ... قل ، ومن يمنعه فانصر عاذله

وانظر التسهيل ص ١٧٩ .

(٣) كقول الشاعر : يقولون نَوِّرْ صُبْحُ والليل عاتم

(٤) من الآية (٨٥) البقرة .

(٥) شرح التصريح ١٦٥/٢ .

متى يجوز حذف حرف النداء ؟

يجوز حذف حرف النداء فيما عدا المواضع المتقدمة ، لا فرق بين أن يكون المنادى مفرداً كقوله تعالى : (يوسف أعرض عن هذا)(١) ، وقوله عز وجل : (سنفرغ لكم أيها الثقلان)(٢) ، وقولك : من لا يزال محسنا أحسن إلىّ ، أو مضافا — وهو كثير فى القرآن الكريم — كقوله تعالى : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)(٣) ، وقوله عز وجل : (ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن)(٤) ، أو شبيها بالمضاف كقولك : خيراً من زيد أقبل .

وقد يجىء من الأسماء ما يحتمل أن يكون من قبيل المنادى المحذوف منه حرف النداء ، وأن يكون من غيره ، وفى القرآن الكريم من ذلك كثير ، ومنه قول الله تعالى : (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء)(٥) ، فقد ذكر العلماء أن (مالك الملك) يحتمل أن يكون نداء ثانيا حذف منه حرف النداء ، أى : يا مالك الملك ، وأن يكون وصف (اللهم) عند المبرد والزجاج على الموضع(٦) .

---

(١) من الآية (٢٩) يوسف .
(٢) الآية (٢١) الرحمن .
(٣) من الآية (٢٨٦) البقرة .
(٤) من الآية (٣٨) إبراهيم .
(٥) من الآية (٢٦) آل عمران .
(٦) قال السيوطى فى الهمع ١/٩٧٨ ، ٩٧٩ : « ومذهب سيبويه والخليل أن هذا الاسم وهو (اللهم) لا يوصف ، لأنه صار عندهم مع الميم بمنزلة الصوت يعنى غير متمكن ، وقال فى قوله : (اللهم فاطر السموات والأرض) إنه على نداء آخر ، أى : يا فاطر ، وذهب المبرد والزجاج إلى جواز وصفه ، مرفوع على اللفظ ومنصوب على الموضع وجعل (فاطر) صفة له ، وقال أبو حيان : والصحيح مذهب سيبويه لأنه لم يسمع فيه مثل : اللهم الرحيم ارحمنا ، والآية ونحوها محتملة للنداء » ا هـ . وانظر التبيان ٩/٢٥٠ ، والبيان ٩/٩٩٧ .

ومنه قوله عز وجل: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)(١)، فإن (أهل البيت) يحتمل أن يكون منادى بحرف محذوف ، أى : يا أهل البيت ، وأن يكون منصوبا على الاختصاص ، أى : أخص أو أعنى أهل البيت(٢) .

ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى : (أن أدّوا إلىّ عباد الله إنى لكم رسول أمين)(٣) .

قال ابن عباس رضى الله عنه : المعنى أن أدّوا إلىّ الطاعة يا عباد الله ، أى : اتبعونى على ما أدعوكم إليه من الإيمان ، وقال مجاهد وقتادة وابن زيد رضى الله عنهم: طلب منهم أن يؤدوا إليه بنى إسرائيل ، كما قال: (فأرسل معنا بنى إسرائيل ولا تعذبهم)(٤) ، فعلى قول ابن عباس (عباد الله) منادى ومفعول (أدّوا) محذوف ، وعلى قول مجاهد ومن ذكر معه (عباد الله) مفعول (أدوا)(٥) .

---

(١) من الآية (٣٣) الأحزاب .
(٢) انظر التبيان ١٠٥٧ ، والبيان ٢/٢٦٩ .
(٣) الآية (١٨) الدخان .
(٤) من الآية (٤٧) طه .
(٥) البحر المحيط ٨/٣٥ ، وانظر التبيان ١١٤٦ ، والبيان ٢/٣٥٨ .

الباب الثانى

(المنادَى)

المنادى هو المطلوب إقباله بحرف النداء ، كعبد الله فى قولك : يا عبد الله

ولا ينادى حقيقة إلا العاقل المميِّز ، لأنه الذى تتأتى إجابته ، ويتحقق إقباله ، وأما غيره فقد ينادى لداع بلاغى ، فيكون النداء مجازيا ، كقوله تعالى (وقيل : يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى(١)) ، وقوله عز وجل (قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم)(٢) ، وقوله تعالى (يا جبال أوبى معه والطير)(٣) ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم : «اثبت أُحُدُ ، فإنما عليك نبى وصدّيق وشهيدان»(٤) ،

وقول امرىء القيس :

أَلاَ أيُّهاَ الليلُ الطويلُ ألاَ انجَلِى

بِصُبْحٍ ، وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ (٥)

---

(١) من الآية (٤٤) هود (٢) الآيه (٦٩) الأنبياء

(٣) من الآية (١٠) سبأ .

(٤) عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: اثبت أحد . .. الحديث . فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٢٨/٧ .

(٥) انجلى : انكشف . وأصله انجل لأنه فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة، إلا أن كسرة اللام أشبعت للوزن ، فتولد من إشباعها الياء . بأمثل : بأفضل .

وانظر فى البيت الأشمونى ٢١١/٣ ، والتصريح ٢٠٢/٢ ، وأمالى ابن الشجرى ٢٧٥/١ ، والعينى هامش الخزانة ٣١٨/٤ .

وقول عنترة :

يا دَارَ عَبْلَـــةَ بالجِـــواءِ تكلّمـي
وَعِمِي صباحاً دارَ عَبْلَةَ واسْلَمِي(١)

فقول الله عز وجل (يا أرض . ويا سماء ، ويا جبال) استعارات بالكناية . لتشبيهها بأهل العقل والتمييز ، وحذف المشبه به ، وإثبات شيء من خصائصه — وهو النداء — للمشبه .

إلا أن لبعض علماء السلف رأيا تستريح إليه النفس ، وهو أن النداء فى الآيات على وجه الحقيقة لا المجاز ، إذ من الممكن أن يكون الله — جلت قدرته — قد خلق لهذه المناديات حال الخطاب تمييزا ، فلم يقع النداء إلا لمميز(١) .

وقال ابن حجر العسقلانى فى « فتح البارى » ٢٨/٧ معلقا على الحديث السابق : « أحد : منادى ونداؤه وخطابه يحتمل المجاز ، وحمله على الحقيقة أولى » .

أما نداء عامة البشر من الشعراء وغيرهم لغير ذوى العقل والتمييز فلا يحمل إلا على المجاز .

مباحث المنادى :

المنادى مباحثه متعددة ، ومسائله متنوعة ، لذا رأيت أن أتناولها فى ثلاثة فصول ، الأول أتحدث فيه عن موقعه وعامله وآراء العلماء المختلفة فى ذلك ومتى يكون معربا ، ومتى يكون مبنيا ، والثانى عما يجوز نداؤه ، وما لا يجوز إلا نداؤه ، والثالث عن ترخيمه ، وحذفه كله .

---

(١) الجواء : موضع بعينه ، وانظر فى البيت الكتاب لسيبويه بولاق ٣٤٢/١ ، ٢٠٣/٢ ، وشرح شواهد الشافعية ٢٣٨ ، والتصريح ١٨٥/٢ .

(١) انظر البحر المحيط ٣٥١٨ ، والتبيان ١١٤٦ ، والبيان ٣٥٨/٢ .

الفصل الأول

(أ) المنادى مفعول به منصوب لفظا أو محلا :

المنادى منصوب لفظا نحو قوله تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء(١))، أو محلا نحو قوله عز وجل (يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك(٢)) ، لأنه مفعول به(٣) إذ حرف النداء نائب مناب الفعل « أدعو » ونحوه كما سبق بيانه ، وكان الأصل أن تقول : يا أدعوك ، أو يا أناديك ، فيؤتى بيا لتنبيه المدعوّ ، وبالفعل لطلب الإقبال ، وبعلامة الضمير لأن النداء حال خطاب ، والمخاطب لا يحدَّث باسمه الظاهر لئلا يتوهم أن الحديث عن غيره ، لأن حضوره يغنى عن اسمه، ولكنهم جعلوا فى أول الكلام حرف النداء ليفصلوا بين الخطاب الذى ليس بنداء وبينه ، وقد التزموا حذف الفعل لأمور أربعة .

١ — كثرة الاستعمال المقتضية للتخفيف والاختصار .

٢ — الاستغناء بظهور معناه ، ودلالة حرف النداء عليه ، وإفادته فائدته .

٣ — جعل حرف النداء كالعوض منه .

٤ — قصد التحميض للإنشاء ، وظهور الفعل يوهم قصد الإخبار .

وبعد حذف الفعل على وجه اللزوم وضع الاسم الظاهر موضع الضمير ، لئلا يظن كل سامع للنداء أنه هو المنادَى والمعنىّ بعلامة الإضمار ، فاختص باسمه الظاهر دون كل من يسمعه ، وجرى نداؤه على هذه الصورة سواء أكان وحده أم كان فى جماعة ، طرد اللباب على وتيرة واحدة ، ولئلا يختلف فيلتبس ، كما لزم الرفعُ

---

(١) من الآية (٣٢) الأحزاب .

(٢) من الآية (٤٨) هود .

(٣) عند البصريين ومن وافقهم ، وسيأتى فى الكلام على أحكام المنادى ما يراه الكوفيون .

الفاعلَ فى إعرابه ، ألا ترى أنك ترفع الفاعل للفرق بينه وبينه المفعول ، ومع هذا فإنك ترفعه حيث لا مفعول نحو قام علىّ وانصرف خالد .

(ب) ناصب المنادى :

عرفت أن المنادى عند البصريين وموافقيهم منصوب لفظا أو محلا لأنه مفعول به ، وفعله لازم الإضمار دل عليه حرف النداء ، وسد مسده ، وهذا مذهب سيبويه والجمهور ، فحرف النداء عندهم سد مسد الفعل فى اللفظ فقط دون العمل ، أما العمل — وهو النصب — فللفعل المضمر .

وذهب الأكثرون — ومنهم أبو العباس المبرد — إلى أن الناصب للمنادى حرف النداء نفسه لكن على سبيل النيابة والعوض عن الفعل ، فحرف النداء عند هؤلاء سد مسد الفعل واللفظ والعمل معا .

وعلى المذهبين يكون نحو : يا على ، ويا عبد الله ، جملة ، وليس المنادى أحد جزءيها ، فعند سيبويه والجمهور جزءا الجملة — أى الفعل والفاعل — مقدران ، وعند المبرد وموافقيه حرف النداء سد مسد أحد جزءى الجملة — وهو الفعل — والفاعل مقدر ، ولا منع من دعوى سده مسدهما ، والمنادى — وهو المفعول به — على المذهبين(١) واجب الذكر لفظا أو تقديرا ، إذ لا نداء بدون منادى .

وذهب أبو على الفارسى فى بعض كلامه(٢) إلى أن « يا » وأخواتها أسماء أفعال ، أى أسماء أفعال مضارعة بمعنى أدعو أو أنادى ، وعليه يكون المنادى مفعولا به ناصبه « يا » وأخواتها ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره « أنا » ، ولا يكون شىء سد مسد شىء ، فلا حذف ولا نيابة ولا تعويض .

وأغرق قوم فى المغالاة فادعوا أن « يا » وأخواتها أفعال ناصبة للمنادى على المفعولية(٣) .

---

(١) يرى السيوطى أن المنادى على رأى المبرد مشبه بالمفعول به لا مفعول به — انظر همع الهوامع ١ ١٧١ .

(٢) وانظر الخصائص لابن جنى تلميذ الفارسى ١/٢٧٨ .

(٣) انظر همع الهوامع ١/١٧١ .

فالمذاهب فى ناصب المنادى على المفعولية أربعة : الفعل المحذوف ، حرف النداء بالنيابة عن الفعل المحذوف ، أدوات النداء لأنها أسماء أفعال ، أدوات النداء لأنها أفعال .

أما المذهبان — الأول والثانى — فصحيحان ، وأما المذهبان — الثالث والرابع — فمردودان

أى المذهبين الصحيحين أرجح ؟

أرجحها — فى نظرنا — الثانى ، وهو مذهب المبرد ومن تبعه ، على الرغم من أن هذا المذهب قد وجه إليه اعتراضان :

أولهما : أن أحرف النداء غير مختصة ، بل تدخل تارة على الجملة الاسمية كقول الشاعر :

يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهِمُ والصالحين على سِمْعَانَ مِنْ جَارِ (١)

وتارة على الجملة الفعلية كقراءة الكسائى (ألا يا اسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون)(٢) ، وما هذا سبيله فإنه لا يعمل .

الثانى : لا يقال إن حرف النداء عمل بطريق النيابة عن الفعل المحذوف ، لأن هذه النيابة لا توجب له العمل ، إذ عامة حروف المعانى إنما أتى بها عوضا من الأفعال لضرب من الإيجاز والاختصار ، فواو العطف نائبه عن « أعطف » ،

---

(١) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ٣١٠/١ ، بيروت ٣٧٤/١ ، باريس ٢٧٨/١ ، وابن يعيش ٢٤/٢ ، ومغنى اللبيب ٢٧٣ ، والإنصاف ١١٨ ، وانظر فى البيت شرح أبيات سيبويه للسيرافى ٤٥/٢ ، وأمالى ابن الشجرى ٣٢٥/١ ، وشرح شواهد المغنى ٧٩٦ ، والكامل ٦٠١ ، والعينى هامش الخزانة بولاق ٢٦١/٤ ، وهو بدون نسبة فى جميع هذه المصادر .

قال الأعلم : « الشاهد فيه حذف المدعوّ (المنادى) لدلالة حرف النداء عليه ، والمعنى . يا قوم لعنة الله على سمعان ، ولذلك رفع اللعنة بالابتداء ، ولو أوقع النداء عليها لنصبها » .

(٢) الآية (٢٥) النمل :

و « ما » النافية نائبة عن « أنفى » ، و « هل » نائبة عن « أستفهم » . . . . الخ » ، ومع ذلك فإنه لا يجوز إعمالها ولا تعلق الظرف أو الحال بها ، لأن ذلك يكون تراجعا عما اعتزموه من الإيجاز ، وعودا إلى ما وقع الفرار منه ، لأن الفعل يكون ملحوظا مراداً فيصير كالثابت (١) .

والواضح أن كلا الاعتراضين من الضعف بمكان ، وعلى الرغم من أن أولهما ماكان ينبغى أن يوجه إلى المبرد لأنه لم يدع أن حرف النداء عمل بطريق الأصالة حتى يقال له إن حرف النداء غير مختص ، ولكننا مع ذلك نقول إن أحرف النداء مختصة بالدخول على المنادى ، ولذا كان النداء علامة من العلامات المختصة بالأسماء ، لأن المنادى لا يكون إلا اسما ، فإن ولى حرفَ النداء جملة اسمية كالبيت السابق ، أو فعل كقراءة الكسائى (ألا يا اسجدوا . .) ، أو حرف كقوله تعالى : (ياليت قومى يعلمون)(٢) ، فللنحاة فى ذلك رأيان : أحدهما أن المنادى محذوف ، أى : يا قوم لعنة الله والأقوام . . . ، يا قوم اسجدوا لله ، يا هؤلاء ليت قومى يعلمون . وثانيهما أن « يا » ليست للنداء وإنما هى حرف تنبيه(٣) ، وبذلك لا تكون حروف النداء قد خرجت عن دائرة الاختصاص .

أما القول بأن حرف النداء لا يعمل بالنيابة أيضا شأنه شأن سائر حروف المعانى ، فقد أجاب العلماء عن ذلك بأن لحروف النداء خاصة فى قيامها مقام الفعل ليست لسائر حروف المعانى ، ذلك لأن حروف المعانى نائبة عن أفعال هى عبارة عن غيرها ، وحروف النداء ليست كذلك ، فمثلا قولك : ضربت زيداً ، وأكرمت عمرا . تجد فيه أن ألفاظ الأفعال الواصلة إلى الأسماء المعبر عنها بـ « ضرب » و « أكرم » غير حقيقة الأفعال المؤثرة الواصلة من الفاعل إلى المفعول ، فلفظ « ضرب » غير « الضرب » ولفظ « أكرم » غير « الإكرام » ، وإنما ألفاظ الأفعال دلالة على تلك الأحداث ، وحروف المعانى — باستثناء

---

(١) انظر ابن يعيش ٨/١٢٠ ، ١٢١ .
(٢) من الآية (٣٦) يس .
(٣) سيأتى الحديث عن ذلك بالتفصيل فى مبحث « حذف المنادى » .

حروف النداء — تنوب عن مثل هذه الأفعال التى هى عبارة عن غيرها من الأحداث ، أما حروف النداء فليست كذلك ، لأن حقيقة فعلك فى النداء هو قولك : يا عبد الله هذه التى تلفظ بها ، ولا فرق بين قولك « أدعو » وبين قولك « يا » كما أن بين لفظك بضربت وبين الفعل نفسه الذى هو الضرب فى الحقيقة فرقا ، فجرت « يا » نفسها فى العمل مجرى « أدعو » .

فها أنت ذا قد رأيت ضعف الاعتراضين الموجهين إلى مذهب المبرد ، وهو الرأى الذى نرجحه على رأى سيبويه — وهو المشهور — لا لضعف ما وجه إليه من اعتراض فحسب ، بل ولخلوه أيضا من التكلف الذى نلمسه واضحا فى رأى سيبويه ، فما دام حرف النداء قد دلّ على المحذوف وسد مسده فما الذى يحول دون عمله فى المنادى نيابة عن المحذوف مع وجود الخاصة التى ذكرناها فيه والتى تجعله يسمو على سائر حروف المعانى ، والتى دعت العلماء إلى القول بأن « يا » ، و « أدعو » من قبيل الألفاظ المترادفة ؟(١) ولماذا نقول إنه سد مسد الفعل لفظا ولم يسد مسده عملا ؟ وإذا كان سيبويه نفسه يرى أن النداء مبنى على التخفيف والاختصار لأنه كما قال فى الكتاب بيروت ١/٣٦٩ « لكثرته فى كلامهم ، ولأن أول الكلام أبدا النداءُ ، إلا أن تدعه استغناءً بإقبال المخاطب عليك فهو أول كلام لك به تعطف المكلَّم عليك ، فلما كثر وكان الأول فى كل موضع حذفوا منه تخفيفاً ، لأنهم مما يغيِّرون الأكثر فى كلامهم » ، فأى تخفيف هذا إذا كان الفعل ملحوظاً مراداً ؟!

ويؤيد ترجيحنا لمذهب المبرد أمور ثلاثة :

١ — أن « يا » تدخلها الإمالة(٢) ، والإمالة إنما تكون فى الاسم والفعل دون الحرف ، وجواز الإمالة فيها دليل على قيامها مقام الفعل .

٢ — أن لام الجر تتعلق بها نحو « يا لله للمسلمين » ، فاللامان فى هذا الأسلوب — ويسمى أسلوب الاستغاثة — لاما جر ، دخلت أولاهما على

---

(١) انظر شرح المفصل ٨/١٢١ ، والخصائص ٢/٢٧٦ ، ٢٧٧ .
(٢) وهى أن تذهب بالفتحة إلى جهة الكسرة ، وبالألف إلى جهة الياء .

المستغاث به وهو لفظ الجلالة ، والأخرى على المستغاث له ، وكلتاهما متعلقة بيا ، فلو لم تكن « يا » قد قامت مقام الفعل ما جاز أن يتعلق بها حرف الجر ، إذ الحرف لا يتعلق بالحرف .

٣ — أن « يا » تصل تارة بنفسها نحو يا أَمَةَ الله ، وأخرى بحرف جر نحو: يا لَله ، فجرت فى ذلك مجرى ما يصل إلى الفعل تارة بنفسه وأخرى بحرف الجر : نحو : جئت عليا وجئت إليه ، واخترت الرجل واخترت من الرجال ، وسميته بكرا وسميته ببكر ، وكنيته أبا على وكنيته بأبى على .

بم رد الرأيان : الثالث والرابع ؟

أما الرأى الثالث ـ وهو رأى أبى على الفارس ـ القائل بأن أدوات النداء أسماء أفعال ، فقد ردّ بأنها لو كانت كذلك لتحملت الضمير ، وكان تجوز إتباعه كما سمع فى سائر أسماء الأفعال ، وبأن أسماء الأفعال لاتكون على أقل من حرفين والهمزة ـ وهى من أدوات النداء ـ على حرف واحد . وردّ الرأى الرابع القائل بأنها أفعال بأنها لو كانت أفعالا لكان يلزم اتصال الضمير معها كما يتصل بسائر العوامل . وقد قالوا : « يا إياك » منفصلا ، ولم يقولوا : ياك ، وبأنها مخالفة لتراكيب الأفعال ، فأقل الأفعال على ثلاثة أحرف يضاف إليها حرف المضارعة إن كان الفعل مضارعاً .

(ج) عمل عامل المنادى فى المصدر والظرف والحال

اتفق النحاة على أن عامل المنادى قد ينصب المصدر نحو قولك : يا أحمد دعاءً حقا ، وقول ذى الرمة :

يا هندُ دعوةَ صَبٍّ دائم كَنِفٍ
مُنِىٍّ بِوَصْلٍ وإلا مَاتَ أو كَرَبا(١)

فـ « دعاءً » و « دعوةَ » منصوبان على المصدرية بعامل المنادى .

---

(١) الصب : الشديد الشوق ، والدنف من أمرضه الشوق . وانظر همع الهوامع ١/٦٣ ، ١٣١ ، ١٧٣ ، والدرر اللوامع ١/٣٩ ، ١٠٨ ، ١٤٨ .

وجوز العلامة الرضى أن يكونا منصوبين بعاملين مقدرين مثل قولك : الله أكبرُ دعوةَ الحق (١) . كما اتفقوا على أن عامل المنادى قـــد ينصب الظرف كقول الشاعر :

يا دارُ بينَ النَّقَـا والحَـزْن ما صنعت

يدُ النوى بالأُلى كانوا أهاليكِ ؟(٢)

فالظرف « بين » منصوب بعامل المنادى .

واختلف النحاة فى نصب عامل المنادى للحال ، والأكثرون على منعه .قالوا : لأنا لو قلنا : ياعـلىُّ راكبا ، على معنى الحال لـكان التقدير أن النـداء فى حال الركوب ، وإن يكن راكبا فلا نداء ، وهذا مستحيل، لأن النداء قد وقع بقولنا : ياعلىُّ ، فإن لم يكن راكبا لم يخرجه ذلك عن أن يكون قد نودى بياعلى .

وقد أجاز أبو عثمان المازنى وأبو العباس المبرد ذلك، فقد حكى أبو بكر بن السراج عن أبى العباس المبرد قال : قلت لأبى عثمان المازنى : ماأنكرت من الحال للمدعوّ ؟ قال لم أنكر منه شيئاً إلا أن العرب لم تَدْعُ على شريطة ، فإنهم لايقولون « يازيد راكبا »أى ندعوك فى هذه الحالة ونمسك عن دعائك ماشيا، لأنه إذا قال: «يازيد» فقد وقع الدعاء على كل حال ، قلت : فإن احتاج إليه راكبا ولم يحتج إليه فى غير هذه الحالة ؟فقال المازنى : ألست تقول : «يازيد دعاءً حقا » ؟ فقلت : بلى ، فقال : علام تحمل المصدر ؟ قلت : لأن قولى : يازيد كقولى: أدعو زيدا ، فكأنى قلت : أدعو دعاءً حقا ، فقال المازنى : لاأرى بأسا بأن تقول على هذا يازيدُ راكبا ، فالزم القياسَ . قال المبرد : وجدت أنا تصديقا لهذا قول النابغة :

قالت بنو عامر : خالوا بنى أسد   يابؤس للجهل ضرّارا لأقوام (٣)

---

(١) أنظر شرح الكافية ١/١٢٣ ، ١٣٢ .

(٢) لم يعرف قائله ، والنقا : القطعة المحدودبة من الرمل ، والحزن ـ بفتح الحاء ـ ما غلظ من الأرض . وانظر الهمع ١/١٧٣ ، والدرر ١/١٤٩ .

(٣) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١/٣٣٥ ، بيروت ١/٤٠٥ ═

والاستشهاد بالبيت ههنـا فى قوله « يابؤس للجهل ضرارا » ، فان « ضرارا » حال ، وقد جعله المبرد حالا من المنادى المضـاف « بؤس »(١) ، ومن المعلوم أن العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها ، فيـكون العامل فى هذه الحال هو العامل فى المنادى ، وكأنه قال : أدعو بؤس الجهل حال كونه ضرارا لأقوام .

ومن العلماء من جعل هذه الحال من المضاف إليه الذى هو « الجهل » ، فيكون العامل فيه هو المضاف لأنه هو العامل فى صاحبه ، ومن هؤلاء الرضى والأعلم الشنتمرى (٢) .

(د) المنادى المعرب

يكون المنادى معربا منصوبا إذا كان مضافاً ، أو مضارعا للمضاف أى مشابها له ، أو نـكرة غير مقصـودة ، وإليـك الحديث بالتفصيل عن كل نوع من الأنواع الثلاثة :

١ ـ المنادى المضاف

ينصب المنادى لفظاً إذا كان مضافا نحو : يا طلاب العلم اجتهدوا .

قال سيبويه : « اعلم أن النداء كلُّ اسم مضاف فيه فهو نـَصْـبٌ على إضمار الفعل المتروك إظهاره »(٣) ، فهو منصوب عند سيبويه بالفعل المحذوف ، وعند المبرد بالحرف النائب عن الفعل المحذوف ، وقد سبق بيان ذلك .

= باريس ٢٩١/١ ، وشرح الكافية ١٣٢/١ ، والإنصاف ٣٣٠/١ ، وأنظر فى البيت شرح أبيات سيبويه ٢٠٠/٢ ، وخزانة الأدب ٢٨٥/١ . ومعنى « خالوا بنى أسد » : قاطعوهم ، وقوله : « يا بؤس للجهل » معناه . ما أبأس الجهل على صاحبه وأضره له .

(١) إذ اللام فى قوله « للجهل » زائدة مقحمة بين المضاف والمضاف إليه .

(٢) وانظر الإنصاف ٣٢٩/١ ، والانتصاف من الإنصاف لفضيلة المرحوم الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ٣٣٠/١ .

(٣) الـكتاب بيروت ٣٥٤/١ .

أما الكوفيون فمنهم من يرى أن المنادى إذا كان مضافا يكون معربا منصوبا — كما قال البصريون — ولكن بلا عامل ، وهذا رأى الكسائى قال : « وإنما نصب المنادى لطوله ، ولأن المنصوبات فى كلام العرب أكثر »(١) .

ومنهم من يرى أن فتحته ليست للنصب ، وإنما هى لشبه المناسبة ، وهذا رأى الفراء قال : « وأما المضاف فإنما وجب أن يكون مفتوحا لأن الاسم الثانى(٢) حل محل ألف الندبة فى قولك : يا زيداه ، والدال فى : يا زيداه مفتوحة ، فبقيت الفتحة على ما كانت عليه فى : يا عبدَ عمرو كما كانت فى : يا زيداه »(٣) .

ولا فرق بين أن تكون الإضافة محضة كقوله تعالى : (يا أهلَ الكتاب لا تَغْلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق)(٤) ، أو غير محضة كقوله عز وجل : (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار)(٥) ، وأجاز ثعلب البناء على الضم فى غير المحضة ، لأن إضافتها فى تقدير الانفصال ، ورده السماع ، وعدم وجود العلة المقتضية للبناء والتى سنتحدث عنها بالتفصيل — إن شاء الله تعالى — عند كلامنا على المنادى المبنى المنصوب محلا .

شرط نداء المضاف

وشرط نداء المضاف عدم إضافته إلى كاف الخطاب ، فلا يجوز نحو : ياغلامك . قال السيوطى فى همع الهوامع ١/١٧٤ ذاكرا العلة فى عدم الجواز : « لأن المنادى - حينئذ - غير من له الخطاب ، فكيف ينادى من ليس بمخاطب ؟! » .

الفصل بين المنادى المضاف والمضاف إليه

---

(١) شرح الكافية ١/١٢٢ .
(٢) أى المضاف إليه .
(٣) الإنصاف ١/٣٢٤ ، وانظر شرح الكافية ١/١٢٢ .
(٤) من الآية (١٧١) النساء .
(٥) الآية (٣٩) يوسف .

أجاز النحاة الفصل بين المنادى المضاف والمضاف إليه باللام الزائدة للضرورة ، كقول النابغة السابق : يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام (١)

ومثله قول سعد بن مالك :

يا بُؤْسَ للحربِ التى
وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا (٢).

ذكر ابن هشام فى المغنى ٢١٦/١ أن الأصل : يابؤس الحرب ، فأقحمت اللام بين المتضايفين تقوية للاختصاص ، أى اختصاص البؤس بالحرب .

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم

ينقسم المنادى المضاف إلى ياء المتكلم خمسة أقسام :

أحدها : ما فيه لغة واحدة ، وهى ثبوت ياء المتكلم المضاف إليها مفتوحة وجوبا ، وذلك إذا كان المنادى المضاف معتل الآخر بالألف وهو المقصور ، نحو قولك : يا فتاىَ ، وفى القرآن الكريم قرىء فى السبع (قال : يا بشراىَ هذا غلام)(٣) ، أو كان معتل الآخر بالياء وهو أنواع ثلاثة : المنقوص كقولك : يا قاضىَّ ، والمثنى كقولك : يا ابنَىَّ ، ويا أخَوَىَّ ، وجمع المذكر السالم

---

(١) قال الأعلم : « الشاهد فيه إقحام اللام بين المضاف والمضاف إليه فى قوله : يابؤس للجهل ، توكيداً للاضافة . وقد سبق الكلام فى البيت عند الحديث على عمل عامل المنادى فى الحال .

(٢) هو من شواهد سيبويه فى الكتاب ٣١٥/١ ، وابن يعيش ١٠/٢ ، ١٠٥ ، وابن هشام فى المغنى ٢١٦/١ ، وانظر فى البيت الخصائص ١٠٢/٣ ، والمحتسب ٩٣/٢ ، وأمالى ابن الشجرى ٢٥٧/١ ، ٨٣/٢ . ووضعت : أهلكت .

(٣) من الآية (١٩) يوسف ، وانظر الإتحاف ٢٦٣ .

كقول الله عز وجل : (يا بَنِيَّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)(١) .

وذكر النحاة العلة فى وجوب ثبوت الياء ووجوب كونها مفتوحة ، فقالوا : لأن الياء لو حذفت وقيل : يا فتى — مثلا — بدلا من يا فتايَ لالتبس بغير المضاف ، ولو ثبتت ساكنة لالتقى ساكنان : حرف العلة الساكن وياء المتكلم ، ولو حركت بالضم أو الكسر لحصل ثقل فى النطق ، فلم يبق إلا أن تبقى مفتوحة .

الثانى : ما فيه لغتان ، هما ثبوت الياء إما مفتوحة أو ساكنة ، وذلك إذا كان المضاف إلى الياء وصفا مشبها للمضارع فى كونه بمعنى الحال أو الاستقبال ، فتثبت الياء مفتوحة نحو : يا مُجِيرِيَ ، ويا مُنْصِفِيَ ، أو ساكنة نحو : يا مُجِيرِي ، ويا مُنْصِفِي .

وهذا إذا لم يكن الوصف المشبه للمضارع مثنى أو مجموعا على حده وإلا تعين الفتح نحو : يا مُكْرِمَيَّ ، ويا مكرِمِيَّ ، ولا يجوز تسكين الياء لئلا يلتقى ساكنان كما مر .

وإنما بقيت الياء لشدة طلب الوصف لها لكونه عاملا يشبه الفعل ، وهى إما ساكنة — وهو الأكثر — لأن الإسكان أصل كل مبنى ، وإما محركة بالفتح لأن الفتح أصل ثان ، ولم تحرك بالضم أو الكسر فراراً من الثقل .

الثالث : ما فيه ثلاث لغات ، وهى فتح الياء وكسرها وإسكانها ، وذلك إذا كان فى آخر المضاف إلى الياء ياء مشددة مثل : « بُنَيّ » تصغير « ابن » ففى آخره ياءان : ياء التصغير ، وياء هى لام الكلمة مقلوبة عن الواو ، إذ الأصل : بُنَيْوٌ فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء ، وعند إضافة هذه الكلمة إلى ياء المتكلم تجتمع ثلاث ياءات : الياء المشددة ، وياء الإضافة ، فإذا ناديت لك فى الياء الأخيرة ثلاثة أوجه :

---

(١) من الآية (١٣٢) البقرة .

١ — الفتح ، أى تقول : يا بُنَىَّ ، وقد وجه الفتح بأمرين :

أحدهما : أن تكون ياء المتكلم أبدلت ألفا بعد قلب كسرة المناسبة قبلها فتحة ، ثم التزم حذفها لأنها بدل من حرف مستثقل وهو الياء — وبدل الثقيل ثقيل — وأبقيت الفتحة دليلا عليها .

والثانى : أن ثانية ياءى المضاف حذفت ، ثم أدغمت أولاهما فى ياء المتكلم ، ففتحت لأن أصلها الفتح كما فتحت فى يَدَىَّ ونحوه ، وعلى القول بأن أصلها السكون يوجه الفتح بأنه احتيج للتحريك لئلا يلتقى ساكنان والفتح أخف .

٢ — الكسر ، أى تقول : يا بُنَىِّ ، وقد وجه الكسر بالتزام حذف ياء المتكلم وإبقاء الياء الثانية على كسرة المناسبة للدلالة على الياء المحذوفة ، وإنما التزم حذف ياء المتكلم فراراً من توالى ثلاث ياءات ، ولأنها هى التى يحصل الثقل بها لأنها ثالثة متطرفة .

٣ — السكون ، أى تقول : يا بُنَىْ بياء واحدة ساكنة ، ووجهه أنه حذفت ياء المتكلم كالوجه السابق ، ثم استثقلت الياء المشددة المكسورة ، فحذفت الياء الثانية التى هى لام الكلمة ، وأبقيت الأولى فقط وهى ياء التصغير الساكنة .

وقد قرىء فى السبع (يا بنىْ لا تشرك بالله)(١) بسكون الياء ، وقرىء فى السبع أيضاً : (يا بنىِّ إنها إن تلك مثقال حبة من خردل)(٢) بكسر الياء ، وقرأ حفص بالفتح فى جميع مواضعها فى القرآن الكريم(٣) .

الرابع : ما فيه ست لغات ، وذلك إذا كان المضاف إلى ياء المتكلم غير ما تقدم ، وليس كلمة (أب) أو (أم) .

---

(١) من الآية (١٣) لقمان .
(٢) من الآية (١٦) لقمان .
(٣) وهى ستة مواضع : فى الآية (٤٢) هود ، والآية (٥) يوسف ، والآيات (١٣ ، ١٦ ، ١٧) لقمان ، والآية (١٠٢) الصافات .

وأولى اللغات الست وأجودها : حذف ياء المتكلم والاكتفاء بكسرة المناسبة على آخر المضاف دليلا عليها ، نحو يا قوم عضوا على كتاب الله بالنواجذ ، ويا غلامِ أخلص العمل لله ، وقول الله تعالى : (يا عبادِ فاتقون)(١) . لم يثبتوا الياء ههنا كما لم يثبتوا التنوين فى المفرد نحو : يا زيدُ ، لأن ياء الإضافة فى الاسم بمنزلة التنوين لأنها بدل من التنوين ، فكلاهما علامة على تمام ما هما فيه ، كما أن كليهما لا يقوم بنفسه ، فياء الإضافة لا معنى لها ولا تقوم بنفسها إلا أن تكون فى الاسم المضاف إليها ، كما أن التنوين لا يقوم بنفسه حتى يكون فى اسم ، فلما كانت الياء كالتنوين وبدلا منه حذفوها فى الموضع الذى يحذف فيه التنوين تخفيفا ، لأن النداء موضع تخفيف ، لكثرته فى كلامهم ، ولأن أول الكلام أبدا النداء كما قال سيبويه(٢) ، ولأن حذفها لم يخل بالمقصود إذ كان فى اللفظ ما يدل عليها وهو الكسرة قبلها ، وإذا كانوا قد حذفوا الياء اجتزاء بالكسرة قبلها فى غير النداء فجواز ذلك فى النداء — الذى هو باب حذف وتغيير — أولى .

اللغة الثانية : إثبات الياء ساكنة ، نحو : يا غلامِى ، وكان أبو عمرو يقرأ (يا عبادِى فاتقون)(٣) ، وقال عبد الله بن عبد الأعلى القرشى :

وكُنْتَ إذْ كُنْتَ إلَهِى وَحْدَكا
لَمْ يَكُ شَىْءٌ يا إلَهِى قَبْلَكا(٤)

---

(١) من الآية (١٦) الزمر . (٢) انظر الكتاب بيروت ١/٣٦٩ .
(٣) من الآية (١٦) الزمر .
(٤) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١/٣١٦ ، بيروت ١/٣٧٠ وابن يعيش ٢/١١ ، والمغنى ٢٧٩ ، والصريح ٢/٣٦ ، وهمع الهوامع ٢/٥٠ ، وانظر فى البيت المقتضب ٤/٢٤٧ ، والدرر ٢/٦٠ ، والعينى هامش الخزانة ٣/٣٩٧ .

قال الأعلم : « الشاهد فيه إثبات الياء فى قوله : « يا إلهى » على الأصل ، وحذفها أكثر فى الكلام لأن النداء باب حذف وتغيير ، والياء تشبه التنوين فى الضعف والاتصال ، فتحذف كما يحذف التنوين من المنادى المفرد ، ولو حذفها هنا لقام الوزن ، ولكنه روى بإثبات الياء ، وتقدير البيت : وكنت يا إلهى — إذ كنت — وحدك لم يك شىء قبلك » .

قال ابن يعيش فى شرح المفصل ١١/٢ موجها ثبوت الياء على هذه اللغة : « لأنها اسم بمنزلة زيد إذا أضفت إليه ، فكما لا تحذف زيداً فى النداء كذلك لا تحذف الياء » .

اللغة الثالثة : إثبات الياء مفتوحة نحو : يا غلامِيَ، قال تعالى (قل يا عبادِيَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)(١) ، وهذه اللغة قيل إنها فى مرتبة واحدة مع ما قبلها نظراً لاختلافهم فى أيهما أصل فى ياء المتكلم : الفتح أو السكون ؟

اللغة الرابعة : قلب ياء المتكلم ألفاً بعد قلب كسرة المناسبة قبلها فتحة ، وذلك لأن الألف أخف من الياء ، وكأنهم استثقلوا الياء وقبلها كسرة فيما كثر استعماله وهو النداء ، فأبدلوا من الكسرة فتحة وكانت الياء متحركة فانقلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فقالوا : يا غلاما ، ويا زيدا فى : يا غلامِى ، ويا زيدى . قال تعالى (قال : يا ويلتَى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب)(٢)، وقال جلت قدرته (قالت : يا ويلتَى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً)(٣) ، وقال سبحانه : (وتولى عنهم وقال : يا أسَفَى على يوسف)(٤) ، وقال تعالى : (أن تقول نفسى : يا حسرتَى على ما فرطت فى جنب الله)(٥) .

اللغة الخامسة : حذف الألف المنقلبة عن ياء المتكلم والاجتزاء عنها بالفتحة قبلها ، فتقول : يا غلامَ بفتح الميم . قرأ ابن عباس : (يا حسرةَ على العباد) (٦) ، بغير تنوين . قال ابن خالويه : « ووجهه أنه اجتزأ بالفتحة عن الألف التى هى بدل من ياء المتكلم فى النداء ، كما اجتزىء بالكسرة عن الياء »(٧) .

---

(١) من الآية (٥٣) .
(٢) من الآية (٣١) المائدة .
(٣) من الآية (٧٢) هود .
(٤) من الآية (٨٤) .
(٥) من الآية (٥٦) الزمر .
(٦) من الآية (٣٠) .
(٧) انظر البحر المحيط ٣٣٢/٧ ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦٢٩/٣ .

ومن أجاز الاجتزاء بالفتحة عن الألف الأخفش والمازنى والفارسى ، وذكر النحاة أن من ذلك قول الشاعر :

ولَسْتُ بِرَاجِعٍ ما فَاتَ مِنِّى
بِلَهْفَ ، وَلاَ بِلَيْتَ ، وَلاَ لَوَانِّى(١)

قالوا : أصله : بقولى : يا لهفَا ، لحذفت الألف المنقلبة عن ياء المتكلم اجتزاء بالفتحة ، والمعنى ولست راجعا ما فات منى بقولى : يا لهفى ، ولا بقولى : يا ليتنى فعلته ، ولا بقولى : لو أنى فعلت ، فما فات لا يعود بكلمة التلهف ، ولا بكلمة التمنى ، ولا بكلمة لو .

ونقل عن الأكثرين المنع(٢) .

اللغة السادسة : حذف ياء المتكلم والاكتفاء من الإضافة بنيتها وضم الاسم المضاف إلى الياء ، كما يضم المنادى المفرد ، وإنما يفعلون ذلك فى الأسماء التى يكثر فيها ألا تنادى إلا مضافة كالرب والقوم ، لأنهم إذا لم يضيفوها إلى ظاهر أو إلى مضمر غير المتكلم علم أنها مضافة إلى المتكلم ، والمتكلم أولى بذلك لأن ضميره الذى هو الياء قد يحذف ، وذلك كقراءة (ربُّ السجن أحبّ إلىّ مما يدعوننى إليه)(٣) ،

---

(١) لم يعلم قائله ، والشاهد فى قوله « بلهف » ، فالباء داخلة فى الحقيقة على مجرور محذوف ، والأصل : بقولى و «لهف» منادى بحرف نداء محذوف ، وانظر فى البيت الأشمونى ٢٧٢/٢ ، ١٥٥/٣ ، والتصريح ١٧٧/٢ ، والمقرب ٣٨، ١١٦ ، والإنصاف ٣٩٠، ٤٤٩، ٥٤٦ ، وأمالى ابن الشجرى ٧٤/٢ ، والمحتسب ٢٧٧/١ ، ٣٢٣ ، والخصائص ١٣٥/٣ .

(٢) أى ولا دلالة فى قراءة ابن عباس ولا فى البيت على الجواز ، إذ القراءة تحتمل أن يكون المنادى فيها رخم بحذف التاء وأبقى ماقبلها على حركته وهو الفتحة على الراء ، ثم أقحمت التاء وحركت بحركة الراء إتباعا ، والبيت يحتمل أن تكون الباء فيه جارة للهف وما بعده على الحكاية ولا نداء فيه .

(٣) من الآية (٣٣) يوسف .

وفى الإتحاف ص ١٣٦ : « وعن ابن محيصن(١) (يا قومُ) بضم الميم فى سبعة وأربعين موضعاً » ، وذكر سيبويه أن بعض العـــرب يقول : يا ربُّ اغفر لى ، ويا قومُ لا تفعلوا .

فالمنادى هنا مبنى على الضم شأنه شأن المنادى المفرد نحو : يا رجلُ ، ونقل يس فى حاشيته على التصريح ٢/١٧٧ عن الدنوشرى أنه منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المشابهة ، أى مشابهته للنكرة المقصودة .

الخامس : ما فيه عشر لغات ، وذلك إذا كان المنادى المضاف إلى الياء الأب أو الأم ، ففيه اللغات الست المتقدمة ، وأربع لغات أخر هى :

١ — يا أَبتِ ، ويا أمَّتِ . قال البصريون : أبدلت تاء التأنيث من ياء المتكلم ، فالأصلَ : يا أبِى ، ويَا أمِّى ، فأبدلت التا من الياء ، وكسرت التاء — وهو الأكثر فى كلامهم — لأن الكسر عوض من الكسر الذى كان يستحقه آخر المضاف ، وقد زال حين جاءت التاء إذ لا يكون ما قبل التاء إلا مفتوحا ، وإنما أبدلت تاء التأنيث من ياء المتكلم لأنها تدل فى بعض المواضع على التفخيم كما فى علاّمة ، ونسّابة ، والأب والأم مظنتا التفخيم .

والدليل على إبدال التاء من الياء أن العرب لا يجمعون بينهما ، فلا يقولون : يا أبتى ، ولا يا أمتى ، والدليل على كون التاء للتأنيث انقلابها فى الوقف هاء ، فتقول فى الوقف : يا أَبهْ ، ويا أمّهْ ، كما تقول : عائشهْ وقائمهْ فى الوقف على عائشة وقائمة .

وقال الكوفيون : التاء للتأنيث ، وياء الإضافة مقدرة بعدها ، ولو كان الأمر لسمع : يا أبتِى ، ويا أمتِى أيضا(٢) .

---

(١) ابن محيصن هو أحد القراء الأربعة فوق العشرة ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/٦٣٥ .

(٢) ولم يسمع ذلك إلا فى الشعر كقول الشاعر :

أيا أبتى لازلت فينا ، فإنما ... لنا أمل فى العيش مادمت عائشا

وهو محمول عند الجمهور على الضرورة لما فيه من جمع بين العوض والمعوض .

والفراء يقف عليهما بالتاء ، لأن التاء عنده ليست للتأنيث المحض ، وإنما هى كتاء أخت وبنت ، والحق أنها للتأنيث المحض كما ذكر سيبويه ، بدليل فتح ما قبلها بخلاف تاء أخت وبنت(١) .

وقد جاء فى القرآن الكريم (يا أبتِ) فى ثمانية مواضع : منها موضعان فى سورة يوسف فى الآيتين (٤ ، ١٠٠) ، وأربعة فى سورة مريم فى الآيات (٤٢، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥) ، وموضع فى سورة القصص فى الآية (٢٦) ، وموضع فى سورة الصافات فى الآية (١٠٢) .

والمنادى فى هذه اللغة منصوب — لأنه مضاف — بفتحة مقدرة على ما قبل التاء منع من ظهورها اشتغال المحل بالفتحة لأجل التاء لاستدعائها فتح ما قبلها ، لا على التاء لأنها فى موضع الياء التى يسبقها إعراب المضاف إليها وهذا ظاهر ، اللهم إلا على رأى الكوفيين الذين يقدرون ياء المتكلم بعدها فيجوز جعل الفتحة مقدرة على التاء باعتبارها آخر المضاف منع من ظهورها حركة المناسبة .

٢ — يا أبتَ ، ويا أمَّتَ ، بفتح التاء ، وهو الأقيس ، لأن التاء بدل من ياء حركتها الفتح ، فتحريكها بحركة أصلها هو الأصل فى القياس ، وقال الأندلسى : أصل يا أبتَ ويا أمتَ : يا أبتَا ، ويا أمَّتَا ، فحذفت الألف تخفيفاً ، وساغ ذلك لأنها بدل من الياء فحذفوها كما تحذف الياء ، وبقيت الفتحة قبلها دليلا عليها كما أن الكسرة تبقى دليلا على الياء .

ويرد قول الأندلسى عدم سماع : يا أبتى ويا أمتى فى غير الضرورة الشعرية كما قيل فى رد قول الكوفيين فيما سبق ، كما أن الألف خفيفة لا تستثقل فلو كان الأصل كما قال لم تحذف الألف(٢) .

وقيل : يحتمل أن يكون المنادى رخم بحذف التاء فقيل : يا أبَ ، ويا أمَّ ،

---

(١) انظر الكتاب بيروت ١/٣٧٠ ، وشرح الكافية ١/١٤٨ .

(٢) انظر شرح الكافية ١/١٤٨ ، وابن يعيش ٢/١٢ ، والأشمونى ٣/١٥٨ ، والتوضيح ٢/١٧٨ .

وترك ما قبلها على حركته ، ثم أقحمت التاء ، وحركت بالفتح إتباعاً لحركة ما قبلها(١) .

وقد قرأ ابن عامر وأبو جعفر (يا أبتَ) بفتح التاء فى السور الأربع(٢) .

٣ ـــ يا أَبتُ ، ويا أمَّتُ ، بضم التاء على التشبيه بنحو ثُبَة وهِبَة ، وقد أجاز الضم الفراء وأبو جعفر النحاس ، ومنعه الزجاج ، وحكى سيبويه عن الخليل أنه سمع من العرب من يقول : يا أمَّتُ لا تفعلى(٣) ، كما قرى فى الشواذ (يا أَبتُ)(٤) ، وإعراب المنادى على هذه اللغة وما قبلها كإعرابه على اللغة التى تقدمتهما(٥) .

٤ ـــ يا أَبتَا ، ويا أمَّتَا ، بالجمع بين التاء والألف ، وهو جمع بين العوض والمبدل من المعوض منه ، بخلاف يا أبتى ، ويا أمتى ، فإنه لم يجز لأن فيه جمعا بين العوض والمعوض منه ، فذهاب صورة المعوض منه سهلت الجمع بين التاء والألف ، وعلى هذه اللغة جاء قول رؤبة :

تقـــولُ بِنْتِى : قد أَنَى أناكَا
يا أَبتَا عَلّكَ أو عَسَاكَا(٦)

---

(١) وانظر ابن يعيش ١٢/٢ .

(٢) انظر الإتحاف ٢٦٢ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦٣١/٣ .

(٣) انظر الكتاب بيروت ٣٧٠/١ .

(٤) انظر التصريح ١٧٨/٢ ، والكشاف ١٤١/٢ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦٣١/٣ .

(٥) فهو منصوب بفتحة مقدرة على ماقبل التاء منع من ظهورها اشتغال المحل بالفتحة لأجل التاء .

(٦) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ٣٨٨/١ ، بيروت ٤٣٧/١ باريس ٣٤٠/١ ، وابن يعيش ١٢/٢ ، والأشمونى ١٥٨/٣ ، والمغنى ١٥١/١ ، والإنصاف ٢٢٢ ، وانظر الخصائص ٩٦/٢ ، والخزانة ٤٤١/٢ ، وأمالى ابن الشجرى ٧٦/٢ ، وملحقات ديوان رؤبة ١٨١ .

وقد جعل بعض النحاة هذه اللغة مقصورة على الضرورة كيا أبتى ويا أمتى (١) .

وقال ابن مالك : إن الألف هنا هى الألف التى يوصل بها آخر المنادى إذا كان بعيداً أو مستغاثاً به أو مندوباً ، وليست بدلا من ياء المتكلم ، وجوز ابنه بدر الدين الأمرين .

المنادى المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم :

إذا كان المنادى مضافا إلى مضاف إلى ياء المتكلم نحو : يا ابن أخى ، ويا صديق صديقى ، فالقياس فى ياء المتكلم أن لا تحذف ، لأن النداء لم يقع على ما أضيف إليها ، فلم تقع الياء موقعا يحذف فيه التنوين ، وهى إنما تحذف إذا وقعت هذا الموقع وذلك إذا اتصلت بالاسم المنادى ، فالقياس فيها هنا — إذن — أن تبقى ساكنة أو مفتوحة كما هو الأصل فيها .

ويستثنى من ذلك : يا ابن أمى ، ويا ابن عمى ، ويا ابنة أمى ، ويا ابنة عمى ، ويا بنت أمى ، ويا بنت عمى ، فقد ورد فيها أربعة أوجه مسموعة من العرب حكاها الخليل ويونس ، وهى :

١ — يا ابنَ أمَّ ، ويا ابن عَمَّ . . . . الخ ، بالفتح ، ويحتمل ذلك أمرين :

أحدهما : أن يكون الأصل : يا ابن أمَّا بالألف المنقلبة عن ياء المتكلم ، ثم حذفت الألف تخفيفاً ، وساغ ذلك لأنها بدل من الياء ، لحذفت كما تحذف الياء ، والذى سهل هذا الحذف كثرة استعمال المنادى ، وهذا قول الكسائى والفراء وأبى عبيدة وحكى عن الأخفش .

= وأى أناكا : أى قد حان وقت رحيلك إلى من تلتمس منه ما لا تنفقه ، وعلك : أى لعلك إن سافرت أصبت ما تحتاج إليه .

(١) « وربما قيل : يا أبات ، وعليه قوله : كأنك فينا يا أبات غريب - فقيل: أراد يا أبت ثم أشبع ، وقيل : أراد يا أبتا ثم قلب ، وقيل : أراد يا أبى — على لغة القصر — ثم قدر لحاق الياء وأبدل منها التاء » التصريح ٢/١٧٨ .

والثانى : أنهما جعلا اسما واحداً مركباً تركيباً مزجياً ، وبنى المجموع على الفتح ، فالفتحة فى الأول ليست نصبة ، وإنما هى بمنزلة الفتحة فى « خمسة » من قولك : « خمسة عشر » ، وعليه يكون الجزءان اسما واحداً مبنياً على ضم مقدر كخمسة عشر وهو مقصود ، وقيل : إن هذا قول سيبويه والجمهور .

ونقل السيوطى عن الرضى أن مجموع الكلمتين مع تركيبهما وفتحهما مضاف إلى الياء المحذوفة ، وقال ابن يعيش ١٢/٢ « ويجوز أن يكون فتح الثانى إتباعاً لفتحة النون فى ابن وموضع أم وعم خفض بالإضافة » .

٢ — يا ابن أمِّ ، ويا ابن عمِّ .... الخ ، بالكسر ، وقرىء فى السبع (قال : يا ابن أمِّ لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى)(١) ، (قال : ابن أمِّ إن القوم استضعفونى)(٢) بفتح الميم وكسرها(٣) .

وقد اختلف فى توجيه الكسر على قولين :

أحدهما : أنه مما اجتزىء فيه بالكسرة عن ياء المتكلم المحذوفة ، ولا تركيب فى المنادى ، وإنما فيه إضافتان ، فقد أضيف ابن الى أم أو عم ، وأضيف أم وعم إلى الياء ، وهذا ظاهر مذهب الزجاج وغيره .

الثانى : أن يكون العرب قد ركبوا الاسمين ، ثم أضافوا المركب إلى الياء ، وحذفوا الياء منه كحذفهم إياها من أحد عشر إذا أضافوه إليها ، وأبقوا الكسرة دليلا عليها ، فنى المنادى إضافة واحدة ، وقد نقل أبو حيان فى الارتشاف هذا الرأى عن أصحابه .

---

(١) من الآية (٩٤) طه .

(٢) من الآية (١٥٠) الأعراف .

(٣) انظر غيث النفع ١٠٨ ، والشاطبية ٢٠٩ ، والنشر ٢٧٣/٢ ، والإتحاف ٢٣١ ، ٣٠٧ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦٣١/٣ .

٣ — يا ابن أُمِّى ، ويا ابن عمِّى . . . الخ ، بإثبات الياء ، كقول أبى زبيد الطائى يرثى أخاه :

يا ابنَ أمىِّ ويا شُقَيِّقَ نفسى
أنتَ خلَّيْتَنى لِدَهْرٍ شديدِ(١)

٤ — يا ابن أمَّا ، ويا ابنَ عمَّا . . . . الخ ، بقلب الياء ألفاً ، كقول أبى النجم العجلى مخاطباً زوجه :

يا ابنةَ عمَّا لا تلومى واهْجَعِى
أَلَمْ يَكُنْ يَبْيَضُّ إنْ لَمْ يَصْلَعِ(٢)

وقد قصر أكثر النحاة الوجهين الثالث والرابع ـ وهما إثبات الياء ، وإثباته الألف ـ على الضرورة(٣) .

---

(١) المعنى يا ابن أمى ويا أخا نفسى لقد ذهبت وخليتنى (تركتنى) لدهر شديد أكابده وحدى ، وقد كنت لى ظهيراً عليه .

والبيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بيروت ٣٧١/١ ، وابن يعيش ١٢/٢ ، والأشمونى ١٥٧/٣ ، والتصريح ١٧٩/٢ .

(٢) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ٣١٨/١ ، بيروت ٣٧٢/١ باريس ٢٧٦/١ ، وابن يعيش ١٣/٢ ، والأشمونى ١٥٧/٣ ، والتصريح ١٧٩/٢ ، وانظر فى البيت شرح أبيات سيبويه ٢٩٤/١ ، والعينى هامش الخزانة بولاق ٢٢٤/٤ ويروى عجزه : لا يخرق اللوم حجاب مسمعى ، كما يروى : وا نمى كما ينمى خضاب الأشجع ، وقوله : ألم يكن يبيض ، يعنى رأسه . يريد أن لو لم يصلع لبقى شعره أبيض ، وهو يخاطب زوجه أم الخيار التى غضبت عليه لأجل صلعه .

(٣) انظر شرح الأشمونى ١٥٧/٢ والتصريح ١٧٩/٢ .

٣ — المنادى المضارع للمضاف

عرّف النحاة المضارع للمضاف بأنه اسم يجيء بعده شيء من تمام معناه ، ويكون معمولا له ، أو معطوفا عليه عطف نسق قبل النداء ، فيكون المنادى مرتبطا بما يجيء بعده ارتباطا لفظيا ومعنويا ، أما الارتباط اللفظي فبالعمل أو العطف ، وأما الارتباط المعنوي فلأن ما بعده من تمام معناه ، والعمل يكون في فاعل نحو: يا حسنا وجهُه ، ويا طاهرا قلبُه ، ويا جميلا فعلُه ، فوجهه مرفوع على الفاعلية بـ « حسنا » ، وقلبه مرفوع على الفاعلية بـ « طاهرا » وفعله مرفوع على الفاعلية بـ « جميلا » ، أو مفعول نحو : يا طالعا جبلا ، ويا طالبا علما ، ويا مطيعا ربه ، ويا محترما والديه ، فـ « جبلا » منصوب على المفعولية بـ « طالعا » ، و « علما » منصوب على المفعولية بـ « طالبا » ، و « ربه » منصوب بـ « مطيعا » ، و « والديه » منصوب بـ « محترما » ، أو مجرور نحو : يا رفيقا بالعباد ، ويا محسنا إلى الفقراء ، ويا ناصحا للمسلمين ، فبالعباد متعلق بـ « رفيقا » و « إلى الفقراء » متعلق بـ « محسنا » ، و « للمسلمين » متعلق بـ « ناصحا » .

والمعطوف نحو : يا ثلاثةً وثلاثين ، وقد اشترط الأندلسي وابن يعيش لمضارعته للمضاف أن يكون علما . قال ابن يعيش ١٢٨/٢ . وأما قوله : يا ثلاثة وثلاثين ، فإن سميت بهما وجعلتهما علما نصبتهما ، كما لو سميت بزيد وعمرو ، لأنك جعلتهما بإزاء حقيقة واحدة ، فكان الثاني من تمام الأول وتابعا له في إعرابه بإشراك الواو ، فصار كأن الأول عامل في الثاني فانتصب ، كما ينتصب : يا خيراً من زيد ، لحرف النداء لصب الاسم الأول ، والثاني يتبعه في الإعراب لزوما لطريقته التي كان عليها قبل التسمية ، وهي متابعة المعطوف عليه في الإعراب » .

فإن ناديت جماعة هذه عدتهم فلا يخلو إما أن تكون معينة أولا ، فإن كانت غير معينة نصبت المعطوف والمعطوف عليه أيضا ، أما الأول فلأنه اسم نكرة غير مقصودة ، وأما الثاني فلأنه معطوف على منصوب ، وإن كانت معينة ضممت الأول لأنه نكرة مقصودة معرفة بالقصد والإقبال ، وعرّفت الثاني بأل وجوبا ، لأنه اسم جنس أريد بة معين فوجب إدخال أداة التعريف عليه ، ونصبته عطفا

على المحل فقلت : يا ثلاثةُ والثلاثين ، أو رفعته عطفا على اللفظ فقلت : يا ثلاثةُ والثلاثون ، وأجاز بعضهم عدم إدخال أل على المعطوف اكتفاء بالتعريف بأداة النداء ولو لم تباشره ، فتقول : يا ثلاثةُ وثلاثين ، ويا ثلاثةُ وثلاثون ، وهذا إذا لم تعد « يا » مع المعطوف ، فإن أعدت معه « يا » وجب بناؤه على ما يرفع به لأنه نكرة مقصودة ، كما وجب تجريده من « أل » لئلا تجتمع « يا » و « أل » ، فتقول : يا ثلاثةُ ويا ثلاثون .

وأجاز الرضى أن يكون نحو « يا ثلاثة وثلاثين » من الشبيه بالمضاف ولو لم يكن علما ، إذ لا فرق عنده فى مثل هذا العدد المعطوف بعضه على بعض بين أن يكون علما أو غيره . قال : « وهذا ظاهر مذهب سيبويه »(١) ، وعليه تقول : يا ثلاثةً وثلاثين ، بنصب المعطوف والمعطوف عليه سواء أكان علما أم لا ما دام كل من المتعاطفين اسما لشىء واحد ، وذكر الرضى أنه إذا لم يكن المتعاطفان اسما لشىء واحد ، بل كان كل منهما اسما لشىء مستقل نحو : يا رجل وامرأة ، لم يكن المعطوف عليه شبيها بالمضاف ، لأنه يجوز جعله مفردا معرفة مستقلا فتقول : يا رجلُ ، بخلاف نحو : يا ثلاثة وثلاثين ، إذ الأول لا يستقل من دون الثانى من حيث المعنى(٢) .

حكم المنادى إذا كان نكرة موصوفة :

إذا كان نكرة مقصودة ، ولعت بمفرد نكرة ، أو جملة ، أو شبه جملة ، وجب نصبه ، لأنه حينئذ من الشبيه بالمضاف . حكى الفراء عن العرب قولهم : يا رجلا كريما أقبل ، وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى سجوده « يا عظيما يرجى لكل عظيم » ، والشواهد الشعرية على ذلك كثيرة جدا ، منها قول ذى الرمة :

أَدَاراً بِحُزْوَى هِجْتِ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً
فَمَاءُ الهوَى يَرْفَضُّ أَوْ يَتَرَقْرَقُ(٣)

---

(١) شرح الكافية ١/١٣٤ . (٢) المرجع السابق نفسه .

(٣) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١/٣١١ ، بيروت ١/٣٦٣ ،

وقول الصَّلَتَانِ العَبْدِيِّ :

أيا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مِثْلُهُ
جَرِيرٌ، ولكِنْ فِي كُلَيْبٍ تَوَاضُعُ(١)

وقول تَوْبَة بن الحُمَيِّر :

لَعَلَّكَ يا تَيْساً نَزَا فِي مَرِيرَةٍ
مُعَذِّبُ لَيْلَى أنْ تَرَانِي أزُورُهَا(٢)

= وابن يعيش ٦٣/٧ ، والأشموني ١٣٩/٣ ، وانظر شرح أبيات سيبويه ١/ ٣٣١، وديوان ذى الرمة ٣٨٩ ، وحزوى بضم الحاء المهلة وسكون الزاى اسم موضع بعينه ، وهجت : أثرت ، والعبرة: الدمع ، ويرفض : يترقرق ويتحير فى العين .

قال الأعلم : « الشاهد فيه نصب دار لأنه منادى منكور فى اللفظ لاتصاله بالمجرور بعده ووقوعه فى موضع صفته ، كأنه قال : أدارا مستقرة بحزوى ، فجرى لفظه على التنكير وإن كان مقصودا بالنداء معرفة فى التحصيل ، ونظيره مما ينتصب وهو معرفة لأن ما بعده من صلته فضارع المضاف قولهم : يا خيرا من زيد ، وكذلك ما نقل إلى النداء موصوفا بما توصف به النكرة جرى عليه لفظ المنادى المنكور وإن كان فى المعنى معرفة » اهـ .

(٢) استشهد به الرضى على ما نتكلم فيه ، فالمنادى نكرة مقصودة موصوفة بالجمله بعدها « لا شاعر اليوم مثله » وجرير خبر لمبتدإ محذوف والتقدير: هو جرير. انظر شرح الكافية ١٣٥/١ ، وهذا البيت من شواهد سيبويه فى الاختصاص فانظر فيه الكتاب بولاق ١ / ٣٢٨ ، بيروت ١ / ٣٨١ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٩٨/١ ، والخزانة بولاق ٣٠٤/١ ، والكامل ص ٦٥٩ .

(٣) البيت من شواهد الكتاب بولاق ١ / ٣١٢ ، بيروت ٣٦٤/١ ، وانظر فى البيت شرح أبيات سيبويه ١٢/٢ ، ونوادر أبى زيد ص ٧٢ .

والشاعر يخاطب زوج ليلى الأخيلية لمنعه من زيارتها ، فجعله كالتيس النازى فى حبلة ، والمريرة : الحبل المحكم الفتل ، ونزا : شدّ وربط ، وقوله «أن ترانى» أى لأن ترانى .

فالمنادى فى كل ما تقدم نكرة مقصوده ومع ذلك نصب ، لأن وصفه جمله ينتظم فى سلك الشبيه بالمضاف ، ويلاحظ أن وصفه بما توصف به النكرة ، وهو المفرد النكرة ، والجملة ، وشبه الجملة ، فإن وصفت النكرة المقصودة بما توصف به المعرفة استحقت البناء على الضم وجوبا نحو : يارجل ابن على(١) ، لأن وصفها بمعرفة يؤكد تعريفها ويبعدها عن أصل التنكير ، ويجعلها معرفة فى اللفظ كما أنها معرفة فى المعنى ، أما وصفها بما توصف به النكرة فيجرى لفظها على التنكير وإن كانت فى الأصل معرفة .

فإن قيل : إذا كانت النكرة مقصودة فهى معرّفة بالقصد والإقبال ، فكيف توصف بما توصف به النكرة ؟(٢)

فالجواب على ذلك أن تعريف النكرة بالقصد تعريف طارىء ، ويغتفر فى المعرفة الطارئة ما لا يغتفر فى المعرفة الأصلية .

وذهب بعض النحاة إلى أن نصب النكرة المقصودة الموصوفة بما توصف به النكرة ليس واجبا ، وإنما هو جائز برجحان ، فالعرب تؤثر نصبه على ضمه ، أى أنه يجوز فيه النصب باعتباره شبيهاً بالمضاف وهو الراجح ، ويجوز فيه البناء على الضم باعتباره نكرة مقصودة وهو المرجوح .

وذكر السيوطى فى الهمع ١٧٣/١ أن الفراء فصّل ، فأوجب النصب إذا كان العائد فى جملة النعت ضمير غيبة نحو : يا رجلا ضرب زيدا ، والرفع إن كان ضمير خطاب نحو : يا رجل ضربت زيداً(٣) وفى التصريح ١٦٨/٢ أن الأحوال

---

(١) ذكر الصبان فى حاشيته على الأشمونى ١٤٢/٣ أن فى وجوب الضم فى نحو هذا المثال نظراً ، إذ يجوز نصبه باعتباره شبيها بالمضاف ، والحق أن لا محل لهذا النظر ، لأن هذا المثال ونحوه لا يندرج تحت الشبيه بالمضاف كما عرفت .

(٢) أى وهى إنما توصف بالمعرفه ، حكى يونس عن العرب : يافاسق الخبيث وأخبر سيبويه بذلك .

(٣) لم يذكر الفراء فيما إذا كان النعت مفرداً أو ظرفاً ، والظاهر أنه يجوز فيه الوجهان عنده .

ثلاثة ، وأنه يجب النصب فى حال ورود النداء على الموصوف وصفته ، بأن يطرأ النداء بعد الوصف بالصفة ، لأنه حينئذ من الشبيه بالمضاف ، ويجب البناء فى حاله ورود الوصف بالصفة على النداء ، بأن يطرأ بعد النداء ، فيكون المنادى الموصوفَ وحده — وهو مفرد معرف — ثم يرد الوصف ، ويجوز كل فى احتمال الأمرين .

والحق ما ذهب إليه القائلون بوجوب النصب ، لأن النكرة المقصودة من الشبيه بالمضاف إن وصفت بما توصف به النكرة كما تقدم .

قال سيبويه : « وإنما جعل الخليل المنادى بمنزلة قبل وبعد ، وشبّهه بهما مفردين إذا كان مفرداً ، فإذا طال وأضيف شبّهه بهما مضافين إذا كان مضافا ، لأن المفرد فى موضع نصب كما أن « قبل » و « بعد » قد يكونان فى موضع نصب وجر ولفظهما مرفوع ، فإذا أضفتهما رددتهما إلى الأصل ، وكذلك نداء النكرة لما لحقها التنوين وطالت صارت بمنزلة المضاف ، ومن ذلك قول الشاعر : أدارا بحزوى . . . . الخ »(١) .

ولا يجوز فيها البناء على الضم إلا إذا قطع عنها النعت وصار مستأنفا ، لأنها حينئذ تخرج من حيز شبهها بالمضاف ، فتستحق الحكم الأصلى لها وهو البناء على الضم ، باعتبارها نكرة مقصودة ليس غير ، ومن ذلك قول الطِّرِمّاح :

يا دارُ أقْوَتْ بعدَ أصْرَامِهَا
عاماً ، وَمَا يَعْنِيكَ مِنْ عَامِها(٢)

---

(١) الكتاب بيروت ١/٢٦٣ .

(٢) البيت من شواهد الكتاب بولاق ١/٣١٢ ، بيروت ١/٣٦٤ ، وانظر فى البيت اللسان (ص ر م) ، وأقوت : أقفرت وخلت من أهلها ، والأصرام : جمع صِرْم بكسر فسكون ، والصرم : بيوت مجتمعة فى مكان واحد ، وعاما منصوب بأقوت ، يريد أنها خلت منهم عاما واحداً . يعنى أنه عهدهم فى ذلك المكان منذ سنة ، ثم قال : وما يعنيك من عامها ، أى ما يهمك وما يشغل قلبك من أجله خلوّها سنةً ؟

فالمنادى هنا مبنى على الضم مع أنه نكرة مقصودة بعدها فعل هو « أقوت » .

قال سيبويه : « لأنه لم يجعل أقوت من صفة الدار ، ولكنه قال : يا دار ، ثم أقبل بعد يحدِّث عن شأنها ، فكأنه لما قال : يا دار ، أقبل على إنسان فقال : أقوت وتغيرت ، وكأنه لما ناداها قال : إنها أقوت يا فلانُ ، وإنما أردتُ بهذا أن تعلم أن أقوت ليس بصفة »(١) .

ومثل ذلك أيضا قول الأحوص :

يا دارُ حسَّرها البِلى تحسيراً
وَسَفَتْ عليها الريحُ بعدكَ مُورَ(٢)

فحسَّرها ليس بنعت للدار ، ولكنه خبر مستأنف ، وكأن الشاعر بعد أن ناداها أخذ فى الإخبار عنها ، فقال : حسَّرها البِلى .

ومن ذلك أيضا قول عمرو بن قنعاس :

ألا يا بيتُ بالعلياءِ بيتُ
ولولا حبُّ أهلِكَ ما أتيتُ(٣)

فالشاعر لم يجعل « بالعلياء » وصفاً للمنادى ، ولكنه بعد أن نادى البيت قال : لى بالعلياء بيت غيرك ، وإنما تركته وأتيتك لحب لأهلك .

---

(١) الكتاب بيروت ١/٣٦٤ .

(٢) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١/٣١٢ ، بيروت ١/٢٦٥ وقد نسبه السيرافى فى شرح أبيات سيبويه ١/٣٦٤ إلى الحارث بن خالد المخزومى ، والشاهد فيه بناء « دار » على الضم مع أن بعده الفعل « أقوت » للعلة التى تقدمت فى البيت قبله ، وهى عدم قصد الوصف بالفعل وإنما هو خبر مستأنف . ومعنى حسَّرها : غيرها وأخفى آثارها ، والبِلى : القدم ، وسفت : طيرت ، والمور : ما تطيره الريح من التراب .

(٣) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١/٣١٢ ، بيروت ١/٢٦٥ . وانظر فى البيت شرح أبيات سيبويه ١/٣٦٧ ، والشاهد فيه كسابقيه .

أوجه الشبه بين المنادى المضاف ومضارعه :

أوجه الشبه بينهما ثلاثة :

١ — كل منهما يتصل بما بعده لفظا ، فالمضاف متصل بالمضاف إليه لفظا ، لأنه يعمل فيه الجر ، وكذلك مضارعه متصل بما بعده لفظاً لأنه إما عامل فيه رفعاً أو نصباً أو جراً ، وإما مرتبط به بحرف العطف ، وإما مرتبط به بتبعية الثانى له .

٢ — كل منهما يتصل بما بعده معنى ، فالمضاف لا يكتمل معناه إلا بالمضاف إليه ، والمضارع له لا يتم معناه إلا بمعموله أو بما عطف عليه أو بما كان نعتاً له .

٣ — كل منهما يتخصص بما بعده ، فالمضاف يتخصص بالمضاف إليه ، ومضارعه يتخصص بما هو من عامه، فقولنا : « يا ضاربا رجلا » أخص من قولنا : « يا ضاربا » .

٣ ـ المنادى النكرة غير المقصودة

إذا قلت : يارجلا ، ويا غلاما غير قاصد رجلا بعينه ، ولا غلاما بعينه ، فالمنادى نكرة غير مقصودة ، ومثال ذلك أيضا قول الأعمى : يارجلا خذ بيدى، ويا غلاما أجزنى ، وقول الواعظ : يا نائماً تنبه ، يا غافلا والموت يطلبه(١) ، فالأعمى لا ينادى رجلا معيناً ، ولا غلاما معيناً ، والواعظ لا يقصد نائماً معيناً ، ولا غافلا معيناً ، فالمنادى فى ذلك كله نكرة غير مقصودة .

ولم يرد من هذا النوع فى القرآن الكريم سوى آيتين محتملتين له ولغيره ،

---

(١) قال الصبان فى حاشيته على الأشمونى ٣/١٤٠ : «قال البعض: الواو استئنافية ليصح كونه مثالا للنكرة غير المقصودة ، إذ لو جعلت حالية لكان من أمثلة الشبيه بالمضاف لا مما نحن بصدده . اهـ وفيه أن المعنى على الحالية لا على الاستئناف ، فالأولى عندى أنه من شبيه المضاف لا من المفرد وإن درج عليه الشارح وغيره لما عرفته ،فتدبر » .

الأولى قوله : (قال : يا بشرى هذا غلام)(١) ، فالمنادى (بشرى) قيل : يحتمل أن يكون نكرة غير مقصودة ، فهو معرب منصوب ، وحذف التنوين لمنع الصرف ، لأن ألف « فُعْلَى » لا تكون إلا للتأنيث(٢) .

والثانية قوله عز وجل : (يا حسرةً على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون)(٣) .

قال أبو حيان : « ونداء الحسرة على معنى ، هذا وقت حضورك وظهورك ، وهو منادى منكور على قراءة الجمهور »(٤) .

وقيل : إن (بشرى) فى الآية الأولى منادى مبنى ، لأنه نكرة مقصودة ، أو علم مفرد ، وإن (حسرة) فى الآية الثانية منصوب على المصدرية والمنادى محذوف ، أى : يا هؤلاء تحسروا حسرة ، أو إن (حسرة) منادى منصوب لأنه شبيه بالمضاف لوقوع الجار والمجرور بعده صفة له .

آراء النحاة فى نداء النكرة غير المقصودة :

أجاز البصريون نداء النكرة غير المقصودة ، إذ لا مانع من ذلك عندهم ، وذهب الأصمعى إلى منع نداء النكرة مطلقاً مقصودة كانت أو غير مقصودة ، وذهب المازنى إلى أنه لا يتصور أن يوجد فى النداء نكرة غير مقبل عليها (غير مقصودة) ، إذ نداء غير المعين — فى نظره — لا يمكن ، ويرى أن ما جاء منونا فإنما لحقه التنوين شذوذاً أو ضرورة ، وذهب الكوفيون إلى جواز ندائها إن كانت خلفا من موصوف ، بأن كانت صفة فى الأصل حذف موصوفها وخلفته ،

---

(١) من الآية (١٩) يوسف .

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/٦٢٩ ، وانظر معانى القرآن ٢/٣٩ والكشاف ٢/٢٤٧ ، والبيان ٢/٣٦ ، والقرطبى ٤/٣٣٨٢ ، والعكبرى ٢/٢٧ ، والبحر ٥/٢٩٠ .

(٣) الآية (٣٠) يس .

(٤) البحر المحيط ٧/٣٣٢ ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/٦٢٩ .

نحو : يا ذاهبا ، والأصل : يا رجلا ذاهبا ، والمنع إن لم تكن كذلك(١) .

وأرجح هذه الآراء وأولاها بالاعتبار قول البصريين ، لورود نداء النكرة غير المقصودة شعراً ونثراً ، ومن مجيء نداء النكرة غير المقصودة فى الشعر العربى قول عبد يغوث بن وقاص الحرثى :

فَيَارَاكِباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ
نَدَامَاىَ مِنْ نَجْرانَ أنْ لا تَلاقِيَا(٢)

---

(١) همع الهوامع ١/١٧٣ .

(٢) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١/٣١٢، بيروت ١/٣٦٤ وابن يعيش ١/١٢٨ ، والرضى ١/١٣٥ ، والأشمونى ٣/١٤٠، والتصريح ٢/١٦٧ .

قال الأعلم : « الشاهد فيه نصب « راكبا » لأنه منادى منكور ، إذ لم يقصد به قصد راكب بعينه ، إنما التمس راكبا من الركبان يبلغ قومه خبره وتحيته ، ولو أراد راكبا بعينه لبناه على الضم ولم يجز له تنوينه ونصبه ، لأنه ليس بعده شيء نكرة يكون من وصفه ، وإنما قال هذا لأنه كان أسيراً .

وقيل : هذا البيت لمالك بن الريب ، فإنه قاله فى غربته وعند موته بخراسان غازيا ، وقصته مشهورة اهـ .

وعرضت : أتيت العروض وهى مكة والمدينة وما حولهما ، ونجران بلد باليمن .

(هـ) المنادى المبنى

ينصب المنادى محلا ويبنى لفظا على ما يرفع به لو كان معرباً وهو الضمة أو ما ناب عنها إذا إجتمع فيه أمران : التعريف ، والإفراد ، فالمنادى المبنى هو المعرفة المفرد .

ويراد بالمعرفة شيئان : الأول ما كان معرفا قبل النداء ، كالعَلَم نحو قوله تعالى (يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك)(١) ، وقد اختلف العلماء فى هذا النوع : هل بقى على تعريفه الذى كان فيه قبل النداء وازداد بالنداء وضوحا ، أم سلب تعريفه السابق قبل النداء وحدث فيه بالنداء تعريف جديد ؟

قال أبو العباس المبرد : إن المعارف كلها إذا نوديت تنكرت ، ثم تكون معارف بالنداء ، وأيد ابن يعيش المبرد فى ذلك فقال : « إذا ناديت العلم تنكر ، ثم جعل فيه تعريف آخر قصدى غير التعريف الذى كان فيه ، وصار ذلك كإضافة الأعلام ، ومن المعلوم أنك لما أضفتها فقد ابتززتها تعريفها ، وحصل فيها تعريف الإضافة ، وذلك نحو : زيدكم وعمركم ، فكذلك هينا فى النداء»(٢) .

وذهب أبو بكر بن السراج إلى أن التعريف الذى كان قبل النداء مستصحب بعد النداء ، وقال : إن قول أبى العباس المبرد فاسد ، وذلك أنه قد وقع فى الأسماء المفردة مالا يشاركه فيه غيره ، نحو « فرزدق » ، ومثل ذلك لا يقبل التنكير ، لأن معنى تنكير اللفظ أن تجعله من أمة كل واحد منهم له مثل أسمه .

وقد أجاب ابن يعيش بأن ما ذكره ابن السراج - بانيا عليه فساد رأى المبرد - غير لازم ، لأنه ليس ممتنعاً أن يسمى الرجل ابنه أو عبده الساعةَ « فرزدقا » ، فتحصل الشركة بالقوة والاستعداد ، ونظير ذلك أن الشمس والقمر من أسماء الاجناس ، فتعريفهما بالألف واللام ، وإذا نزعنا الألف واللام منهما صارا

---

(١) من الآية (٤٨) هود .
(٢) شرح المفصل ١٢٩/١ .

نكرتين وإن لم يكن لهما شريك فى الوجود ، فإنما ذلك بالاستعداد ، لأنه ليس مستحيلا أن يخلق الله مثلهما ، وإذا جاز ذلك فى أسماء الأجناس كان فى الأعلام أسوغ .(١)

والصحيح ماذهب إليه ابن السراج من أن التعريف الذى كان قبل النداء مستصحب فى النداء ، وقد ازداد بالنداء وضوحا وتعريفاً ، لأنه ـ كما قال ابن مالك ـ ينادى مالا يمكن سلب تعريفة كلفظ الجلالة واسم الإشارة ، فهما لا يقبلان التنكير ، ولا يصح أن يقاس العلم المنادى على العلم إذا أضيف كما فعل ابن يعيش ، لأن هناك فرقا واضحاً بين حاله هنا وحاله هناك ، فالإضافة ليس المقصود منها إلا تعريف المضاف أو تخصيصه ، فلو أضيف العلم مع بقاء التعريف كانت الإضافة لغوا ، أما النداء فليس المقصود منه التعريف ، وإنما المقصود منه طلب الإقبال ، فلا حاجة فيه إلى تنكير المنادى إذا كان معرفة .

الثانى مما يراد بالمعرفة : ما كان معرفا بالنداء ، أى ما كان نكرة قبل النداء وعرض له التعريف بالنداء بسبب قصده بعينه ،وهو ما يسمى بالنكرة المقصودة، نحو قوله تعالى (وقيل : ياأرض ابلعى ماءك وياسماء أقلعى)(٢) ، وقوله عز وجل (ولقد آتينا داود منا فضلا ياجبال أوبى معه والطير)(٣) ، وقوله تعالى (قلنا : يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم)(٤) ، وقول الأعشى :

قالت هريرةُ لمـّا جئتُ زائرَها
وَيْلى عليكَ وَوَيْلى منكَ يارَجُلُ(٥)

---

(١) المرجع السابق نفسه .
(٢) من الآية (٤٤) هود .
(٣) من الآية (١٠) سبأ .
(٤) الآية (٦٩) الأنبياء .
(٥) الشاهد فى البيت قوله «يارجل» حيث بنى المنادى على الضم لأنه نكرة مقصودة ، وانظر فى البيت التصريح ١/٢٧٦ ، والخصائص ١/٤٣ ، ٢/٤٧٤ ، والمحتسب ١/١٠٥ .

ويراد بالمفرد ما ليس مضافا ولا مضارعا له كما فى باب « لا » ، فيدخل فى ذلك المثنى بنوعيه نحو : ياطالبان اجتهدا ، وياهندان اختمرا ، والجمع بنوعيه نحو : يامسلمون تمسكوا بكتاب ربكم ، ويامسلمات تعففن ، والمركب المزجى نحو : يامعد يكربُ أقبل ، ويدخل فيه المركب العددى أيضاً كخمسة عشر (علم شخص) . وقد أجرى الكوفيون اثنى عشر واثنتى عشرة فى النداء مجرى المضاف ، فقالوا : يا اثنى عشر ، ويا اثنتى عشرة ، بالياء ، أما البصريون فإنهم يقولون : يا اثنا عشر ، ويا اثنتا عشرة ، ويدخل فيه كذلك المركب الإسنادى نحو : يا بَرَقَ نحرُه تعال ، ويا المنطلقُ زيد أقبل .

فكل ما كان معرفة مفردا بنى فى النداء على ما كان يرفع به لو كان معربا ، فيبنى على الضمة الظاهرة إن كان مفردا صحيح الآخر نحو قوله تعالى (قالوا : ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا) (١) ، أو جمع تكسير نحو : يارجال ، ويازيود ، وياهنود ، أو جمعا سالما لمؤنث نحو : يافتيات ، ويافاطمات .

ويبنى على الضمة المقدرة إن كان مفردا معتل الآخر بالألف وهو المقصور نحو قوله تعالى (ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله (٢) ، (وماتلك بيمينك ياموسى)(٣) ، أو معتل الآخر بالياء وهو المنقوص ، وقد اختلف فيه على ثلاثة أقوال :

الأول : أن يقال : ياقاضِى ، ويا داعِى ، بحذف التنوين لحدوث البناء وإثبات الياء لزوال موجب حذفها وهو التنوين ، وهذا قول الخليل . فالمنادى هنا مبنى على ضمة مقدرة على الياء للثقل .

الثانى : أن يقال : ياقاضِ ، ويادا عِ ، بحذف التنوين والياء معا ، وهذا قول

---

(١) من الآية (٨٧) هود .
(٢) « « (١١٦) المائدة .
(٣) الآية (١٧) طه .

المبرد (١) ، وحجته فى حذف التنوين والياء أن النداء دخـــل على اسم معرب منون محذوف الياء ، فذهب التنوين للبناء وبقى حذف الياء على حاله ، فتقـدر الضمة على الياء المحذوفة كما تقدر عليها حركة الإعراب ، بالإضافة إلى أن النـداء مكان تغيير وتخفيف فناسب أن لا تثبت الياء .

الثالث : أن يقال : ياقاضِ ، ويادا عِ ، بحذف الياء وبقاء التنوين ، وهـذا قول يونس . قال الرضى فى شرح الكافية ١٣٢/١ : « ويونس يحـذف الياء فى المنقوص ويعوض منها تنوينا ، فيقول : ياقاضٍ ، لأنه لم يعهد لام المنقوص ثابتاً مع السكون بلالام أو إضافة » ، وعليه تقدر الضمة على الياء المحذوفة كسابقه .

ومحل الخلاف المذكور إذا لم يصر بحذف الياء ما أصـل واحد ، وإلا ثبتت الياء اتفاقاً ، حتى لا يحدث إجحاف بالـكلمة ، وذلك نحو : يا مُرِى (اسم فاعل من أرى) ، ويايفى ، لأن الأول ذهبت عينه وهى الهمزة ، والثانى ذهبت فاؤه وهى الواو ، فلو حذفت ياؤهما فى النداء ـ وهى لام كل منهما ـ لبقيا على أصل واحد وهذا إجحاف أى إجحاف ..

ويبنى على الضمة المقدرة ـ أيضاً ـ ما كان مبنياً قبل النداء ، سواء أكان علم مذكر نحو : ياسيبويهِ فى لغة من بناه ، أم كان علم مؤنث نحو : ياحذامِ فى لغـة أهل الحجاز ، أم كان غير علم نحو : ياهؤلاء ، وياهذا ، ويا أنت ، فكل هذا يبنى على ضمة مقدرة على آخره مجددة للنداء ، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة أو سكون البناء الأصلى ، ويظهر أثر هذا التقدير فى تابعه ، فتقول: ياسيبويهِ العالمُ برفع العالم مراعاة للضمة المقدرة على آخر المتبوع وهو المنادى ، ونصبه مراعاة لمحلة فإن محله النصب كما عرفت ، كما تفعل فى تابع ما تجدد بناؤه نحو : يا علىّ الفاضلُ برفع الفاضل ونصبه .

ويبنى على الضم المقدر ـ أيضاً ـ العلم المركب الإسنادى المحكى (٢) ، تقول :

---

(١) فى حاشية يس على التصريح ١٦٦/٢ أن هـذا قول يونس ، وكـذا فى الهمع ١٧٣/١ ، والصواب ماذكرناه وانظر حاشية الصبان على الأشمونى ١٣٨/٣

(١) احترز بالمحكى من لغة من أعربه إعراب المتضايفين ، فإنه ينصب الأول ويجر الثانى بالإضافة ، فيصير من قسم المضاف .

يا تأبَّطَ شرًّا المقدامُ برفع المقدام مراعاة للضمة المقدرة ، ونصبه مراعاة لمحل متبوعه .

ويبنى المنادى المعرفة المفرد على الألف إن كان مثنى نحو : يارجلان (لمعينين) ويامحمدان ، وعلى الواو إن كان جمعاً سالما لمذكر نحو : يامحمدون .

تنبيهان :

١ — قال الرضى فى شرح الكافية ٢/١٤٠ : «وإذا نقلت الكلمة المبنية وجعلتها علما لغير ذلك اللفظ ، فالواجب الإعراب » اهـ فعلى هـذا تقول فى : كيف ، وهؤلاء ، وكم ، ومنذ ، أعلاما : ياكيفُ ، وياهؤلاءُ ، وياكمُ ، ويامنذُ ، بضمة ظاهرة ، فهى متجددة للنداء .

٢ — الموصول فى : يامن فعل كذا ، من المفرد المعرفة الذى يقدر فيه الضم ، ولا يعد من الشبيه بالمضاف وإن اتصل به شىء من تمام معناه، لحصر الشبيه بالمضاف فى الأمور التى تحدثنا عنها سابقاً بالتفصيل ، وليس منها الموصول .

(علة بناء المنادى المفرد المعرفه على الضمة أو ما ناب عنها)

ماذكر من أن المنادى إذا كان مفردا معرفة بنى على ما كان يرفع به لو كان معربا هو قول البصريين . قال سيبويه : « والمفرد رفع ، وهو فى موضع اسم منصوب »(١) ، وقد ذكروا أن العلة فى بنائه وقوعه موقع ضمير المخاطب ، ذلك لأن النداء حال خطاب والمنادى مخاطب ، فالأصل فى نحو : ياخالد أن تقول : يا إياك ، أو : ياأنت ، والدليل على ذلك أن من العرب من ينادى صاحبه إذا كان مقبلا عليه ، ومما لا يلتبس نداؤه بغيره على الأصل ، كما قال الأحوص لأبيه : « يا إياك قد كفيتك » ، وكما قال سالم بن دارة :

يا مُرَّ يا ابنَ واقِــع ياأنتـا
أنتَ الذى طلقت عامَ جُعْـتنا (١)

---

(١) سبق الكلام فى البيت فى مبحث امتناع حذف حرف النداء .

غير أن المنادى قد يكون بعيداً منك ، أو غافلا عنك ، فإذا ناديته بإياك أو بأنت لم يعلم أنك تخاطبه ، فتناديه بالاسم الذى يخصه ، فيكون ذلك الاسم قد وقع موقع الضمير ، وحينئذ يبنى كما بنى الضمير ، وقد ذكر أن هناك ثلاثة أوجه الشبه بين المنادى المفرد المعرفة والضمير ولذا وقع موقعه ، وهى : الخطاب ، والتعريف ، والإفراد ، وبالتعريف تخرج النكرة غير المقصودة، وبالإفراد يخرج المضاف والمضارع له .

فإن قيل : عرفنا سر بناء المفرد المعرفة ، ولكن : لم بنى على حركة ؟ ولم كانت حركته الضمة ؟

فالجواب : أما تحريكه فلأن له أصلا فى التمكن ، فوجب أن يميز عما بنى ولا أصل له فى التمكن ، فبناؤه على حركة يميزه عن مثل : مَنْ ، وكَمْ ، وغيرهما مما لم يكن له سابقة إعراب ، وأما كون حركته الضمه فلأمور ثلاثة :

١ — شبهه بالغايات نحو قبل وبعد ، ووجه الشبه بينهما أن المنادى إذا أضيف أو نكر أعرب ، وإذا أفرد بنى ، كما أن « قبل وبعد » تعربان مضافتين ومنكورتين ، وتبنيان فى غير ذلك ، فكما بنى « قبل وبعد » على الضم يبنى المنادى المفرد المعرفة على الضم كذلك .

٢ — أن المنادى إذا كان مضافاً ، فإما أن يضاف إلى ياء المتكلم وقد عرفت أن الاختيار — حينئذ — حذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة ، وإما أن يضاف إلى غير الياء فيكون منصوبا بالفتحة أو ماناب عنها ، وكذا يكون منصوباً إذا كان مضارعاً للمضاف أو نكرة غير مقصودة ، فلما كان الفتح والكسر له حال الإعراب ، جعل له الضم فى حال البناء .

٣ — لو أنه بنى على الفتح لالتبس بمالا ينصرف ، ولو أنه بنى على الكسر لا لتبس بالمضاف إلى ياء المتكلم ، فتعين بناؤه على الضم .

(مذهب الكوفيين فى المنادى المفرد المعرفة والرد عليه)

ذهب الكوفيون — ماعدا الفراء — إلى أن الاسم المنادى المفرد المعرفة معرب

مرفوع بغير تنوين . قالوا : « إنما قلنا ذلك لأنا وجدنا لا مُـعْـرِبَ له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا خافض ، ووجدناه مفعول المعنى ، فلم تخفضه لئلا يشبه المضاف ، ولم ننصبه لئلا يشبه مالا ينصرف ، فرفعناه بغير تنوين ليكون بينه وبين ماهو مرفوع برافع صحيح فرق »(١) .

وذهب الفراء إلى أنه مبنى على الضم ، وليس بفاعل ولا مفعول . قال : « الأصل فى النداء أن يقال : « يا زيداه » كالندبة ، فيكون الاسم بين صوتين مديدين ـ وهما « يا » فى أول الاسم والألف فى آخره ـ والاسم فيه ليس بفاعل ولا مفعول ولامضاف إليه ، فلما كثر فى كلامهم استغنوا بالصوت الأول وهو « يا » فى أوله عن الثانى وهو الألف فى آخره ، فحذفوها وبنوا آخر الاسم على الضم تشبيها بقبل وبعد ، لأن الألف لما حذفت ـ وهى مرادة معه ، والاسم كالمضاف إليها إذ كان متعلقاً بها ـ أشبه آخره آخر ماحذف منه المضاف إليه وهو مراد معه نحو : جئت من قبلُ ومن بعدُ ، أى : من قبل ذلك ومن بعد ذلك . . »(٢) .

والصحيح ماذهب إليه البصريون من أنه مبنى على مايرفع به ، والذى يدل على بنائه حذف التنوين ، إذ لوكان معرباً ماحذف التنوين منه كما لم يحذف من النكرة نحو قول الشاعر : فيا راكبا إما عرضت ... البيت .

والذى يدل أيضاً على بنائه وعدم إعرابه أن موضعه نصب بدليل أن المضاف إذا وقع موقعه يكون منصوباً ، نحو : ياعبدالله ، وأن نعته والمعطوف عليه من نحو : يازيد الظريف ، وياعروة والحرث يجوز فيهما الرفع على اللفظ والنصب على المحـــل .

أما القول بأنه معرب مرفوع بلا رافع ، أو أنه مبنى وليس بفاعل ولامفعول وأن الأصل فيه « يازيداه » ، فكلاهما دعوى تفتقر إلى دليل ، بل تحكم محض لايستند إلى برهان ، إذ كيف يوجد مرفوع بلا رافع ؟!

---

(١) الإنصاف ١/٣٢٣ .
(٢) المرجع السابق نفسه .

وإن سلمنا بوجوده ـ مع عدم نظير له فى العربية ـ فما الذى حرمه التنوين ؟ وكيف يكون حذف التنوين منه لأجـــل الفرق بينه وبين ماهو مرفوع برافع صحيح وفيما يرفع بغير تنوين ما هو صحيح الإعراب ، وهو الاسم الذى لاينصرف ؟!

وما دليل الفراء على أن المنادى المفرد المعرفة الأصل فيه أن يكون بين صوتين مديدين كالندبة ؟

إن المنادى المضاف يفتقر إلى مايفتقر إليـــه المفرد فى باب النداء فلماذا لا يكون الأصل فيه أيضاً أن يقع بين صوتين مديدين ؟ فإذا قال الفراء : إنما لم يقدر ذلك فى المنادى لطوله قلنا : هذا باطل ، لأن الطول لا يمنع تقرير الكلمة على حقها من تقدير الصوت فى أوله وآخره كما تدعى : لأنه لافرق فى باب النداء بين طويل الأسماء وقصيرها ، وقد يوجد مفرد أكثر حروفاً من مضاف ، كما لو ناديت رجلا اسمه « قَرَعْبَلاَنَة » فتقول : يا قرعبلانة ببنائه على الضم ، على حين أنك تنصب المضاف الذى هو أقل حروفاً منه مثل : ياجُنْدَ عمرو تقدموا ، فتعطى كل منادى مايستحق بغض النظر عن الطول أو القصر .

(متى يجوز فى المنادى المفرد المعرفة الضم والفتح ؟)

يجوز فى المنادى المفرد المعرفة الضم والفتح فى حالتين :

١ ــ إذا كان علما مفرداً موصوفاً بابن متصل به مضاف إلى علم ، نحو قولك ياحسين بن علىّ .

٢ ــ إذا كرر مضافاً نحو : ياسعد سعد الأوس .

وإليك الحديث عن كل حالة بالتفصيل .

١ - العلم الموصوف بابن

إذا اجتمعت شروط أربعة فى المنادى المفرد المعرفة جاز لك فيه وجهان : الضم ، والفتح ، وهذه الشروط هى :

١ — أن يكون علما ، احترازاً من نحو : يارجل ابن عمرو ، فالمنادى نكرة مقصودة وليس علما ، فيتحتم فيه البناء على الضم ، ولايجرى فى هذا المثال ونحوه الخلاف السابق فى حكم النكرة المقصودة الموصوفة لأن النكرة هنا لم توصف بما توصف به النكرة ، وإنما وصفت بمعرف ، ومن ثم يكون المنادى باقياً على تعريفه وهو مفرد فيستحق البناء على الضم ليس غير كما تقدم .

وأجاز بعض البصريين فتح المنادى المفرد المعرفة وإن لم يكن علما إذا وقع موصوفاً بابن الواقع بين متفق اللفظ نحو : يا عالم بن العالم(١) .

وألحق الكوفيون بالعلم قولهم : يافلان بن فلان ، ويا ضُلّ(٢) بن ضُلّ ويا سيد بن سيد ، ومذهب البصريين فى مثل ذلك التزام الضم(٣) .

٢ — أن يكون موصوفاً بابن ، احترازاً من كونه موصوفاً بغير ابن نحو : يا زيد الفاضل ، ومن كون الابن غير صفة له بأن كان بدلا منه أو عطف بيان له ، أو كان مبتدأ نحو : يازيد ابنُ عمرو فى الدار . وتأخذ « ابنة » حكم ابن تماما نحو : يا فاطمة بنة سعيد بضم المنادى وفتحه ، بخلاف « بنت » فالوصف بها لايخرج المنادى المذكور عن البناء على الضم ، وذلك لقلة استعمالها فى الوصف ، أما « ابن وابنة » فقد كثر استعمالها فى الوصف ، وكثرة الاستعمال تقتضى التخفيف والفتح لون من ألوان التخفيف ، ولأن « ابنة » هى « ابن » بزيادة التاء بخلاف « بنت » فهى بعيدة الشبه ، وأيضاً لأن الفتح عند بعض النحاة إتباع لفتحة النصب

---

(١) شرح الكافية ١٤١/١ .
(٢) بضم الضاد المعجمة علم جنس لمن لايعرف هو ولا أبوه .
(٣) شرح الأشمونى ١٤٣/٣ .

فى « ابن وابنة » الواقعين وصفاً المنادى ، ويتعذر هذا الإتباع إذا كان الوصف لفظ « بنت » ، لأن بين آخر حرف فى المنادى الموصوف وآخر حرف فى الوصف حاجزاً حصيناً وهو الياء المحركة .

ولم يشترط الكوفيون هذا الشرط ، فالمنادى العلم المفرد يجوز فيه عندهم الضم والفتح إن وصف بابن أو غيره ، بناء على أن علة الفتح التركيب ، أى تركيب الصفة مع الموصوف وجعلهما شيئاً واحداً ، وقد جاء فى باب « لا » نحو : لا رجلَ ظريفَ بفتحهما ، فجوزوا ذلك هنا ، وأنشدوا عليه قول جرير فى مدح عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه :

فما كعبُ بنُ مامَةَ وابنُ سُعْدَى
بأجودَ منكَ يا عمرَ الجوادَا(١)

الرواية بفتح « عمرو الجوادا » ، وقد خرج على أن أصله « ياعمرَا » بالألف عند من يجيز إلحاقها فى غير الندبة والاستغاثة والتعجب ، وقيل : إن أصله « ياعمراً » بالتنوين للضرورة ثم حذف لالتقاء الساكنين ، وفى التخريج الثانى تكلف ظاهر .

٣ — أن يكون الوصف ـ وهو ابن أو ابنة ـ متصلا بموصوفه المنادى ، احترازاً من نحو : يا زيد الفاضل ابن عمرو ، فهذا المثال ونحوه وقع فيه لفظ « ابن » صفة ثانية للمنادى ، وفصل بينة وبين المنادى الضم ولا يجوز فيه الفتح .

٤ — أن يكون الوصف مضافا إلى علم ، احترازا عن نحو : ياعروة ابن أخينا فهنا يتحتم فى المنادى الضم فقط ، ولا يجوز الفتح .

---

(١) كعب بن مامة هو كعب الايادى الذى آثر رفيقه على نفسه بالماء حتى هلك عطشاً ، وابن سعد هو أوس بن حارثة الطائى الجواد المشهور ، وسعدى أمه ويروى « مكان » « سعدى » ، وانظر فى شرح الأشمونى ٢/١٩٩ . ٣/١٤٣ ، والتصريح ٢/١٦٩ ، وديوان جرير ص ١٣٥ .

ولا فرق بين أن يكون العلم المضاف إليه الوصف اسماً نحو : ياطلحة بن خويلد أو كنية نحو ياعقيل بن أبى طالب ، أولقبا نحو ياجعفر بن زين العابدين ، وياعمرو ابن بطة .

كما أنه لا فرق بين أن يكون العلمان — المنادى المفرد ، والمضاف إليه الوصف — مذكرين ، أو مؤنثين ، أو مختلفين ، والأمثلة لا تخفى عليك

وزاد بعض النحاة شرطاً خامساً ، وهو أن يكون المنادى المفرد العلم ظاهر الإعراب ، احترازاً عن نحو قوله تعالى (إذ قال الله : ياعيسى بن مريم اذكر نعمتى(١)) ، فالمنادى فى الآية الكريمة ونحوها عند هذا البعض يتعين فيه تقدير الضم ، إذ لا ثقل مع التقدير حتى يخفف بالفتح ، خلافاً للفراء والزمخشرى وابن يعيش .

وزاد بعضهم شرطا سادساً ، وهو أن يكون « ابن » و « ابنة » مفردين ، لا مثنيين ولا جمعين ، وإلا تعين فى المنادى الضم .

فإذا اجتمعت الشروط جاز فى المنادى وجهان : الضم ، والفتح ، والمختار عند البصريين غير المبرد الفتح ، وذلك لكثرة وقوع المنادى جامعاً للشروط المذكورة والكثرة مناسبة للتخفيف ، فخففوه لفظا بفتحه وسهل ذلك كون الفتحة حركته المستحقة فى الأصل لكونه مفعولا ، وخففوه خطاً بحذف ألف « ابن » و « ابنة » .

والمختار عند الكوفيين والمبرد الضم ، لأنه الأصل(٢) .

---

(١) من الآية (١١٠) المائدة .

(٢) أما « ابن » فهو منصوب وجوبا ، لأنه وصف مضاف دون أل ، وحكى الأخفش أن بعض العرب يضمه إتباعا لضم المنادى ، وهو نظير (الحمد لله) بضم اللام فى تبديل حركة بأثقل منها للإتباع ، وفى كون ذلك من كلمتين ، وفى تبعية الثانى للأول ، لكنه مخالف فى كونه إتباع معرب لمبنى و (الحمد لله) العكس .

وزعم ابن كيسان أن الفتح أكثر ، ومن ذلك قول الشاعر :

يا حكمَ بنَ المنذر بن الجارودْ

سُرادِقُ المجدِ عليكَ ممدُودْ (١)

وقول العجاج:

يا عمرَ بنَ معمرٍ لا منتظرْ

بعدَ الذى عدَا القرُوض َحزَرْ (٢)

---

(١) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١ / ٣١٣ ، بيروت ١/٣٦٦ ، وابن يعيش ٢/٥ ، والأشمونى ٣/١٤٢ ، والتصريح ٢/١٦٩ ، وانظر فى البيت شرح أبيات سيبويه ١/٣٢١ ، واللسان (سردق) ، والعينى هامش الخزانة بولاق ٤/٢١٠ .

وقد نسبه السيرافى إلى الكذاب الحرمازى ، ونسبة الجوهرى إلى رؤبة ، ونسبه العينى إلى رجل من بنى الحرث والشاهد فيه فتح حكم لأنه منادى مفرد علم موصوف بابن متصل به مضاف إلى علم .

قال الأعلم : مدح أحد بنى المنذر بن الجارود العبدى بن عبد القيس بن قصى ابن دعمى وهم حى من ربيعة ، و « حكم » هذا أحد ولاة البصرة لهشام بن عبد الملك وسمى جده الجارود لأنه أغار على قوم فاكتسح أموالهم ، فشبه بالسيل الذى يجرد ما مر به ا هـ .

(٢) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١/٣١٤ ، بيروت ١/٣١٦ ، وانظر فيه شرح أبيات سيبويه للسيرافى ١/٣٢١ ، ومجمع الأمثال للميدانى ١/٣١٥ ، وديوان العجاج ص ١٧ ، والشاهد فيه كالذى قبله .

يخاطب العجاج عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى — وكان قد ولى حرب الخوارج — يحثه على الاستمرار فى حربهم ، وعدم التوقف عن قتالهم ، فقد عظم أمرهم ، واستفحل خطرهم . والقروض : حموضة اللبن حموضة يسيرة ، الحزور : شدة حموضته ، وفى المثل : عدَا القارضُ فحزَر ، أى قوى بعد ضعف .

(توجيه الفتح فى المنادى المفرد العلم الموصوف بابن)

اختلف النحاه فى توجيه الفتح فى المنادى المذكور على ثلاثة أقوال :

١ — الفتح إتباع لفتحة ابن لسكون الحاجز بينهما سا كنا غير حصين ، وعلى ذلك يكون المنادى مبنياً على ضمة مقدرة منع من ظهورها حركة الإتباع ، وابن صفته منصوب بالفتحة الظاهرة لأنه مضاف .

٢ — الفتح للبناء على تركيب الصفة مع الموصوف، وجعلهما اسما واحدا كخمسة عشر ، وعلى ذلك تكون الفتحة فى كل من المنادى و «ابن» البناء ، ويكون المنادى مجموع المركب ، فنى نحو : يازيد بن سعيد تقول زيدَ بنَ منادى مبنى على فتح الجزءين فى محل نصب لأن هذا المركب مضاف وسعيد مضاف إليه .

٣ — الفتح للإعراب ، لأنه مضاف وما بعد «ابن» مضاف إليه ، و «ابن» مقحم بين المضاف والمضاف إليه ، فنى المثال السابق تقول : زيد منادى منصوب لأنه مضاف وسعيد مضاف إليه ، ولفظ «ابن» مقحم بينهما ، ولا يصلح أن يكون بدلا من زيد ولا عطف بيان له لعدم تمام الأول إلا المضاف إليه ، وعلى ذلك تكون فتحة «ابن» ليست للإعراب ولا للبناء إذ هى كلمة مقحمة لا محل لها من الإعراب ، وقيل : يجوز أن يكون «ابن» توكيداً لفظيا بالمرادف ، أو يجعل مضافاً تقديراً إلى مثل ما أضيف إليه ما قبله مقدراً قبله «يا» أو «أعنى» ففتحته للإعراب .

ومجمل ماتقدم أن المنادى إن كان مفرداً علماً موصوفاً بابن متصل به مضاف إلى علم جاز فيه وجهان :

١ — البناء على الضم ، وهو مختار الكوفيين والمبرد لأنه الأصل ، وينصب ابن وجوبا لأنه نعت مضاف دون أل ، أل وحكى الأخفش عن بعض العرب ضمه إتباعا لضم المنادى .

٢ — الفتح ، وهو مختار البصريين غير المبرد للتخفيف ، وقد اختلف فى توجيهه على ثلاثة أقوال .

(ا) للإتبــاع .

(ب) للبناء على تركيب الصفة مع الموصوف .

(جـ) للإعراب لأنه مضاف إلى ما بعد ابن وابن مقحم بينهما .

وعلى الأول تكون فتحة « ابن » للإعراب ، وعلى الثانى للبناء ، وعلى الثالث لا للإعراب ولا للبناء ، ويلاحظ أن ألف « ابن » تحذف خطا مع الوجهين .

٢ ــ المنادى المفرد المعرفة إذا كرر مضافا

إذا كان المنادى مفرداً معرفة وكرر مضافا إلى غيره جاز لك فيه أيضا الوجهان السابقان فى العلم الموصوف بابن ، وهما : الضم والفتح ، سواء أكان المنادى علما مثل : يا سعد سعد الأوس(١) ، أم اسم جنس نحو : يا رجلُ رجل القوم ، أم وصفا نحو : يا صاحب صاحب بكر ، وخالف الكوفيون فى اسم الجنس فأوجبوا فيه الضم ، وفى الوصف فذهبوا إلى أنه يضم بلا تنوين ولا ينصب إلا منونا فتقول : يا صاحباً صاحب بكر .

ويلاحظ أن الثانى منصوب على الوجهين وجوبا ، ما لم يصحب أل نحو : يا حسن حسن الوجه ، وإلا جاز فيه الرفع أيضاً .

---

(١) أشير بسعد سعد الأوس إلى بيت من جملة أبيات سمعها أهل مكة من هاتف هتف بهم قبل إسلام سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضى الله عنهما ، وهى قوله :

فإن يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا إلى داعى الهدى وتمنيا ... على الله فى الفردوس منية عارف

الروض الأنف للسهيلى ١٩٩/٢ .

إعراب التركيب

إن ضممت الأول — وهو الأكثر لأنه منادى مفرد معرفة — فالثانى منصوب على أنه بيان له ، أو بدل منه ، أو منادى ثان بإضمار « يا » ، أو مفعول به بإضمار « أعنى » ، وأجاز ابن مالك إعرابه توكيداً للأول ، واعترضه أبو حيان فقال : لم يذكره أصحابنا وهو ممنوع ، لأنه لامعنوى كما هو واضح ، ولا لفظى لاختلاف جهتى التعريف ، لأن الأول معرف بالعلمية أو النداء ، والثانى بالإضافة لأنه لم يضف حتى سلب تعريف العلمية .

قيل : وهناك مانع من كونه توكيداً لفظياً أقوى من اختلاف جهتى التعريف ، وهو أن اللفظ الثانى قد اتصل بما لم يتصل به اللفظ الأول وهو المضاف إليه .

وقد أجاب بعضهم بأن التوكيد اللفظى يكفى فيه اشتراكهما فى جنس التعريف وإن اختلف وجها التعريف أو اتصل الثانى بما لم يتصل به الأول .

وأجاز السيرافى نصب الثانى على النعت ، وتأول فيه معنى الاشتقاق(١) ، وضعفه الشاطبى بأن النعت الجامد على تأوله بالمشتق موقوف على السماع .

وإن فتحت الأول فقد اختلف النحاة فى توجيهه :

١ — فقال سيبويه : هومنصوب لأنه مضاف ، والمضاف إليه مابعد الثانى ، والثانى مقحم بين المضاف والمضاف إليه ، فى نحو قول جرير :

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لاَ أَبالَكُمُ
لاَ يُلْقِيَنَّكُمُ فِى سَوْأَةٍ عُمَرُ(٢)

---

(١) أى هو يجعله مؤولا بالمشتق ، فيقول — مثلا — فى سعد الأوس : المنسوب أو المنتسب إلى الأوس .

(٢) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١/٢٦ ، ٣١٤ ، بيروت ١/٣٧/٣٦٧ ، وشرح الكافية ١/١٤٦ ، وشرح المفصل ٢/١٠ ، ١٠٥ ، ٣/٢١ =

وقول عبد الله بن رواحة رضى الله عنه ، أو بعض ولد جرير :

يا زيدَ زيدَا ليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ

تَطَاوَلَ الليـــلُ عليكَ فَانْزِلِ (١)

الأصل فى الأول : يا تيم عدى تيمه ، وفى الثانى : يا زيد اليعملات زيدها ،
حذف الضمير من الثانى فى كل منهما وأقحم .

قالوا : ولا يجوز الفصل بين المتضايفين بغير الظرف إلا فى هذه المسألة
خاصة (٢) .

وعليه ففتحه الثانى ليست للإعراب ولا للبناء لأنها غير مطلوبة لعامل ، وقيل :
فتحته للإتباع وإن كان يرد عليه أن بين المتبع والمتبع له حاجزاً حصيناً ، وقيل :
فتحته للإعراب لأنه توكيد لفظى للأول ، ولا يصح إعرابه بدلا أو عطف بيان
لأنهما يكونان بعد تمام الاسم الأول ، والأول لا يكمل إلا بالإضافة .

= والأشمونى ١٥٣/٣ ، وانظر فيه أيضاً المقتضب ٢٢٩/٤ ، والجمل للزجاجى ١٧٠
والخصائص ٣٤٥/١ ، وأمالى ابن الشجرى ٨٣/٢ ، وشرح أبيات سيبويه
للسيرافى ٩٨/١ ، وشرح ديوان جرير ٢٨٥ وروايته : لا يوقعنكم فى سوأة عمر .

وجرير يهجو عمر بن لجأ ، فيخاطب قوم عمر — وهم تيم بن عبد مناة ،
وعدى هم إخوة تيم — فيقول لهم : لا يلقينكم فى مكروه عمر لأجل تعرضه لى ،
أى امنعوه من هجائى حتى تأمنوا أن ألقيكم فى بلية .

(١) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ٣١٥/١ ، بيروت ٣٦٧/١ ،
والأشمونى ١٥٣/٣ ، وشرح المفصل ١٠/٢ ، وشرح الكافية ١٤٦/١ ، وانظر
فى البيت الخزانة بولاق ٣٦٢/١ ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافى ٤٢/٢ .

واليعملات : جمع يعملة وهى الناقة القوية التى تصبر على السير ، والذبل :
جمع ذابلة وهى التى ذبلت من شدة السير ، والمخاطب زيد بن أرقم ، وأضافه إلى
اليعملات لحسن قيامه عليها ومعرفته بحدائها . يريد : انزل عن راحلتك واحد
الإبل ، فإن الليل قد طال ، وحدث للإبل الكلال ، فنشطها بحدائك .

(٢) همع الهوامع ١٧٧/١ .

وقد ضعف رأى سيبويه هذا بأنه مبنى على جواز إقحام الأسماء وأكثرهم يأباه ، وعلى جوازه ففيه فصل بين المتضايفين وهما كالشيء الواحد ، وكان يلزم أن ينون الثانى لعدم إضافته .

ورد بأن الفصل الثانى مغتفر لأنه كلا فصل لاتحاد الاسمين لفظاً ومعنى ، وأن عدم تنوين الثانى مراعاة لمشاكلة ما قبله .

٢ — وقال المبرد : هو منصوب لأنه مضاف إلى محذوف مثل ماأضيف إليه الثانى ، والأصل :

ياسعد الأوس سعد الأوس ، فحذف من الأول لدلالة الثانى عليه ، وهو نظير ما ذهب إليه فى نحو : قطع الله يدَ ورجلَ مَنْ قالها .

وعليه فتحة الثانى للإعراب على أنه بيان للأول ، أو بدل ، أو توكيد ، أو منادى ثان بإضمار « يا » ، أو مفعول به بإضمار « أعنى » ، أو نعت على تأويله بالمشتق ، وهذا الأخير ضعيف تقدم .

وضعف رأى المبرد بأنه على خلاف الأصل الحذف من الثانى لدلالة الأول عليه لا العكس كما يرى .

٣ — وقال الفراء : هو منصوب لأنه هو والثانى معاً مضافان إلى المذكور فلا إقحام ولاحذف ، وقد أخذ هذا القول من قوله فى « قطع الله يد ورجل مَن قالها » : إن الاسمين مضافان إلى « مَنْ » ، ولم يصرح به هنا (١) .

وعليه ففتحة الثانى للإعراب على أنه توكيد لفظى ، ولا يصح إعرابه بدلا أو بياناً لأنهما يكونان بعد تمام الاسم الأول كما سبق .

وضعف بأن فيه توارد عاملين على معمول . ورد ، بأن العاملين هنا متحدان لفظاً ومعنى ، فكأنهما واحد ،فلا ضعف .

---

(١) المرجع السابق نفسه .

٤ — وقال الأعلم : هو مبنى لأنه ركب مع الثانى وجعلا اسما واحدا ثم أضيفا ، ففتحة كل منهما للبناء كخمسة عشر ، فإذا قلت « يا سعد سعد الأوس » فالمنادى هو الاسم المركب « سعد سعد » ، وهو مبنى على فتح الجزءين فى محل نصب لأنه مضاف و « الأوس » مضاف إليه .

٥ — وقال السيرافى : هو مبنى وفتحته للإتباع ، فالأصل : يا سعدُ سعدَ الأوس ، بضم الأول ونصب الثانى ، ففتح إتباعا للثانى ، فهو مبنى على ضم مقدر منع من ظهوره حركة الإتباع .

وضعف بأن بين الاسمين حاجزا حصينا ، وهو الحرف الأول المتحرك من الاسم الثانى .

تنبيــه :

إذا كان الثانى غير مضاف نحو : « يا سعد سعد » ضم الأول فقط ، أما الثانى فيجوز ضمه . قيل : على أنه بدل من الأول ، ورد بأنه لا يتحد لفظ بدل ومبدل منه إلا ومع الثانى زيادة بيان ، وقيل : على أنه منادى ثان بإضمار حرف النداء ، وقيل : على أنه توكيد لفظى .

ويجوز رفعه ونصبه على أنه توكيد لفظى على اللفظ أو المحل ، قيل : أو على أنه عطف بيان على اللفظ أو المحل كذلك ، ورد بأن الشىء لا يبين نفسه .

(الحكم إذا اضطُرَّ الشاعر إلى تنوين المنادى المبنى)

اتفق النحاة على جواز تنوين المنادى المبنى فى الضرورة الشعرية ، ثم اختلفوا : هل الأولى بقاء ضمه ، أو نصبه ؟

فسيبويه والخليل والمازنى على الأول ، علما كان كقول الأحوص :

سَـــلامُ اللهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا
وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلامُ(١)

أو غير علم كقول كثير عزة :

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كانَتْ لِي فأشْكُرَها
مَكانَ يَا جَمَلٌ حُيِّيتَ يَا رَجُلُ(٢)

وإنما اختار سيبويه والمازنى بقاءه على ضمه اكتفاء بما تدعو إليه الضرورة ، فهو إنما لحقه التنوين كما لحق ما لا ينصرف فى الضرورة ، فلم يغير التنوين ضمه كما لم يغير رفع ما لا ينصرف إذا كان فى موضع رفع(٣) .

وأبو عمرو وعيسى بن عمر ويونس والجرمى والمبرد على الثانى ، رداً له إلى أصله . قالوا : كما رد غير المنصرف إلى الكسر عند ثبوته فى الضرورة(٤) .

---

(١) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ٣١٣/١ ، بيروت ، وشرح الكافية ١٣٣/١ ، والأشمونى ١٤٤/٣ ، والتصريح ١٧١/٢ ، والإنصاف ٣١١/١ وانظر فى البيت شرح أبيات سيبويه للسيرافى ٢٠/٢ ، وأمالى ابن الشجرى ٤٣/١ ، والخزانة ٢٩٤/١ ، وشرح شواهد الشافية ص ٣٥ .

وكان الأحوص يهوى امرأة تزوجها رجل اسمه مطر ، فقال هذا الشعر ، والشاهد فى قوله « يا مطر » الأول حيث نون المنادى المفرد العلم للضرورة وأبقى الضم اكتفاء بما تدعو إليه الضرورة .

(٢) قبـــله :

حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت   فحى - ويحك - من حياك يا جمل

والبيت من شواهد الأشمونى ١٤٤/٣ ، وهمع الهوامع ١٧٣/١ ، والشاهد فيه قوله « يا جمل » حيث نونه وأبقاه على ضمه كالذى قبله .

(٣) انظر الكتاب بيروت ٣٦٥/١ .

(٤) قال سيبويه فى الكتاب بيروت ٣٦٦/١ : وكان عيسى بن عمر يقول : يا مطراً ، يشبهه بقوله : يا رجلا . يجعله إذا نون وطال كالنكرة ، ولم نسمع عربيا يقوله ، وله وجه من القياس إذا نون وطال كالنكرة » .

ومما جاء جاء منونا منصوبا قول المهلهل بن ربيعة :

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إلىَّ وَقالَتْ
يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الْأَوَاقِى(١)

وقول جرير :

أعبــدًا حَلَّ فى شُعَبَى غَرِيباً
أَلُؤْماً لا أبَالَكَ واغْــتِرابًا(٢)

واختار ابن مالك والأعلم بقاء الضم فى العلم والنصب فى النكرة المقصودة ، لأن شبهها بالمضمر أضعف(٣) ، واختار السيوطى العكس ، إذ اختار النصب فى العلم لعدم الإلباس فيه ، والضم فى النكرة المقصودة لئلا تلتبس بالنكرة غير المقصودة ، إذ لا فارق حينئذ إلا الحركة لاستوائهما فى التنوين(٤) .

---

(١) البيت من شواهد الأشمونى ١٤٥/٣ ، وابن عقيل ٢٦٣/٣ ، والشاهد فية قوله « يا عديا » حيث اضطر الشاعر إلى تنوينه ، ولم يكتف بالتنوين بل نصبه أيضا مع كونه مفردا علما .

(٢) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١٧٠/١ ، بيروت ٢٠٠/١ والأشمونى ١١٨/٢ ، ١٤٥/٣ ، والتصريح ٣٣١/١ ، ١٧١/٢ ، ١٨٩ ، والشاهد فيه قوله « أعبدا » ، فهو منادى مفرد معرفة نونه الشاعر للضروره ثم نصبه ، وقيل : المنادى هنا نكرة موصوفة فهو من الشبيه بالمضاف ، وقيل : « عبدا » حال والتقدير — كما قال سيبويه — أتفخر عبدا ، وشعبى : اسم موضع .

(٣) وقيل : لأن اسم الجنس أصل بالنظر إلى العلم ، والإعراب - فى الأسماء - أصل بالنظر إلى البناء ، فلما اضطر الشاعر أعطى الأصل للأصل ، والفرع للفرع .

(٤) يرى العلامة الصبان أن تعليل السيوطى اختيار نصب العلم لايتجه ، لأنه كما لا إلباس فى نصبه لا إلباس فى ضمه ، فلا يتم التعليل إلا بضميمة كون الرجوع عند الضرورة إلى الأصل فى الأسماء — وهو الإعراب — أولى .

الفصل الثاني

(ما لا يجوز نداؤه ، وما لا يجوز إلا نداؤه)

(آ) ما لا يجوز نداؤه

لا يجوز نداء أربعة أنواع من الأسماء :

١ — الضمير بأنواعه مع خلاف في ضمير الخطاب .

٢ — اسم الإشارة المتصل بحرف الخطاب .

٣ — المضاف إلى كاف الخطاب .

٤ — ما فيه « أل » إلا ما استثنى .

وإليك الحديث مفصلا عن كل نوع من هذه الأنواع :

١ — الضمير

اتفق النحاة على عدم جواز نداء ضمير المتكلم وضمير الغائب ، فلا يجوز أن يقال : يا أنا ، ولا : يا إياى ، ولا : ياهو، ولا يا إياه ، ولا يرد أنه سمع يامن لا هو إلا هو ، لأن « هو » في مثله اسم للذات العلية لا ضمير ، ونقل البغدادى عن أبي حيان أن قولهم « ياهو » في نداء الله تعالى ليس جاريا على كلام العرب(١) .

وإنما منع النحاة نداء هذين الضميرين لأنهما يناقضان النداء ، إذ النداء يقتضى الخطاب لا التكلم ولا الغيبة .

وأما ضمير المخاطب فقد اختلف فيه، فالجمهور يمنع نداءه أيضاً ، لأن كلا منهما

---

(١) خزانة الأدب ٢٨٩/١ .

يقتضى الخطاب ، فمجيء أحدهما يغنى عن مجىء الآخر ، فلا يحسن الجمع بينهما .
وابن عصفور يقصر جواز ندائه على الشعر كقول الشاعر :

يا مُرَّ يا ابنَ .وَاقِـعٍ يا أَنْتـا
أَنْتَ الذي طَلَّقْتَ عامَ جُعْتَـا(١)

وذهب قوم منهم ابن مالك إلى اطراد ندائه شعراً ونثرا، لوروده فيهما كالبيت السابق وكقول الأحوص اليربوعى لأبيه : « يا إياك قد كفيتك » .

وقد أجاب المانعون بأن « يا » فى البيت وقول الأحوص للتنبيه لا للنداء ، و« أنت » الأول فى البيت مبتدأ ، والثانى كذلك ، أو توكيد لفظى للأول ، والموصول خبر ، و« إياك » فى قول الأحوص مفعول لمحذوف يفسره « كفيتك » ، ويجوز أن تكون « يا » فى البيت والمثال للنداء والمنادى محذوف ، والتقدير : ياهذا أنت . . . ، وياهذا إياك . . . .

وبعض النحاة كأبى حيان فرق بين نداء ضمير المخاطب المرفوع ، وضمير المخاطب المنصوب ، فجعل الأول شاذاً دون الثانى . قال فى تذكرته معلقاً على البيت السابق : « وأما « ياأنتا » فشاذ ، لأن الموضع موضع نصب و« أنت » ضمير رفع ، فحقه أن لا يجوز كما يجوز (٢) فى « إياك » لكن بعض العرب قد جعل بعض الضمائر نائباً عن غيره ، كقولهم : رأيت أنت ، بمعنى رأيتك إياك ، فناب ضمير

(١) مر الكلام فى البيت فى مبحث حذف حرف النداء ، وكذا فى قول الأحوص الآتى .

(٢) فى خزانة الأدب ٢٨٩/١ حيث أورد البغدادى هذه العبارة نقلا عن أبى حيان «كما لايجوز » ، ويبدو أن الشيخ خالدا صاحب التصريح استنبط رأى أبى حيان من هذه العبارة المحرفة بلا تحقيق فذكر فى التصريح ١٦٤/٢ أن أبا حيان اختار أن لاينادى ضمير المخاطب البتة ، والتحقيق ما ذكرته ، وبقية عبارة أبى حيان تدل على الصواب بلا لبس أو خفاء .

الرفع عن ضمير النصب ، كذلك قالوا : يا أنت والأصل ، يا إياك ، وقد يقال : إن « يا » فى يا أنت حرف تنبيه وأنت مبتدأ وأنت الثانية تأكيد لفظى والخبر هو الموصول ، وهذا أولى من إدعاء نداء المضمر بصورة المرفوع وجعله شاذا » أ هـ .

٢ - اسم الإشارة المتصل بحرف الخطاب

لا ينادى اسم الإشارة المتصل بحرف الخطاب ، فلا يقال : ياذاك . قاله السيرافى وغيره ، وخالف فى ذلك ابن كيسان فأجازه .

وإنما منع ذلك السيرافى وغيره لئلا يحصل التنافى بالجمع بين اسم الإشارة وحرف الخطاب ،ذلك أن اسم الإشارة هو المنادى فهو المخاطب ، ووصله بكاف الخطاب يقتضى أن المشار إليه غير المخاطب إذ المخاطب بالكاف غير المشار إليه كما هو معلوم ، فيحصل التنافى .

وقال العلامة الصبان : « ولابن كيسان أن يجعل الخطاب فى مثل : ياذاك للمشار إليه فلا يحصل التنافى ، لكن يمنعه ما تقدم فى باب اسم الإشارة من أن المخاطب بالكاف غير المشار إليه إلا أن يخصه بغير النداء فتأمل»(١) .

ونقول حتى لو قال ابن كيسان ما قاله الصبان لكان مذهبه ضعيفاً ، إذ سيرد عليه حينئذ توالى خطابين ، وهى العلة التى من أجلها منع الجمهور نداء ضمير الخطاب كما تقدم .

٣ - المضاف إلى كاف الخطاب

ولا ينادى مضاف إلى كاف الخطاب كما مر فى شرط نداء المضاف ، فلا يقال: ياغلامك ، لأن المنادى حينئذ غير له الخطاب ، ولا ينادى من ليس بمخاطب ، إذ النداء حال خطاب كما تعلم .

---

(١) حاشية الصبان على الأشمونى ٣/١٥٢ .

٤ — ما فيه « أل »

ذهب البصريون إلى عدم جواز نداء ما فيه « أل » فى الاختيار ، واستثنى جمهورهم من ذلك أمرين ، أحدهما : نداء اسم الله تعالى فيقال : يا الله ، والثانى : الجملة المحكية المبدوءة بأل : نحو : يا المنطلق زيد ، وزاد المبرد ثالثاً وهو ما سمى به من موصول مبدوء بأل نحو : يا الذى قام .

وإنما منع البصريون نداء ما فيه « أل » فى الاختيار لثلاثة أسباب :

١ — أن نداءه يفيد التعريف ، و « أل » تفيد التعريف ، ولا يجمع بين معرّفين . قالوا : ولهذا لا يجوز الجمع بين تعريف النداء وتعريف العلمية فى الاسم المنادى العلم نحو : يازيد ، بل يعرّى عن تعريف العلمية ويعرف بالنداء ، وإذا لم يجز الجمع بين تعريف النداء وتعريف العلمية وأحدهما — وهو النداء — بعلامة لفظية ، والآخر ليس بعلامة لفظية ، فمن طريق الأولى أن لا يجوز الجمع بين تعريف النداء وتعريف « أل » وكلاهما بعلامة لفظية (١) .

فإن قيل : كيف يجمع بين حرف النداء واسم الإشارة ، واسم الإشارة لا يقبل التنكير كما مر ؟

فالجواب عن ذلك فى وجهين :

أحدهما : أن تعريف الإشارة إيماء وقصد إلى حاضر ، وتعريف النداء خطاب لحاضر وقصد لواحد بعينه ، فلتقارب معنى التعريفين صارا كالتعريف الواحد ، ولذلك شبه الخليل تعريف النداء بالإشارة فى نحو هذا وشبهه ، لأنه فى الموضعين قصد وإيماء إلى حاضر .

والثانى : ما قاله المازنى من أن أصل « هذا » أن يشير به الواحد إلى واحد ،

---

(١) الإنصاف ١/٣٣٧ بتصرف يسير .

فلما دعوته نزعت منه الإشارة التى كانت فيه وألزمته إشارة النداء ، فصارت « يا » عوضا من نزع الإشارة ، ومن أجل ذلك لا يقال : هذا أقْـبِـلْ بإسقاط حرف النـداء(١) .

٢ ــ أن تعريف الألف واللام تعريف العهد ، وهو يتضمن معنى الغيبة ، وذلك أن العهد يكون بين اثنين ـــ هما المتكلم والمخاطب ـــ فى شأن ثالث غائب عنهما ، والنداء خطاب لحاضر ، فلم يجمع بينهما لتنافى التعريفين .

٣ ــ أن المنادى المقرون بأل إما أن يبنى وإما أن يعرب ، وكلاهما مشكل ، أما البناء فوجه إشكاله من ناحيتين :

الأولى : أن الألف واللام من خصائص الأسماء ، فهى تبعد الاسم من شبه الحرف الذى هو علة البناء .

والثانية : أن « أل » معاقبة للتنوين ، فهى كالتنوين ، فكأن الاسم المقترن بها منون . وأما الإعراب فوجه إشكاله أن العلة التى من أجلها بنوا المنادى ــ وهى وقوعه موقع الضمير لمشابهته له فى الإفراد والتعريف والخطاب ــ موجودة فى ذى الألف واللام إذا نودى ، فكيف يعرب ؟(٢)

(نداء اسم الله تعالى)

وإنما أجاز البصريون ــ كبقية النحاة ــ نداء اسم الله تعالى فى الاختيار وإن كان فيه الألف واللام ، لأن « أل » فيه لازمة لاتفارقه ، وهى عوض عن همزة « إله » فتنزلت منزلة حرف من نفس الكلمة ، فجاز أن يدخل حرف النداء عليها ، والذى يدل على أنها بمنزلة حرف من نفس الكلمة جواز أن يقال فى ندائه تعالى : يا ألله بقطع الهمزة ، كما قال الشاعر :

---

(١) ابن يعيش ٩/٢ ، وانظر شرح الكافية ١٤٢/١ .
(٢) شرح الكافية ١٤٢/١ ، وانظر الانتصاف من الإنصاف ٣٣٧/١ .

مُبَارَكٌ هُوَ وَمَنْ سَمَّاهُ

عَلَى اسْمِكَ اللَّهُمَّ يَا أَللَّهُ(١)

ولو كانت « أل » المعرفة غير منزلة منزلة حرف من الكلمة ، لوجب أن تكون الهمزة فيها موصولة ، فلما جاز فيها ههنا القطع دل على أنها نزلت منزلة حرف من نفس الكلمة ، كما أن الفعل إذا سمى به فإنه تقطع همزة الوصل منه ، فتقول مثلا : جاءنى إضرب ، ليدل على أنها بمنزلة حرف من نفس الكلمة(٢) .

ولك فى نداء اسم الله تعالى خمسة أوجه :

الأول : وهو الأصل : أن تقول يا أللهُ تدخل حرف النداء على الاسم الجليل ، وتقطع الهمزة .

الثانى : أن تقول : يَللّهُ . بحذف ألف « يا » وألف « أل » ، ووجه حذف الألفين النظر إلى الأصل ، فألف « أل » موصولة بحسب الأصل فتحذف لوقوعها فى الدرج ، وألف « يا » تحذف لالتقائها ساكنة مع اللام الأولى التى هى لام « أل » .

الثالث : أن تقول : يَاللهُ . بحذف همزة الوصل بالنظر إلى الأصل ، وإبقاء ألف « يا » مع التقائها ساكنة مع اللام الأولى ، إجراء للمنفصل فى كلمتين مجرى المتصل فى كلمة واحدة .

---

(١) هذا بيتان من مشطور الرجز ، أنشدهما ابن منظور فى (أ ل هـ) ولم يعزهما ، والاستشهاد فى قوله :

« يا أللهُ » حيث ورد لفظ الجلالة منادى مقطوع الهمزة ، مما يدل على أنها نزلت من اللفظ الكريم منزلة جزء منه ، وإلا لجاءت موصولة .

(٢) الإنصاف ٣٣٩/١ .

الرابع : وهو الأكثر : أن تقول : اللَّهُمَّ . تحذف حرف النداء وهو يا ، خاصة كما تقدم وتعوض عنه الميم المشددة فى آخر الاسم الجليل ، ولم تزد يم مكان المعوض منه وهو حرف النداء التبرك بالبداء ةباسم الله تعالى ، ولئلا تجمع زيادتا الميم و«أل» فى الأول ومن هنا خصت الميم لأن الميم عهد زيادتها آخرا كميم زُرْقُم(١) كما خصت الميم أيضاً لمناسبتها ليا فى أنها للتعريف عند حمير ، شددت لتكون على حرفين كيا ، ولهذا لا يجمعون بينهما إلا فى الضرورة نادرة كقول أبى خراش الهذلى(٢) :

إنِّى إذَا مَا حَدَثٌ أَلَمَّا

أقُولُ : يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّا

لما فيه من الجمع بين العوض والمعوض ، وقد اختار هذا الرأى — وهو رأى بصريين — ابن مالك حيث يقول فى الخلاصة :

والأكثر اللهم بالتعويض

وشذ : يااللهم فى قريض

وقال الفراء : إن الميم المشددة فى « اللهم » ليست عوضا من « يا » ، وإنما ى بعض كلمة ، وبقية جملة محذوفة ، والأصل : يا اللهُ أمَّنا بخير ، إلا أنه كثر فى كلامهم وجرى على ألسنتهم ، حذفوا بعض الكلام طلباً للخفة ، والذى دل على الميم المشددة ليست عوضاً من « يا » أنهم يجمعون بينهما كبيت أبى خراش السابق ، وكقوله :

---

(١) الزرقم — بضم الزى والقاف — الشديد الزرقة .

(٢) أو أمية بن أبى الصلت ، والبيت من شواهد الأشمونى ١٤٦/٣ ، والتصريح ١٧٢/٢ ، والإنصاف ٣٤١/١ . وقد أنشده ابن منظور فى اللسان (أل ه) ، الشاهد فى قوله « يا اللهم يااللهما » حيث جمع الشاعر بين حرف النداء والميم المشددة فى نداء لفظ الجلالة للضرورة النادرة عند البصريين .

وما عَلَيْكِ أنْ تَقُولِي كُلَّما

صَلَّيْتُ أوْ سَبَّحتُ : يا اللَّهُمَّ مَا

ارْدُدْ علينا شَيْخَنا مسَلَّمَا(١)

ولو كانت الميم المشددة عوضاً من « يا » ماجاز أن يجمع بينهما ، لأن العوض والمعوض لايجتمعان . والصحيح ماقاله البصريون ، والذى يدل على فساد ما ذهب إليه الفراء أمور :

أحدها : أنه يجوز أن يقال : « اللهم أمنا بخير » ، والأصل عدم التكرار .

ثانيها : لوكان الأمر كما زعم ماجاز أن يستعمل هذا اللفظ إلا فيما يساير هذا المعنى ، ولا خلاف فى أنه يجوز أن يقال : اللهم العن الكافر ، اللهم أخزه ، اللهم أهلكه ، وما أشبه ذلك . وقد قال الله تعالى (وإذ قالوا : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السما. أو ائتنا بعذاب أليم) (٢) . ولو كان الأمر كما زعم الفراء لكان التقدير : ياألله امنا بخير إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، ولا شك أن هذا التقدير ظاهر الفساد والتناقض لأنه لا يكون أمهم بالخير أن يمطر عليهم حجارة من السماء أو يؤتوا بعذاب أليم .

ثالثها : لو كانت الميم جزءاً من الفعل المحذوف — كما ادعى الفراء — ما افتقرت « إن » الشرطية فى الآية الكريمة السابقة إلى جواب فى قوله تعالى (إن كان هذا هو الحق من عندك) ، وكانت تسد مسد الجواب ، فلما افتقرت « إن » إلى الجواب فى قوله (فأمطر) . دل على أنها ليست من الفعل .

---

(١) هذه أبيات ثلاثة من مشطور الرجز ، أنشدها ابن منظور فى اللسان فى مادة (أل هـ) ، وشرحها البغدادى فى الخزانة ٣٥٩/١ ، والاستشهاد بقوله « يا اللهم ما » حيث جمع بين حرف النداء والميم المشددة ، ولم يكتف بهذا بل زاد ميما مفردة بعد الميم المشددة ، وهذا عند البصريين من نوادر الضرورات .

(٢) الآية (٣٢) الأنفال .

هذه هى أبرز الأدلة التى ذكرها البصريون وموافقوهم على فساد رأى الفراء ومن تبعه ، وهناك أدلة أخرى ذكرها صاحب الإنصاف فى الجزء الأول ص ٣٤٤ وما بعدها ، ونقلها صاحب اللسان عن الزجاج فى مادة « أل ه » فارجع إليهما إن شئت الاستزادة .

هذا وقد ذكر النحاة أن « اللهم » تستعمل على ثلاثة أوجه :

أحدها : النداء المحض كما تقدم .

الثانى : أن يذكرها المجيب تمكينا للجواب فى ذهن السامع ، كأن يقول القائل : أعلىٌّ حضر ؟ فتقول : اللهم نعم . ومن ذلك الحديث : « آلله أرسلكَ ؟ قال : اللهم نعم » .

الثالث : أن تستعمل دليلا على الندرة وقلة الوقوع ، نحو قولك : أنا أزورك اللهم إذا لم تدْعُنى ، إذ الزيارة مع عدم الدعاء قليلة ، ومنه قول العلماء : لا يجوز أكل الميتة اللهم إلا أن يضطر فيجوز .

قيل : وهى على الوجهين الأخيرين لا معربة ولا مبنية ، لخروجها فيهما عن النداء ، وهى غير مركبة ، لكن استظهر الصبان بقاءها فيهما على النداء مع دلالتها على التمكين أو الندرة ، ثم قال : « ولئن سلم خروجها عن النداء بالكلية فلا نسلم أنها معربة ولا مبنية لعدم التركيب ، لأن خروج الكلمة عن معناها الأصلى لا يستلزم خروجها عما لها من إعراب أو بناء أو تركيب ، فالمتجه عندى أنها باقية على تركيبها ، وأنه يقال : اللهم منادى — أى ولو صورة — مبنى على الضم .. الخ »(١) .

الخامس : من أوجه نداء اسم الله تعالى أن تقول : لاهُمَّ ، فتحذف حرف النداء و « أل » من أول الاسم الكريم ، وتجىء بالميم المشددة .

---

(١) حاشية الصبان على الأشمونى ٣/١٤٧ .

روى صاحب اللسان « أل هـ » عن المنذرى عن أبى الهيثم قوله : « إن العرب لما سمعوا « اللهم » جرت فى كلام الخلق ، توهموا أنه إذا ألقيت الألف واللام من « الله » كان الباقى « لاه » ، فقالوا : لاهم : وأنشد :

لاهُمَّ أنتَ تَجْبُرُ الكَسِيرَا
أنتَ وَهَبْتَ جِلَّةً جُرْجُورَا

ومن ذلك أيضا قول الراجز :

لاهُمَّ إنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حِجَّتِجْ
فَلا يَزَالُ شَاحِجٌ يَأْتِيكَ بِجْ (١)

(نداء الجملة المحكية المبدوءة بأل)

أجاز البصريون أيضا — كبقية النحاة — نداء الجملة المحكية المبدوءة بأل المسمى بها ، كأن تسمى بـ « الرجل منطلق » ، فإذا ناديته قلت : يا ألرجلُ منطلقٌ أقْبِلْ ، فيا حرف نداء و « ألرجل منطلق » منادى مبنى على الضم المقدر للحكاية ، ويجب قطع همزته مع ثبوت ألف « يا » ، لأن المبدوء بهمزة وصل — فعلا كان أو غيره — يجب قطع همزته فى التسمية به — كما سبق — لصيرورتها جزءاً من الاسم ، ولا يجوز هنا وصلها بالنظر إلى أصلها كما قيل فى نداء لفظ الجلالة ، لأن هذا الاسم الجليل له خواص ليست لغيره ، ومن هذه الخواص جواز ندائه بالأوجه الخمسة السابقة .

---

(١) هذان بيتان من مشطور الرجز لرجل من قضاعة ، وهما من شواهد الأشمونى ١٤٧/٣ ، ٢٨١/٤ ، والتصريح ٣٦٧/٢ ، والهمع ١٧٨/١ ، ١٥٧/٢ ، وابن يعيش ٥٠/١٠ ، والمقرب لابن عصفور ص ١٠٨ ، والمحتسب لابن جنى ٧٥/١ ، وانظر فيهما مجالس ثعلب ١٤٣ ، ونوادر أبى زيد الأنصارى ١٦٤ .
وحجتج : حجتى ، وشاحج : من شحج البغل أى صوت ، وبج : بى ، وإبدال الجيم من الياء المشددة يسمى عجعجة قضاعة .

(نداء ما سمى به من موصول مبدوء بأل)

أجاز المبرد — وهو من أعلام البصريين — نداء ما سمى به من موصول مبدوء بأل(١) ، نحو : يا ألذى قام ، ويا ألتى قامت ، ووافقه ابن مالك .

قال أبو حيان : والذى نص عليه سيبويه المنع ، وفرق بينه وبين الجملة أنها سمى فيها بشيئين كل واحد منهما اسم تام ، والذى وصلته بمنزلة اسم واحد كالحارث ، فلا يجوز فيه النداء(٢) .

(جواز نداء ما فيه أل فى الضرورة عند البصريين)

أجاز البصريون نداء ما فيه « أل » للضرورة الشعرية ، كقوله :

عَبّاسُ يَا المَلِكُ المُتَوَّج والذى
عَرَفَتْ له بَيْتَ العُلاَ عَدْنانُ(٣)

وقوله :

فَيَا الغُلاَمانِ اللذانِ فَرّا
إياكما أنْ تعْقِبَاتَا شَرّا(٤)

---

(١) أى مع الصلة إذ هو محل الخلاف ، وأما مجرد الموصول المسمى به فقد اتفقوا على منع ندائه .

(٢) همع الهوامع ١/١٧٤ ، وانظر التصريح ٢/١٧٣ .

(٣) البيت لبعض المولدين . والشاهد فيه دخول « يا » على « الملك » وهو معرف بأل للضرورة ، وانظر فى البيت الأشمونى ٣/١٤٥ ، والتصريح ٢/١٧٣ ، والهمع ١/١٧٤ ، والإنصاف ٥٩٩ .

(٤) لم يعرف قائله ، والشاهد فيه كالذى قبله ، والبيت من شواهد شرح الكافية ١/١٤٦ ، وابن يعيش ٢/٩ ، والأشمونى ٣/١٤٥ ، والتصريح ٢/١٧٣ ، والهمع ١/١٧٤ ، والإنصاف ٢٣٦ ، والمقرب ٣٧ ، ٨٥ ، والمقتضب ٤/٢٤٣ . ويروى عجزه بلفظ : إياكما أن تكسبا ناشراً ، وبلفظ : إياكما أن تكتمانى سرا ، وبلفظ : إياكما أن تبغيا لى شراً .

وقوله :

مِنَ اجْـلِكِ يا الـَّتِي تَيَّمْتِ قَلْبِي
وأنتِ بخيـلةٌ بالوُدِّ عَنِّي(١)

وقيل : إن المنادى فى كل ذلك محذوف ، وهو « أىّ » ، والتقدير : يا أيها الملك ، يا أيها الغلامان ، يا أيتها التى .

وقيل : إن البيت الأول من كلام المولدين ، أما الثانى فضرورة قبيحة جدا ، والذى جوزها مع قبحها أن المنادى وصف بالموصول « اللذان » ، والصفة والموصوف كالشىء الواحد ، فصار حرف النداء كأنه باشر « اللذان » ، ومثله قوله تعالى : (قل : إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم »(٢) ، فعومل موصوف « الذى » معاملة « الذى » فى دخول الفاء فى الخبر ، فكذلك هنا عومل موصوف « اللذان » معاملة « اللذان » ، و « اللذان » شبيه بلفظ الجلالة فى لزوم الألف واللام له ، أما البيت الثالث فضرورة أقل قبحا لدخول « يا » على الاسم الموصول « التى » ، وهو شبيه بلفظ الجلالة فى لزوم الألف واللام له كما تقدم .

(مذهب الكوفيين والبغداديين فى نداء ما فيه أل)

ذهب الكوفيون — ما عدا ابن سعدان(٣) — والبغداديون إلى جواز نداء ما فيه « أل» فى الاختيار محتجين بالقياس والسماع ، أما القياس فقد جاز « يا ألله »

---

(١) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١/٣١٠ ، بيروت ١/٣٦٢ وابن يعيش ٢/٨ ، والمقتضب ٤/٢٤١ ، والهمع ١/١٧٤ ، والإنصاف ٢٠٩ ، وانظر فى البيت الخزانة ١/٣٥٨ ، والدرر اللوامع ١/١٥٢ . والشاهد فى البيت كالبيتين اللذين قبله ، ومعنى تيمت : استعبدت ، وأنت بخيلة بالود عنى : علىّ .

(٢) من الآية (٨) الجمعة.

(٣) هو أبو جعفر الضرير محمد بن سعدان ، نشأ بالكوفة ، وأخذ عن أبى معاوية الضرير وغيره ، ثم اشتهر بالعربية والقراءات ، صنف كتابا فى النحو ، وتوفى سنة ٢٣١ هـ .

بالإجماع فيجوز «يا الرجل» قياسا عليه، بجامع أن كلا منهما فيه «أل» وليست من أصل الكلمة، وأما السماع فقد أنشدوا :

فيا الغلامان اللذان فرا . . . . البيت

قالوا : هذا لا ضرورة فيه لتمكن قائله من أن يقول : فيا غلامان اللذان فرا .

وقد أجاب المانعون بأن لفظ الجلالة لا ينبغى أن يقاس عليه غيره، لكثرة استعماله، ولما له من خواص ليست لغيره، وأما البيت فضرورة شاذة كما تقدم، والضرورة ما يجوز فى الشعر مما لا يجوز نظيره فى النثر، لا ما ليس للشاعر عنه مندوحة، وقولهم : هذا لا ضرورة فيه لتمكن قائله من أن يقول . . . الخ مبنى على تفسير الضرورة بما لا مندوحة عنه، وهو ضعيف .

رأى ابن سعدان :

وافق ابن سعدان البصريين فى منع نداء مافيه «أل» فى الاختيار إلا ما استثنوه، وزاد على ما استثناه البصريون اسم الجنس المشبه به، فأجاز نداءه مع أل، نحو : يا الأسدَ شدةً أقبِلْ، ويا الخليفةَ هيبةً تَقَدَّمْ، ووافقه ابن مالك فقال فى شرح التسهيل : «وهو قياس صحيح، لأن تقديره : يا مثلَ الأسد أقبل» . أى أن «يا» داخلة فى التقدير على غير مافيه الألف واللام وهو «مثل»، واعترضه الشاطبى بأن تقدير «مثل» ليس بمزيل لقبح الجمع بين «يا» و «أل»، وإلا لجاز أن يقال : يا القرية، لأنه فى تقدير : يا أهل القرية، ورد بأن هناك فرقا بين : يا الأسد شدة أقبل، وبين : يا القرية، لأن الأول دل على معنى المثلية وصير اللفظ فى قوة : يا مثل الأسد، ولا كذلك الثانى، ومما يؤيد كون تقدير «مثل» مزيلا للقبح قولهم : «قضية ولا أبا حسن لها»، فإن تقديره عند كثيرين : ولا مثل أبى حسن، فلولا أن تقدير «مثل» مزيل لقبح دخول «لا» على المعرفة ما كان لهذا التقدير وجه ولزم عمل «لا» فى المعرفة .

والمنادى فى نحو : يا الأسد شدة، ويا الخليفة هيبة منصوب .

قيل : لأنه من الشبيه بالمضاف لأن كلا من : «شدة» و «هيبة» تمييز،

وقيل : إن « شدة » ليس تمييزاً للأسد تمييز مفرد حتى يكون الأسد عاملا فيه فيكون من الشبيه بالمضاف ، وكذلك الحال في « هيبة » ، بل كل منهما تمييز نسبة، عامله « مثل » المحذوفة التي بمعنى مماثل ، وحينئذ يكون التركيب من المضاف تقديرا ، ويكون نصب المنادى لحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في الإعراب ..

وخلاصة ما تقدم في نداء ما فيه « أل » أن البصريين منعوا نداءه في الاختيار ، واستثنى جمهورهم أمرين :

١ — نداء اسم الله تعالى .

٢ — ونداء الجملة المحكية المبدوءة بأل المسمى بها ، وزاد المبرد ثالثا وهو نداء ما سمي به من موصول مع صلته مبدوء بأل ، ووافق محمد بن سعدان الكوفي البصريين واستثنى رابعا وهو نداء اسم الجنس المشبه به المبدوء بأل .

وأجاز البصريون نداء ما فيه أل في الضرورة الشعرية .

أما الكوفيون غير ابن سعدان والبغداديون فقد أجازوا نداءه في الاختيار ، والصحيح قول البصريين ومن وافقهم .

* * *

(ب) مالايجوز إلا نداؤه

من الأسماء ، مالايستعمل إلا منادى ، فهى لازمة للنداء فلا يتصرف فيها بأن تستعمل مبتدأ ، ولا فاعلا ، ولا مفعولا(١) ، ولا مجروراً ... الخ ، وهى قسمان : مسموع ، ومقيس ، والمسموع كثير ومنه ، يافُلُ - بضم الفاء واللام - أى يا رجُل ، ويا فُلَةُ - بضم الفاء وفتح اللام - أى يا امرأة ، وقد اختلف فيهما. فقال الكوفيون وابن عصفور والشلوبين وابن العلج وابن مالك : أصلهما : فلان وفلانة ، فهما كنايتان عن الأعلام الشخصية ، فقولك : يافُلُ كناية عن قولك يا زيد أو ياعمرو أو نحوهما ، وقولك : يافُلةُ كناية عن قولك : يافاطمة أو يازينب أو نحوهما من الأعلام الشخصية المؤنثة ، ثم اختلفوا فى سبب حذف الألف والنون منهما فى النداء ، فقال الكوفيون : حذفاً فى النداء للترخيم ، وقال ابن عصفور والباقون : حذفا فى النداء للتخفيف ، ورد ابن مالك قول الكوفيين بأنهما لوكانا مرخمين لقيل فى المذكر : يافُلاَ بحذف الحرف الأخير فقط وهو النون ، إذ لا يحذف فى الترخيم مع الآخر ماقبله من حرف مد زائد إلا إذا كان المرخم خماسياً فصاعداً ، وفلان على أربعة أحرف ، فلا يحذف منه فى الترخيم سوى النون ، ولقيل فى المؤنث : يافلانَ بحذف تاء التأنيث فقط .

وأجاز ابن مالك خروج «فل» عن النداء واستعماله مجروراً للضرورة الشعرية قال فى الخلاصة :

وَجُرَّ فى الشِّعْرِ فُلُ

وذلك كقول أبى النجم :

تَضِلُّ مِنْهُ إبلى بِالهَوْجَلِ
فِى لَجَّةٍ أَمْسِكْ فُلاَناً عَنْ فُلِ(٢)

---

(١) أى فى غير النداء .

(٢) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ٣٣٢/١ ، بيروت =

وقال سيبويه : هما ـ أى فُلُ وفُلَةُ ـ كنايتان عن نكرتين من جنس ، الإنسان ، بمعنى يارجل ويا امرأة ، وهما مختصان بالنداء فلايخرجان عنه قط ، وأما ماجاء فى بيت أبى النجم السابق فأصله : عن فلان حذفت ألفه ونونه للضرورة(١) ، ومادتهما « ف ل ى» ، وأما فلان وفلانة فكنايتان عن الأعلام الشخصية ، ولا يختصان بالنداء ، ومادتهما « ف ل ن » ، فهما غيرهما معنى وحكما ، ومادة.

ومن المسموع ـ أيضاً ـ قولهم : « يا لُؤْمان » بضم اللام وسكون الهمزة ، بمعنى عظيم اللؤم ، وبمعناه وحكمه قولهم : « يا مَـلْأم » .

ومنه أيضاً ماجاء على وزن « مَفْعَلان » فى المدح والذم . ذكر الأكثر أنه مسموع لايقاس على ماجاء منه ، والذى سمع منه ستة ألفاظ هى : «مكرمان»

= ١/٣٩٠ ، والأشمونى ، والتصريح ٢/١٧٠ ، والهمع ١/١٧٧ ، والمقرب ٣٨، وابن عقيل ٣/٢٧٨ . يصف أبو النجم إبلا تتزاحم وتتدافع وقد أثارت الغبار فيشبهها فى تزاحمها وتدافعها بقوم شيوخ فى لجة ـ بفتح اللام وهى الجلبة واختلاط الأصوات فى الحرب ـ يدفع بعضهم بعضاً ، فيقال : أمسك فلاناً عن فلان ، وخص الشيوخ لأن الشبان فيهم التسرع إلى القتال : والموجل : الفلاة التى لا أعلام بها .

والشاهد فى قوله « عن فل » . قال ابن مالك : هو فل الخاص بالنداء استعمل مجروراً للضرورة ، وقال سيبويه : هو فلان حذفت منه الألف والنون للضرورة .

(١) ذكر ابن هشام والأشمونى أن هذا هو الصواب كقول لبيد العامرى :

دَرَسَ المَنَا بِمتَالِعٍ فأبانِ

فتقادَمَتْ ، فالحبْسِ فالسُّوبانِ

أراد . درس المنازل لحذف حرفين للضرورة ، ودرس : عفا ، ومتالع وأبان والحبس والسوبان : مواضع .

و « مطيبان »، و « ملأمان » ، و « مخبثان » ، و « مكذبان » ، و « ملكعان »
وذكر بعض المغاربة أنه منقاس ، وأنه يقال فى المؤنث بالتاء ، وحكى ابن سيده
رجل مكرمان وملأمان ، وامرأة ملأمانة ، وحكى أبو حاتم هذا زيد ملأمان ،
فمنهم من أجاز استعماله فى غير النداء بقلة ، وقال أبو حيان : الذى أذهب إليه فى
تخريجه أنه على إضمار القول وحرف النداء ، والتقدير : رجل مقول فيه ـ أو
مدعو ـ يا مكرمان ، وحذف القول كثير ، وحذف حرف النداء مناسب لحذف
القول(١) .

ومن المسموع أيضاً قولهم فى نداء من جهل اسمه . « ياهن » ، ومن جهل
اسمها : « ياهنت» وفى التثنية : « ياهنان» ، و« ياهنتان » ، وفى الجمع : «ياهنون»
و « ياهنات » ، وقد يلى أواخرهن مايلى آخر المندوب من الألف والهاء ، فيقال
« يا هناه » ، و « ياهنتاه » بضم الهاء الأخيرة تشبيها لها بهاء الضمير ، وكسرها
على أصل التخلص من التقاء الساكنين، وفى التثنية : « ياهنانيه » ، و «ياهنتانيه»
بقلب ألف الندبة ياء فيهما لمجانسة كسرة التثنية « وفى الجمع : « ياهنوناه » ،
و « يا هناتوه » ، بقلب ألف الندبة واوا لمناسبة ضمة التاء .

ومن المسموع ـ أيضاً ـ ماجاء على وزن « فُعَل » ـ بضم الفاء وفتح العين ـ
المعدول فى سب المذكر ، جزم ابن مالك بأنه لاينقاس ، والمسموع منه أربع
كلمات هى : « يالكع »(٢) ، و « يافسق » ، و « ياخبث » ، و « ياغدر » ، وهى
معدولة عن : ألكع ، وفاسق ، وخبيث ، وغادر .

قيل : قد يرد « لكع » فى غير النداء كحديث « لاتقوم الساعة حتى يكون
أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع » ، وقوله عليه الصلاة والسلام فى الحسن بن على
رضى الله عنهما « أين لكع » أى : الصغير ، وقيل : هو فى الحديثين ليس من المختص
بالنداء ، بل هو فيهما وصف منصرف غير معدول كحطَم ، ومؤنثه لكعة ،

---

(١) همع الهوامع ١٧٨/١ .

(٢) من معانى اللكع : اللئيم ، والعبد ، والأحمق ، والصغير .

أما المختص فهو ممنوع من الصرف للوصفية والعدل ، ومؤنثه لكاع .

المقيس :

والمقيس ما جاء على وزن « فَعَال » المعدول في سب الأنثى نحو : يالكاع ، وياخباث ، ويافساق ، وأما قول الحطيئة :

أطَوِّف مَا أطَوِّف ثمَّ آوى إلى بَيْتٍ قَعيدَته لَكاعِ (١)

فضرورة وقيل : التقدير : قعيدته يقال لها : يالكاع .

وينقاس « فَعَال » هذا في سب المؤنث ، وفي اسم فعل الأمر كنزال بمعنى انْزل ، من كل فعل ثلاثي مجرد تام متصرف ، نحو : يالآم ، ويافذار ، بمعنى يالئيمة ، ويا قذرة ، وجلاس ، ونطاق ، وقوام ، بمعنى اجلس ، وانطق ، وقم ، فلا يبنى من غير ثلاثي ، وشذ دراك بمعنى أدْرِكْ خلافاً لابن طلحة ، ولا من ناقص ولا من جامد .

هذا مذهب سيبويه ، وخالفه المبرد في البابين فقال : لا يقال منهما إلا ما سمع ، ولا يقاس فيهما ، وقيل : إن المبرد خالف في « فعال » في الأمر لا في النداء (٢) .

---

(١) البيت من شواهد الأشموني ٣/١٦٠ ، وابن يعيش ١/٥٧ ، والرضى ١٦١/١ ، والتصريح ٢/١٨٠ ، والهمع ١/٨٢ ، والمقتضب ٤/٢٣٨ .

والشاهد في قوله « قعيدته لكاع » ، حيث يظهر خروج « لكاع » عن النداء إلى الخبر للضرورة ، أو على التأويل بإضمار القول وحرف النداء .

(٢) وانظر همع الهوامع ١/١٧٨ ، والتصريح ٢/١٨٠ .

الفصل الثالث

(الحذف فى المنادى)

قد يعرض المنادى الحذف ، فيحذف كله استغناء عنه بحرف النداء ، أو يحذف آخره — وهو المسمى بالترخيم — تخفيفاً واختصارا ، وإليك الحديث عن كل نوع من هذين النوعين بالتفصيل .

(أ) حذف المنادى

سبق أن عرفت فى مبحث « ناصب المنادى » أن « يا » قد تدخل على الجملة الاسمية كقول الشاعر :

يالعنةُ الله والأقـــوام كلهـــم
والصــالحين على سِمعان من جار

وعلى الجملة الفعلية كقراءة الكسائى (ألا يا اسجدوا الله) من الآية (٢٥) النمل وتعرف هنا أنها قد تدخل على الحرف أيضاً كليت ، ورُبَّ ، ودخولها فى اللفظ على « ليت » فى القرآن الكريم كثير(١) ، ومنه قوله تعالى (ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا)(٢) ، كما أن دخولها على « رب » فى اللغة العربية كثير أيضاً ، وفى

---

(١) بلغت مواضعها فى القرآن الكريم ثلاثة عشر موضعاً : فى الآيات (٧٣) النساء (٢٧) الأنعام ، (٤٢) الكهف ، (٢٣) مريم ، (٢٧) الفرقان ، (٧٩) القصص ، (٦٦) ، (٢٦) يس ، (٣٨) الزخرف ، (٢٥ ، ٢٧) الحاقة ، (٤٠) النبأ ، (٢٤) الفجر .

(٢) من الآية (٢٧) الأنعام .

الحديث « يارُبَّ كاسيةٍ فى الدنيا عارية يوم القيامة » (١) ، وسمع أعرابى يقول بعد انقضاء رمضان :

« يارُبَّ صائِمِه لن يصومه ، ويارب قائِمِه لن يقومه » ، وقال امرؤ القيس :

فيارُبَّ يومٍ قد لَهَوْتُ وليلةٍ
بآنِسَةٍ كأنَّها خطُّ تمثالِ (٢)

ويرى بعض النحاة أن « يا » فى مثل ما تقدم — وهو دخولها فى اللفظ على ما ليس بمنادى — للنداء والمنادى محذوف ، ومن هؤلاء الزمخشرى وابن يعيش فقد جاء فى المفصل للزمخشرى : « وقد يحذف المنادى فيقال يابؤسَ لزيد ، بمعنى : ياقوم بؤسَ لزيد ، ومن أبيات الكتاب :

يالعنةُ الله . . . . البيت ، وفى التنزيل (ألا يا اسجدوا لله) » .

وجاء فى شرح المفصل لابن يعيش ٢/٢٤ : « اعلم أنهم كما حذفوا حرف النداء لدلالة المنادى عليه ، كذلك قد يحذفون المنادى لدلالة حرف النداء عليه » .

وذكر الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٩٠ أن قراءة (ألاَ يا اسجدوا) على حذف المنادى ، أى : يا هؤلاء اسجدوا ، ووافقه الأنبارى فى البيان ١/٢٥٩ ، ٢/٢٢١ .

والأكثر على أن « يا » فى مثل ماتقدم للتنبيه لا للنداء . قال سيبويه فى الكتاب بولاق ٢/٣٠٧ : « وأما « يا » فتنبيه ، ألا تراها فى النداء ، وفى الأمر كأنك تنبه المأمور . قال الشاعر (وهو الشماخ) :

---

(١) ويرى بلفظ « ألا رب » ، جاء فى اللباب فى شرح الشهاب ٢٢٢ : وقد أخرجه القضاعى فى المسند عن جبير بن نفير عن ابن البخير من حديث طويل .

(٢) البيت من شواهد المغنى ١٣٥ ، ٥٨٧ ، والتصريح ٢/١٨ ، والهمع ٢/٢٦ ، والمقرب ٤٢ ، وانظر الدرر ٢/١٨ ، وديوان الشاعر ص ٢٩ .

ألاَ يا اسْقِيَاني قبلَ غَارَةِ سِنْجَالِ
وقيلَ مَنَايَا قَدْ حَضَرْنَ وآجَالِ (١)

وقال أبو حيان فى البحر ٢٩٢/٢ : وذهب أبو على إلى أن «يا للتنبيه» ، وليس فى الكلام منادى محذوف ، وهو الصحيح : وقال فى ١٣٠/٤ : «والأصح أن «يا» فى قوله (ياليتنا) حرف تنبيه ، لاحرف نداء والمنادى محذوف ، لأن فى هذا حذف جملة النداء ، وحذف متعلقه ، وذلك إجحاف كثير ، وقال ابن جنى فى الخصائص ١٩٦/٢ : ومن ذلك «يا فى النداء ، تكون تنبيها ، ونداء فى نحو يازيد ، ويا عبد الله ، وقد تجردها من النداء للتنبيه البتة ، نحو قول الله تعالى (ألا يا اسجدوا) كأنه قال : ألاها اسجدوا ، وكذلك قول العجاج أو رؤبة :

يادارُ سَلمىَ يا اسْلَمِى ثُمَّ اسْلَمِى(٢)

إنما هو كقولك : ها اسلمى ، وهو كقولهم : هَلُمَّ فى التنبيه على الأمر ، وأما قول أبى العباس : أراد : ألا يا هؤلاء اسجدوا فمردود عندنا » ،

وفصل ابن مالك فى التسهيل ص ١٧٩ فقال : وقد يحذف المنادى قبل الأمر والدعاء فتلزم «يا» ، وإن وليها ليت أو ربّ أو حبذا فهى للتنبيه لا للنداء .

---

(١) البيت من شواهد المغنى أيضاً ٣٧٣ ، وروايته فى المغنى ،
ألا يا اسقيانى بعد غارة سنجال
وقيل منايا عاديات وآجال
وسنجال اسم موضع بأذربيجان .
(٢) البيت من شواهد ابن يعيش ١٢/١٠ ، ١٣ والإنصاف ١٠٢ ، وانظر الخصائص ٢٧٩/٢، وشرح شواهد الشافية ٤٢٨ ، وديوان العجاج ٥٨ ، وملحقات رؤبة ١٨٣ .

ويحمل ما تقدم أنه « يا » إن وليها فى اللفظ ما ليس بمنادى فقام قوم : هى حرف نداء والمنادى محذوف لدلالة « يا » عليه ، وقال الأكثرون : هى للتنبيه ولا منادى محذوف ، وقال ابن مالك : هى للتنبية إن وليها ليت أو ربَّ أو حبذا والنداء والمنادى محذوف إن وليها أمر أو دعاء .

وأرجح الآراء — فى نظرنا — رأى الأكثرين لعدم الإجحاف بحذف جملة النداء والمنادى .



(ب) ترخيم المنادى

الترخيم لغة : التسهيل والتليين . يقال صوت رخيم أى سهل لين ، وقال ذو الرمة :

لَهَا بَشَرٌ مثلُ الحريرِ ، وَمَنْطِقٌ
رَخِيمُ الحَوَاشِى،لا هُرَاءٌ وَلا نَزْرُ(١)

أى رقيق الحواشى ، وسهل العبارات .

واصطلاحا : حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص .

أنواعه ثلاثة :

١ — ترخيم النداء وهو مقصودنا وموضوع حديثنا .
٢ — ترخيم الضرورة ، وسنتحدث عنه أيضاً لعلاقته بموضوع حديثنا .
٣ — ترخيم التصغير(٢) ، وهذا بابه التصغير ، ولا مجال هنا للحديث عنه .

---

(١) يصف ذو الرمة صاحبته مية بنعومة جلدها ، وعذوبة كلامها ، ورقة حديثها ، فلا هو بالكثير الممل ، ولا بالقليل المخل ، والبشر : ظاهر الجلد ؛ والمنطق : الكلام ، والهراء : الكثير غير المفيد ، والنزر : القليل ، وانظر فى البيت الخصائص ٢٩/١، ٣٠٢/٢ ، والمحتسب ؛ ٣٣٤ ، وشرح شواهد الشافية .

(٢) وهو تصغير الاسم بعد تجريده من زوائد نحو : حميد تصغير حامد .

١ ـ ترخيم النداء

هو حذف آخر المنادى تخفيفا على سبيل الجواز ، وإنما خفف المنادى جوازاً بهذا الحذف لكثرته فى كلامهم ، وسعة استعماله ، ، والكلمة إذا كثر استعمالها . وشاع جريها على الألسنة ، احتاجت إلى التخفيف أكثر من غيرها ، كما أن المنادى يتغير بالنداء ، والترخيم تغيير ، والتغير يؤنس بالتغيير ، ولذا خص الآخر — الذى هو محل التغيير — بذلك ، فضلا عن أن المقصود فى النداء هو المنادى له ، فقصد بالترخيم سرعة الفراغ من النداء للإفضاء إلى المقصود .

شروطه : المنادى الذى يراد ترخيمه إما أن يكون مختوما بالتاء أو مجردا منها وقد شرط النحاة شروطا عامة ثمانية لترخيم المنادى بنوعيه المذكورين ، وشرطين خاصين لترخيم الثانى منهما وهـــو المجرد من التاء ، فأما الشروط العامة الثمانية فهى :

١ — أن يكون معروفاً فلا يرخم النكرة غير المقصودة ، سواء أكانت مختومة بالتاء كقول الأعمى لغير معينة : يافتاةً خذى بيدى ، أم مجردة منها كقول الواعظ : ياغافلا تنبه .

وإنما امتنع ترخيم النكرة غير المقصودة ، لكونها لم تتأثر بالنداء ، فهى معربة قبل النداء ومعربة بعده ، فلم تتغير بالنداء ، والترخيم تغيير يسوغه تغيير النداء ، إذ التغيير يؤنس بالتغيير كما تقدم ، فلما لم يحدث فى النكرة غير المقصودة تغيير بالنداء ، لم يعدما يسوغ تغيير الترخيم ، فضلا عن عدم ورود السماع عن العرب بترخيمها ،

٢ — أن يكون غير مضاف ، فلا يرخم نحو : يا طلحة الخير ، وياعبدالله ، للعلتين السابقتين فى النكرة غير المقصودة ، وهما عدم التغيير بالنداء وعدم السماع ، وقال العلامة «الرضى» «ويجوز أن يعلل امتناع ترخيم المضاف بأن المضاف إليه لم يمتزج بالمضاف امتزاجا تاما بحيث يصح حذفه بأسره أو حذف آخره ، بدليل أن إعراب المضاف باق ، والإعراب لا يكون إلا فى آخر الكلمة ، ولم يكن أيضاً منفصلا عن المضاف بحيث يصح حذف آخر المضاف للترخيم ، بدليل حذف التنوين — وهو علامة تمام الكلمة — منه لأجل المضاف إليه ، فهو متصل بالمضاف بالنظر إلى سقوط

التنوين من المضاف ، منفصل عنه لبقاء الإعراب على المضاف كما كان ، فلم يصح ترخيم أحدهما »(١) .

وعدم جواز ترخيم المضاف هو مذهب البصريين ، وأجاز الكوفيون ترخيم المضاف ، ويقع الحذف في آخر المضاف إليه ، محتجين بوروده في استعمالهم كثيرا . قال زهير بن سلمى :

خُذُوا حظكُمْ يَاآلَ عِكرِمَ واحْفَظوا
أوَاصِرَنا، والرَّحْمُ بِالغَيبِ تُذْكرُ (٢).

اراد : يا آل عكرمة ، إلا أنه حذف التاء للترخيم ، وقال الآخر :

أبَا عُرْوَ لاتَبْعَدْ فكلُّ ابنِ حُرَّةٍ
سيدعُوهُ داعِي مِيتَةٍ فَيُجِيبُ(٣)

---

(١) شرح الكافية ١/١٥٠.

(١) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب بولاق ١/٣٤٣، بيروت ١/٤٠٢، وابن يعيش ٢/١٠ ، والأشموني ٣/١٧٥ ، والهمع ١/١٨١ ، والإنصاف ٤٢٧ ، وانظر فيه خزانة الأدب ١/٣٧٣ ، والعيني هامش من الخزانة ٤/٢٩٠ ، وديوان زهير ص من كتاب العقد الثمين .

وقد ورد صدر البيت في ابن يعيش وكتب المتأخرين بلفظ : «خذوا حذركم» والأواصر : جمع آصرة وهي كل مايعطفك على آخر ومنها الرحم . يقول لهم : خذوا حظكم من مسالمتنا ومودتنا ، حفاظا على مايربطنا من أواصر الرحم ، وكانوا قد اعتزموا غزو قومه .

(٣) لم يعلم قائله ، وهو من شواهد ابن يعيش ٢/٢٠ ، والرضى ١/١٤٩ ، والتصريح ٢/١٨٤ ، والإنصاف ٣٤٨ ، وشرحه البغدادي في الخزانة ١/٣٧٧ ، والعيني بهامش الخزانة ٤/٢٨٧ ، وانظر فيه أمالي ابن الشجري ١/١٢٩ .

وقوله « لاتبعد » ، أصل معناه: لاتهلك ، والمراد لاينقطع ذكرك ولا تنسى سوالفك

أراد : أبا عروة ، وقال رؤبة :

إمَّا تَرَيْنِى اليومَ أمَّ حَمْزِ
قارَبْتُ بينَ عَنَقِى وجَمْزِى(١)

أراد : أم حمزة ، والشواهد على هذا كثيرة جداً ، وقد أجاب البصريون بأن الترخيم فى الأبيات للضرورة ، وقال أبو حيان : « ولو ذهب ذاهب إلى جواز ذلك إذا كان آخر المضاف إليه تاء التأنيث ، وقوفا مع الوارد ، ومنعه إذا كان غيرها ، لكان مذهبا »(٢) .

والوقع أن ما ورد عن العرب مرخما من المركب الإضافى ليس مقصوراً على حذف التاء من آخر المضاف إليه كما ذكر أبو حيان ، بل ورد على صورتين أخريين هما :

١ — حذف التاء من آخر المضاف ، مثل قول الشاعر :

يا علقمَ الخيرِ قد طالتْ إقامتُنا(٣)

أراد : يا علقمة الخير . قال البصريون : هذا نادر .

٢ — حذف المضاف إليه بتمامه ، كقول عدى بن زيد :

---

(١) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ٣٣٣/١ ، بيروت ٣٨٩/١ وابن يعيش ٦/٩ ، والإنصاف ٣٤٩ ، والمقتضب ٢٥١/٤ ، والعنق — بفتح العين والنون — ضرب من السير السريع ، والجمز — بفتح فسكون — أشد من العنق ، وهو يشبه الوثب .

وصف كبره وأنه قد قارب بين خطاه ضعفا .

(٢) همع الهوامع ١٨١/١ .

(٣) هذا شطر من البسيط ، لم أقف على قائله ولا على تمامه ، وهو من شواهد الأشمونى ١٧٣/٣ .

يَا عَبْدَ هَلْ تَذْكُرُنِى سَاعَةً
فِى مَوْكِبٍ أَوْ رَائِداً لِلْقَنِيصِ ؟(١)

يريد : ياعبد هند ، لأنه يخاطب عبد هند اللخمى . قال البصريون : هذا أندر .

نعم مجىء المركب الإضافى مرخما على صورة من هاتين الصورتين أقل من مجيئه على الصورة الأولى التى يحذف فيها التاء من آخر المضاف إليه ، لكن الكل وارد عن العرب ، ومن الواضح الجلى أن كل ما ورد من ذلك تحكمه الضرورة الشعرية ، الأمر الذى يدعونا إلى ترجيح كفة البصريين فى هذا الخلاف .

والمضارع للمضاف حكمه حكم المضاف فلا يجوز ترخيمه .

٣ — أن يكون غير مندوب ، فلا يرخم نحو : واجعفراه . قيل : لأن المندوب ليس منادى حقيقة — وإن كانت صورته صورة المنادى — لأنه لا يطلب إقباله ، وقيل : لأن الغالب فيه زيادة ألف الندبة فى آخره إظهاراً للتفجع فلا يناسبه الترخيم ، إذ الزيادة تنافى الحذف .

٤ — أن يكون غير مستغاث ، فلا يرخم المستغاث سواء أكان مجروراً باللام نحو : يا لله للمسلمين ، أم مفتوحا بزيادة الألف نحو : يا زيدا لعمرو ، أم مجرداً من اللام والألف نحو : يا زيد لعمرو ، لأنه فى حالة جره باللام لا يظهر أثر النداء فيه من النصب أو البناء على الضم ، فلم يرد عليه الترخيم الذى هو من خصائص المنادى ، وفى حالة زيادة الألف فى آخره لا يرد عليه الترخيم أيضا لأن الزيادة تنافى الحذف ، وفى حالة تجرده من اللام والألف — فى القليل النادر — لا يرد عليه الترخيم كذلك إلحاقا بذى اللام والألف ، وأما قول مرّة بن الروّاع الأسدى :

---

(١) هذا البيت من شواهد الأشمونى ١٧٦/٣ ، والتصريح ١٨٤/٢ ، وشرحه العينى هـ مش الخزانة ١٩٨/٤ ، وانظر فيه ديوان الشاعر ص ٦٩ .

والرائد من الرود وهو الطلب فالرائد : الطالب ، والقنيص — بفتح القاف وكسر النون — الصيد .

كلَّما نَادَى مُنَادٍ مِنهُمُ
يا لَتَيْمِ الله قلنا : يا لَمَال(١)

أى : يا لمالك ، فضرورة أو شاذ .

وأجاز ابن خروف ترخيم المستغاث إذا لم يكن فيه اللام ، كقول شُرَيح ابن الأحوص الكلابى :

تَمَنَّانِى لِيَلْقَانِى لَقِيطٌ
أَعَامِ لكَ ابنَ صَعْصَعَةَ بْنِ سَعْدِ(٢)

وقال ابن الضائع إنه ضرورة .

٥ — أن يكون غير مركب تركيباً إسناديا ، فلا يرخم نحو « برق نحره » ، و « قامت فاطمة » ، و « تأبط شراً » أعلاما ، لأن الجملة إذا سمى بها يراعى حال جزءيها قبل العلمية فى استقلال كل واحد منهما من حيث اللفظ أى الإعراب ، فيحكيان على حال إعرابهما قبل العلمية ، وينمحى عن كل واحد من جزءيها بعد العلمية معنَى الاستقلالُ لأنهما من حيث المعنى بمنزلة العلم المفرد كعلى وخالد ،

---

(١) البيت من شواهد الأشمونى ٣/١٧٦ ، والتصريح ٢/١٨٤ ، وشرحه العينى بهامش الخزانة ٤/٣٠١ .

(٢) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١/٣٢٩ ، بيروت ١/٣٨٤ ، والأشمونى ٣/١٧٦ ، والتصريح ٢/١٨٤ ، والهمع ١/١٨١ ، وانظر فى البيت الدرر ١/١٥٨ ، والعينى هامش الخزانة ٤/٣٠٠ .

والشاهد فى قوله : أعام ، أصله : أعامر ، وهو مستغاث ليس فيه اللام وقد رخم ، ولقيط هو لقيط بن زرارة التميمى وكان قد توعد الشاعر بالقتل .

وفى قوله : «أعام» شذوذان : نداء المستغاث بغير «يا» ، وترخيمه ، و «لك» خبر لمبتدإ محذوف أى : ندائى لك ، أو استغاثة ثانية بعامر ، وابن صعصعة نعت لعامر .

ولا بد من مراعاة اللفظ والمعنى معاً ، وبذلك لا يمكن الحذف من الأول نظراً إلى المعنى ، إذ ليس بآخر الأجزاء ، ولا يمكن حذف الثانى ولا حذف آخره نظراً إلى اللفظ ، فامتنع الترخيم من الجملة بالكلية .

وأسهل من هذا أن يقال : امتنع الترخيم فى الجملة المسمى بها لأنها محكية بحالها فلا تغير .

ولكن الحكم بعدم جواز ترخيم المركب الإسنادى ليس متفقاً عليه ، فقد ذهب ابن مالك إلى جواز ترخيمه بقلة بحذف ثانية ، وقال إن سيبويه نص فى باب « النسب » على أن من العرب من يرخمه، فيقول فى « ياتأبط شراً » : ياتأبط . والذى نقله ابن مالك عن سيبويه وقع له فى باب الإضافة (النسب) إلى الحكاية قال : « فإذا أضفت إلى الحكاية حذفت وتركت الصدر بمنزلة عبد القيس وخمسة عشر، فلزمه الحذف كما لزمهما ، وذلك فى « تأبط شراً » تأبطى ، ويدل على ذلك أن من العرب من يفرد فيقول : ياتأبط أقبل ، فيجعل الأول مفرداً فكذلك يفرده فى الإضافة » .

ونص سيبويه فى باب الترخيم على المنع فقال : « واعلم أن الحكاية لا ترخم، لأنك لا تريد أن ترخم غير منادى ، وليس مما يغيره النداء ، وذلك نحو : تأبط شراً ، وبرق نحره ، وما أشبه ذلك ، ولو رخمت هذا لرخمت رجلا يسمى بقول عنترة : يادار عبلة بالجواء تكلمى » .

ولا تعارض بين نصى سيبويه ، إذ ما ذكره فى الترخيم محمول على المستعمل عند أكثر العرب ، وما ذكره فى النسب محمول على المستعمل عند بعضهم .

٦ — أن يكون غير مختص بالنداء ، فلا يرخم نحو : يا فل ، ويا فلة . ذكره أبو حيان فى شرح التسهيل وقال : وأما « مَلأم » فليس ترخيم « مَلأمان » ، بل بناء على « مَفْعَل » من اللؤم » اهـ وإنما لم يرخم المختص بالنداء لأنه إنما لازم النداء لخفته باقتصاره على أصلين فقط كفل وفلة ، أو بكونه على وزن من أوزان الخفة كمفعل ومفعلان، والمخفف لا يخفف ، هذا إلى جانب عدم السماع .

٧ — أن يكون غير مبنى لسبب غير النداء ، فلا يرخم نحو حذام ، وخمسة عشر ، لأن النداء لم يؤثر فيه ، فحاله قبل النداء كحاله بعد النداء وهو البناء ، والترخيم - كما سبق تغيير يسوغه تغيير النداء .

٨ — أن يكون ترخيمه غير موقع فى لبس ، فيمتنع ترخيم نحو : فتاة ، وزيدون ، لأن ترخيم فتاة بحذف التاء يلبس بالمذكر غير المرخم ، وترخيم زيدون بحذف الواو والنون يلتبس بالمفرد

فإذا توافرت هذه الشروط وكان المنادى مختوما بتاء التأنيث جاز ترخيمه مطلقاً ، سواء أكان تعريفه ، بالعلمية أم بالقصد والإقبال وسواء أكان ثلاثياً أم زائداً على الثلاثة ، فتقول فى فاطمة : يافاطم كقول امرىء القيس :

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمى فأجملى(١)

وتقول فى جارية - لمعينة - يا جارى . قال العجاج :

جَارِىَ لاَ تَسْتَنْكِرِى عَذِيرِى

سَيْرِى وَإِشْفَاقِى عَلَى بَعِيرِى(٢)

وتقول فى « شاة » : ياشا ، ومنه قولهم « ياشَا ادْجُنِى » أى أقيمى بالمكان(٣)

---

(١) مر الكلام فى للبيت فى مبحث الهمزة المقصورة . الباب الأول

(٢) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١/ ٣٣ ، بيروت ١/ ٣٨٠ ، وابن يعيش ٢/ ١٦ ، ٢٠ ، والأشمونى ٣/ ١٧٢ ، والتصريح ٢/ ١٨٥ ، وانظر فى البيت الخزانة ١/ ٢٨٣ ، والعينى هامش الخزانة ٤/ ٢٧٧ ، وديوان العجاج ص ٢٦ .

والعذير - بفتح العين وكسر الذال - الأمر يعذر الإنسان فيه ، يعنى ياجارية لا تستنكرى ما أحاوله وهو ذهابى فى الأرض وعطفى على بعيرى فلى العذر فى ذلك وقد كان يحاول عمل حلس لبعيره فهزئت منه . ويريد بالجارية امرأته ، وسيرى بدل من عذيرى ، والواو للعطف ، أو بمعنى مع .

(٣) يقال : دجن بالمكان يدجن دجونا ، أى أقام به .

وقد شرط المبرد فى ترخيم المؤنث بالتاء العلمية ، فمنع ترخيم النكرة المقصودة.
والصحيح جوازه بدليل قولهم : يا جارى ، وياشا .

ومنع ابن عصفور ترخيم « صلمعة بن قلمعة » ، لأنه كناية عن المجهول الذى لا يعرف . قال أبو حيان : وإطلاق النحويين يخالفه ، وأيضاً وان كان كناية عن مجهول فإنه علم ، ألا ترى أنهم منعوه من الصرف للعلمية والتأنيث ، فحكمه حكم « أسامة » للأسد .

* * *

وإن كان المنادى عاريا من تاء التأنيث فلابد من شرطين آخرين لترخيمه :

الأول : أن يكون علما . فلا يرخم اسم الجنس ، ولا الإشارة ، ولا الموصول . لأن العلم لكثرة ندائه يناسبه الترخيم للتخفيف ، بخلاف غيره .

وذهب بعضهم إلى جواز ترخيم النكرة المقصودة لأنها فى معنى المعرفة ، ولذلك نعتت بها فقيل : يا رجل الظريف » فأجاز فى غضنفر : يا غضنف ، واستدل بما ورد من قولهم : أطرق كرا » أى يا كروان ، وياصاح أى : ياصاحب ، وهو قياس على شاذ ، ومن ثم حكم الجمهور عليه بالشذوذ .

ومنع الجرمى ترخيم « طامر بن طامر » كناية عمن لا يعرف هو ولا أبوه » . ورد بأنهم رخموا فلانا . سمع : يا فلا تعال ، وهو أيضاً كناية ، وأجيب بأن فلانا كناية عن الأعلام فرخم كما يرخم العلم ، وطامر بن طامر كناية عن مجهول لا عن علم فلا يرخم .

ومنع الكوفيون ترخيم ما سمى من مثنى وجمع تصحيح ، وجوزه البصريون بحذف العلامة والنون إلا إذا أوقع ترخيمه فى لبس .

الخلاف فى ترخيم للعلم المركب تركيباً مزجيا :

اختلف النحاة فى ترخيم العلم المركب تركيب مزج نحو بعلبك ، وسيبويه ، وخمسة عشر علما ، فالجمهور على جوازه مطلقاً ، ومنع الفراء ترخيم المركب العددى إذا سمى به ، ومنع أكثر الكوفيين ترخيم ما آخره « ويه » ، وقال أبو حيان « الذى أذهب إليه أنه لا يجوز ترخيم المركب تركيب مزج ، لأن فيه ثلاث لغات : البناء وينبغى أن لا يرخم على هذه ، لأنه مبنى لا بسبب النداء كحذام ، والإضافة وقد منع البصريون ترخيم المضاف « ومنع الصرف وينبغى أن لا يجوز ترخيمه ، لأنه لم يحفظ عن العرب فى شىء من كلامهم » (١) .

فترخيم المنادى العلم المركب تركيب مزج لم يسمع عن العرب كما ذكر أبو حيان ، وإنما أجاز الجمهور ترخيمه قياساً على ما فيه تاء التأنيث ، لأن الجزء الثانى منه يشبه ما قبل تاء التأنيث من وجوه ، منها فتح ما قبله غالباً ، وحذفه فى النسب ، وتصغير صـــدره .

الثانى : من الشرطين الخاصين بالعارى عن التاء أن يكون زائداً على ثلاثة أحرف ، لئلا يلزم نقص الاسم عن أقل أبنية المعرب إن كان على ثلاثة أحرف بلا موجب ، ولأن الاسم الثلاثى فى غاية الخفة فلا يفتقر إلى التخفيف بالترخيم ، ولا فرق فى عدم جواز ترخيم الثلاثى عند الجمهور والكسائى بين محرك الوسط كحكم أو ساكنه كهند وعمرو ، وذهب الكوفيون غير الكسائى إلى جواز ترخيم الثلاثى بشرط أن يكون محرك الوسط ، تنزيلا لحركة الوسط منزلة الحرف الرابع ، ولهذا كان نحو « سَقَـر » غير مصروف .

وفرق الجمهور بأن حركة الوسط ثمت اعتبرت فى حذف حرف زائد على الكلمة وهو التنوين ، وههنا فى حذف حرف أصلى ، وأيضاً ليس الحذف هنا واردا على حرف بعينه ، بل على أى حرف كان آخرا ، فهو مظنة الاشتباه ، بخلاف عدم

---

(١) همع الهوامع ١٨٢/١ .

الصرف فإنه حذف التنوين لا غير ، ونقل ابن بابشاذ أن الأخفش وافق الكوفيين على ماذهبوا إليه .

قال ابن عصفور : فإن كان الثلاثى ساكن الوسط كهند وعمرو لم يجز ترخيمه قولا واحداً ، أما عند أهل البصرة فلأن أقل ما يبقى عليه الاسم بعد الترخيم ثلاثة أحرف ، وأما عند أهل الكوفة فلئلا يبقى على حرفين ثانيهما ساكن فيشبه الأدوات ، أى الحروف نحو : مِنْ وعَنْ .

غير أن أبا البقاء العكبرى حكى فى كتابه « التبيين » أن بعض الكوفيين أجازوا ترخيم الثلاثى الساكن الوسط أيضاً ، ونقله ابن هشام الخضراوى عن الأخفش كذلك (١) .

---

(١) المرجع السابق نفسه .

ما يحذف للترخيم

المحذوف للترخيم إما حرف وهو الغالب ، وإما حرفان ، وإما كلمة برأسها ، وحرف ، فمثال ماحذف منه حرف واحد للترخيم قولك : ياجعف ، ويا سعا ، والأصل : يا جعفر ، ويا سعاد ، ومن ذلك قراءة ابن مسعود رضى الله عنه (ونادوا يا مال) (١) .

ومن ذلك - أيضاً - كل ما ختم بتاء التأنيث فإنه يكتفى فى ترخيمه بحذف التاء فقط نحو : يا هب ، ويا شا ، ويافاطم ، أصلها : يا هبة ، ويا شاة ، ويا فاطمة ، ولا يحذف منه شيء بعد حذف التاء ولو كان ما قبل التاء مدا زائداً رابعاً فصاعدا ، فتقول فى ترخيم «ياعَقَنْبَاة» (٢) : ياعَقَنْبَا .

إجازة حذف حرفين من المختوم بالتاء :

وأجاز سيبويه أن يرخم المختوم بتاء التأنيث مرة ثانية بعد حذف تاء التأنيث بشرطين :

١ — إن بقى بعد حذف تاء التأنيث على ثلاثة أحرف فصاعدا .

٢ — أن يكون الترخيم الثانى على لغة من لا ينتظر المحذوف ، أى لغة من يعتبر الحرف الأخير بعد الحذف آخر الكلمة فيعطيه ما يستحقه الآخر .

---

(١) من الآية (٧٧) الزخرف . قال ابن جنى : وللترخيم فى هذا الموضع سر ، وذلك أنهم لعظم ماهم عليه خفتت قواهم ، وذلت أنفسهم ، فكان هذا من موضع الاختصار ضرورة .

(٢) بفتح العين والقاف وسكون النون . يقال : عقاب عقنباة أى حديدة المخالب .

وقد ورد السماع بما اجازه سيبويه ، ومنه قول أنس بن زنيم (١) يخاطب حارثة بن بدر الغدانى :

أَحَارُ بْنَ بَدْرٍ قَدْ وَلِيتَ وِلَايَةً
فَكُنْ جُرَذاً فيها تَخُونُ وتَسْرِقُ

يريد : أحارثه ، وقول زميل بن الحارث يخاطب أرطاة بن سهية :

يَا أَرْطُ إِنَّكَ فَاعِلٌ مَا قُلْتَهُ
والمرءُ يَسْتَحْيِي إِذَا لَمْ يَصْدُقِ (٢)

أراد : يا أرطاة . قيل : ومن ذلك قول العجاج :

فَقَدْ رَأَى الرَّاؤُونَ غَيْرَ البُطَّلِ
أَنَّكَ يا مُعَاوِيَا ابْنَ الأَفْضَلِ (٣)

يريد يا معاوية ، ويا ابن الأفضل منادى ثان ، لأن بعض المنشدين لهذا البيت من العرب كان يقطع عند قوله « يامعاو » ثم يبتدىء « يا ابن الأفضل » .

---

(١) أو أنس بن أبى إياس ، أو أنس بن أبى أنيس ، والبيت من شواهد الأشمونى ٣/١٧٤ ، والهمع ١/١٨٣ ، وانظر فيه الدرر اللوامع ١/١٥٩ ، والشاهد فى قوله « أحار » حيث أراد : أحارثة ، فرخم أولا بحذف التاء ، ثم رخم ثانية بحذف الثاء على لغة من لا ينتظر ، فاعتبر الراء آخر حرف لجعل عليها علامة البناء وهى الضمة ، ورواية العينى بكسر الراء على لغة من ينتظر ، والجرذ - بضم الجيم وفتح الراء - ضرب من الفأر .

(٢) البيت من شواهد الأشمونى ١/١٧٥ ، وهمع الهوامع ١/١٨٣ ، وانظر فيه الدرر اللوامع ١/١٥٩ ، والشاهد فيه كالذى قبله .

(٣) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١/٣٣٤ ، بيروت ١/٢٩١ ، وهمع الهوامع ١/١٨٤ ، وانظر فى البيت الخصائص ٣/٣١٦ ، والدرر اللوامع ١/١٥٩ ، وخزانة الأدب ١/٣٩٦ ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافى ١/٢٩٥ ، =

والذى نراه أن هذا الترخيم المزدوج الذى أجازه سيبويه فى ذى التاء ينبغى قصره على الضرورة ، والذى يؤيد وجهة نظرنا أمران :

الأول : أن ماورد منه لم يخرج عن بعض الشواهد الشعرية .

الثانى : ما ذكره الأعلم الشنتمرى من أن إدخال الترخيم على الرخيم - كما فى الأبيات المذكورة - يعد من أقبح الضرورات الشعرية .

= والشاعر يمدح يزيد بن معاوية ، وجمع الباطل على بطل قياساً على أصله فى الصفة لأنه من بطل يبطل ، ونصب غيراً لأنه فى موضع وصف المصدر ، والتقدير : لقد رأوا رأيا صحيحاً حقاً لا باطلا .

ويحتمل أن تكون « يا » فى البيت ليست أداة نداء ، وإنما الأصل : أنك يا معاوى ابن الأفضل ، فلا يكون فى البيت سوى ترخيم واحد بحذف التاء فقط.

كيفية الوقف على المرخم بحذف التاء

إذا وقف على المرخم بحذف التاء فالغالب أن تلحقه هاء ساكنة ، فنقول في المرخم : يا طلحهْ ، ويا سلمهْ ، وقد اختلف في هذه الهاء ، فقيل: هي هاء السكت وهو ظاهر كلام سيبويه . قال : « واعلم أن العرب الذين يحذفون في الوصل إذا وقفوا قالوا : يا سَلْمَهْ ويا طَلْحَهْ ، وإنما ألحقوا هذه الهاء ليبينوا حركة الميم والحاء ، وصارت هذه الهاء لازمة كما لزمت الهاء في : قِهْ وارْمِهْ »(١) ، وقيل : هي التاء التي كانت في الاسم ، أعيدت في الوقف ساكنة مقلوبة هاءً لبيان الحركة ، أي حركة ما قبلها ، وإليه ذهب ابن مالك(٢) .

وذكر أبو حيان أن محل زيادة هاء في الوقف على المرخم إذا رخم على لغة الانتظار ، أما إذا رخم على لغة عدم الانتظار فلا تزاد ، إذ زيادتها — حينئذ — نقض لما اعتمدوا عليه من جعله اسماً تاما ، واعتبار ما بقي بعد الحذف آخرا ، حتى بنوه على الضم ،

وقد تحذف هذه الهاء في القليل النادر ، حكى سيبويه عن الثقة من العرب قولهم: يا حَرْمَلْ يريدون يا حَرْمَلَةْ ، كما قال بعضهم : ارْمِ في الوقف بغير هاء . قال ابن عصفور : وهذا يسمع ولا يقاس عليه ، وقال أبو حيان : بل يقاس عليه لأنه ليس في ضرورة شعر ولكنه قليل .

وقد يجعل بدل الهاء في الوقف ألف الإطلاق للضرورة ، كقول عوف ابن عطية بن الخَرِع :

كَادَتْ فَزَارَةُ تَشْقَى بِنَا

فَأَوْلَى فَزَارَةُ أَوْلَى فَزَارَا(٣)

---

(١) الكتاب بيروت ٣٨٧/١ .

(٢) انظر التسهيل ص ١٨٩ .

(٣) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب بولاق ٣٣١/١، بيروت ٣٨٧/١، =

وقول القُطامى :

قِفِى قَبْلَ التَّفَرُّقِ يا ضُبَاعَا
ولاَ يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكِ الوَدَاعَا (١)

* * *

وقد اختلف النحاة فيما سمع من كلام العرب من مثل : يا طلحة أقبل ، بفتح التاء ، ومنه قول النابغة :

كِلِينِى لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ
وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيىءِ الكَوَاكِبِ (٢)

الرواية بفتح التاء فى « أميمة » ، فقال ابن كيسان : هو مرخم ، وهذه التاء هى المبدلة من الهاء التى تلحق فى الوقف ، أثبتت وصلا إجراء للوصل مجرى الوقف وألزمت الفتح إتباعا لحركة آخر المرخم المنتظر .

وذهب قوم — منهم سيبويه — إلى أنه رخم على لغة الانتظار ، فصار فى التقدير : يا طلحَ ويا أميمَ ، بفتح الحاء والميم ، ثم أقحمت التاء ، أى زيدت مقدرا

= وانظر فى البيت المفضليات ٤١٦ ، والشاهد فيه ترخيم فزارة والوقف عليها بالألف عوضا من الهاء فى قوله « فزارا » للضرورة . يقول . كدنا نوقع بفزارة فتشق بنعالها أزارهم ، فأولى لك يا فزارة فأولى ، وكلمة أولى تهديد ووعيد .

(١) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١/٣٣١ ، بيروت ١/٣٨٧ ، وابن يعيش ٧/٩١ ، والأشمونى ٣/١٧٣ ، والهمع ١/١٨٥ ، والرضى ١/١٥١ ، وضباعة اسم امرأة ، والشاهد فيه كالذى قبله .

(٢) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١/٣١٥ ، بيروت ١/٣٦٨ ، والأشمونى ٣/١٧٣ ، والرضى ١/١٥١ ، وابن يعيش ٢/١٠٧ ، والهمع ١/١٨٥ ، والشاهد فى قوله « يا أميمة » حيث جاء المنادى بفتح التاء وهو مفرد علم ، وقد اختلف النحاة فى تخريجه كما هو مبين .

توسطها بين الحاء والميم وبين تاء التأنيث ، وفتحت لأنها واقعة موقع ما يستحق الفتح ، وهو ما قبل تاء التأنيث المحذوفة المنوية ، وقيل : فتحت إتباعا لحركة ما قبلها وهو اختيار ابن مالك .

وقال قوم : إنه ليس بمرخم ، ثم اختلفوا ، فقال بعضهم : هو معرب نصب على أصل المنادى تشبيها بالمضاف شذوذا ، ولم ينون لأنه غير منصرف ، وقال بعضهم: هو مبنى على الفتح لأن منهم من يبنى المنادى المفرد على الفتح لكونها حركة تشاكل حركة إعرابه لو أعرب ، فهو نظير « لا رجلَ فى الدار » ، وأنشد هذا القائل : « يا ريحَ من نحوِ الشَّمَالِ هُبِّى(١) » بالفتح، وقال آخرون : هو مبنى على الضم تقديرا ، وفتحته إتباع لحركة ما قبلها . قيل: وهذا ما اختاره ابن مالك فى شرح التسهيل بعد جزمه بقول سيبويه فى التسهيل(٢) ، واختاره ابن طلحة أيضا .

متى يحذف حرفان للترخيم ؟

يحذف للترخيم حرفان — الآخر وما قبله — فى موضعين :

أحدهما : إذا كان الحرفان الأخيران فى الكلمة زائدين زيدا معا ، وهذان الزائدان سبعة أصناف .

(١) زيادتا التثنية نحو : « زيدان » و « مسلمان » علمين .

(٢) زيادتا جمع المذكر السالم نحو : « زيدين » و « مسلمين » علمين .

(٣) زيادتا جمع المؤنث السالم نحو « هندات » و « دعدات » علمين .

(٤) زيادتا نحو « مروان » و « عثمان » وهما الألف والنون .

(٥) ياء النسب وما أشبهها نحو « كوفىّ » و « كرسىّ » علمين .

---

(١) هذا شطر رجز ، وقيل ليس بشعر ، والشاهد فى « ياريح » ، فإنه نكرة مقصودة وكان حقه أن يبنى على الضم ، ولكنه مفتوح لأن من العرب من يبنى المنادى المفرد المعرف على الفتح .

(٢) ص ١٨٩ .

(٦) ألفا التأنيث نحو « صحراء » و « سمراء » علمين .

(٧) همزة الإلحاق مع الألف التى قبلها نحو « حرباء » و « علباء » علمين .

فعند ترخيم صنف من الأصناف السبعة المذكورة تحذف الزيادتان ، لأنهما زيدتا معا لمعنى واحد فنزلتا منزلة الزيادة الواحدة ، فتقول مرخما ما سبق : يا زيدَ ، ويا مسلمَ ، ويا زيدِ ، ويا مسلمِ ، وياهندَ ، ويادعدَ ، ويامروَ . ويا عثمْ ، وياكوفِ ، وياكرسِ ، ويا صخرَ ، ويا سحرَ ، ويا حربَ ، ويا علبَ .

الثانى: إذا كان آخر الاسم حرفا أصليا وقبله حرف مد(١) زائد رابع فصاعدا ، نحو : عمّـار ، ومنصور ، ومسكين . فإذا اردنا ترخيم مثل هذه الأسماء حذفناه الحرف الأخير وما قبله فقلنا : يا عمّ ، ويا منص ، ويا مسك ، فنحذف الحرف الأخير الأصلى وما قبله من الزائد معا إجراء لهما مجرى الزائدين . فإن كان ما قبل الآخر ليس مدا — بأن كان صحيحا متحركا نحو : سفرجَـل ، أو ساكنا نحو : قمطر(٢) ، أو كان حرف علة متحركا نحو : هَـبَـيَّـخ(٣) ، وقَـنَـوَّر(٤) ، أو ساكنا إثر حركة غير مجانسة نحو : فرعون ، وغُـرْنَيْـق(٥) — لم يحذف مع الآخر ، بل عند ترخيم هذه الكلمات المسمى بها يحذف الحرف الأخير فقط . فيقال : يا سفرج ، يا قمطْ ، يا هَبَـيّ ، يا قَـنَـوّ ، يا فرعَـوْ ، يا غُرْنَـيْ .

---

(١) حرف المد هو حرف العلة الساكن إثر حركة مجانسة ، ويسمى — أيضا — علة . ولينا ، فإن سكن بعد حركة غير مجانسة كفرعون وغرنيق سمى علة ، ولينة فقط ، فإن تحرك كهبيّـخ وقنوّر سمى علة فقط .

(٢) بكسر القاف وفتح الميم وسكون الطاء . ومن معانيه قبل التسمية : الجمل القوى الضخم ، والرجل القصير ، وما يصان فيه الكتب .

(٣) بفتح الهاء والباء وتشديد الياء المفتوحة ، ومن معانيه قبل التسمية : الصعب اليابس من كل شيء ، والضخم الرأس .

(٥) بضم الغين وسكون الراء وفتح النون وسكون الياء ، ويطلق فى الأصل على طائر مائى طويل العنق معروف .

وخالف الفراء فى نحو « قمطر » من كل رباعى قبل آخره حرف ساكن ، فذهب إلى أن ترخيمه يكون بحذف الحرف الأخير والساكن قبله ، فيقال : يا قمَ ، محتجا بأن حذف الحرف الأخير فقط منه سيبقى آخره ساكنا ، ويؤدى ذلك إلى أن يشابه الحروف(١) وما أشبهها من الأسماء المبنية كأسماء الشرط والاستفهام ، وللجمهور أن يقولوا : المنوى كالثابت ، فليس الساكن هو الآخر فى الحقيقة ، وكونه آخرا لفظا لا محذور فيه(٢) :

كما خالف الفراء والجرمى فى نحو : فرعون وغرنيق، من كل ما سكن فيه حرف العلة إثر حركة لا تجانسه فذهبا إلى أن ترخيم هذا النوع يكون بحذف حرف العلة مع الآخر ، فيقال : يا فرع ، ويا غرن .

وينبغى أن يعلم أن الحركة المجانسة لحرف العلة لا يلزم ظهورها لحذف حرف العلة بعدها مع الآخر ، بل يعتبر حرف العلة مدا فيحذف مع الآخر إن كانت الحركة المجانسة مقدرة أيضا ، فيقال فى ترخيم نحو :

مصطفَوْن ومصطفَيْن علمين : يا مصطفَ بحذف النون وحرف العلة قبلها معا ، لأن حرف العلة يعتبر مدا لسبقه بحركة مجانسة مقدرة ، إذ الأصل : مصطفَيُون ، ومصطفِيين .

وإن كان ما قبل الآخر مدا أصليا نحو : مختار ، ومنقاد علمين ، حذف فى الترخيم الآخر فقط ، فيقال : يا مختا ، ويا منقا ، لأن الألف فيهما منقلبة عن عين الكلمة ، وخالف فى ذلك الأخفش حيث جوز حذف المد الأصلى مع الآخر ، فيقال : يا مخت ، ويا منق .

وإن كان ما قبل الآخر مدا زائدا ثالثا : لم يحذف مع الآخر ، فيقال فى ترخيم نحو ثمود، وعماد ، وسعيد، يا ثمو، وعما، ويا سعى، لئلا يشبه الاسم ببقائه على حرفين.

---

(١) مثل : نعم وأجل .

(٢) انظر فى هذا المسألة الخمسين فى الإنصاف ٣٦١ .

الادوات أى الحروف خلافا للفراء حيث جوز الحذف فيه أيضا ، فيقال : يا ثم ، ويا عم ، ويا سع ، وقيل : إنما قال الفراء بالحذف فى ثمود فقط فرارا من بقاء آخر الاسم واوا بعد ضمة ، ووافق البصريين فى عماد وسعيد لانتفاء ذلك .

* * *

ومما جاء فى الشعر العربى مرخما بحذف حرفين قول الفرزدق :

يَا مَرْوَ إِنَّ مَطِيَّتِي مَحْبُوسَةٌ
تَرْجُو الحِبَاءَ ، وَرَبُّهَا لَمْ يَيْأَسِ (١)

وقول لبيد :

يا أسْمَ صَبْراً علَى ما كان مِنْ حَدَثٍ
إنَّ الحوادثَ مَلْقِيٌّ ومُنْتَظَرُ (٢)

فالفرزدق قال : « يا مرو » وهو ترخيم « مروان » ، بحذف الألف والنون لأنهما زيادتان زيدتا معا ، ولبيد قال : « يا أسم » وهو ترخيم « أسماء » ، وهذا يحتمل أن يكون من باب « حمراء » ويكون وزنه « فعلاء » ، وأصله : وسماء من الوسامة ، فقلبوا الواو المفتوحة همزة على حد قولهم أحد ، وأصله وحد ، وامرأة

---

(١) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ٣٣٧/١ ، بيروت ٢٩٥/١ ، وابن يعيش ٢٢/٢ ، والأشمونى ١٧٨/٣ ، والتصريح ١٨٦/٢ ، وانظر فيه ديوان الفرزدق ٤٨٢ ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافى ٣٥٠/١ ، والحباء بكسر الحاء : العطاء ، وأسند الشاعر ترجو إلى المطية مجازا وأراد به نفسه ، وهو يستعطف مروان بن الحكم ويرجو عطاءه .

(١) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ٣٣٧/١ ، بيروت ٢٩٥/١ ، والأشمونى ١٧٨/٣ ، والتصريح ١٨٦/٢ ، وانظر فيه شرح أبيات سيبويه ٢٩٠/١ ، والعينى هامش الخزانة ٢٨٨/٤ . يقول: الحوادث والمصائب لا نخلو منها ، فبعضها قد نزل بنا وهو الملقى ، وبعضها نتوقعه فيما بقى من أعمارنا وهو المنتظر .

أناة ، وأصله وناة ، وهذا مذهب سيبويه ، ويحتمل أن يكون من باب « عمّار » ومنصور : وسعيد ، ويكون وزنه « أفعال » جمع اسم وأصله أسماو ، فقلبت الواو همزة على حد كساء وشقاء وجعل علما لمؤنث .

متى يحذف للترخيم كلمة برأسها ؟

يحذف عجز المركب تركيب مزج للترخيم، فتقول في نحو يا بعلبك ، ويا سيبويه : يا بعل، ويا سيب ، وكذلك تفعل في المركب العددى ، فتقول في خمسة عشر «علماء» : يا خمسة ، وإذا وقفت على : يا بعل، ويا سيب قلت يا بعله ، ويا سيبه ، على لغة من ينوى المحذوف ، وإن شئت لم تأت بهاء السكت في الوقت ووقفت بإسكان الأخير، أما على لغة من لم ينو المحذوف فيتحتم الوقف بالإسكان ، وإن وقفت على : ياخمسة (مرخم خمسة عشر) قلت : يا خمسه بالهاء على اللغتين ، وذهب الأخفش إلى رد المحذوف من المركب المرخم عند الوقف .

ومنع ابن كيسان حذف عجز المركب عند الترخيم ، لأنه يلتبس — حينئذ — بالمفردات ، وقال :

إن حذفت الحرف أو الحرفين فقلت : يا بعلب ويا حضرم لم أر به بأسا ، لأن ذلك أدل على المحذوف من حذف الثانى بأسره ، وأجاب الأولون بأن اللبس يزول بلغة الانتظار ، فتتعين هذه اللغة إذا خيف اللبس .

وذهب الفراء إلى أن ما آخره « ويه » لا يحذف منه في الترخيم إلا الهاء خاصة ، فتقول :

يا سيبَوىْ بإسكان الياء على لغة من ينتظر ، ويا سيبوا على لغة من لا ينتظر، لأن الياء تضم على هذه اللغة فتقلب ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

ترخيم المركب الإسنادى كالمزجى :

وكما يرخم المركب المزجى بحذف عجزه يرخم كذلك المركب الإسنادى - على اللغة القليلة التى حكاها سيبويه - بحذف عجزه أيضا ، يا تأبط ، ويابرق في ترخيم. يا تأبط شرا ، ويا برق نحره كما تقدم .

حتى يحذف للترخيم كلمة وحرف ؟

وإذا سمي بـ « اثنا عشر ، واثنتا عشرة » رخم بحذف العجز مع الألف قبله، فيقال : يا إثن ، ويا إثنت ، كما يقال فى ترخيمهما لو لم يركبا ، وهذا على مذهب البصريين الذين جوزوا ترخيم المركب العددى خلافا للفراء كما مر .

(لغتا الترخيم)

للترخيم لغتان : لغة من ينوى المحذوف ، وتسمى لغة من ينتظر ، ولغة من لا ينوى المحذوف ، وتسمى لغة من لا ينتظر .

١ — لغة من ينوى المحذوف :

هى الأكثر فى لسان العرب ، وهى أن ينوى المتكلم المحذوف للترخيم فيعتبره فى حكم الثابت ، فيبقى الحرف الذى صار آخر الكلمة بعد الترخيم على ما كان عليه من حركة أو سكون ، فيقول فى جعفرَ : يا جعفَ بفتح الفاء ، وفى حارِث : ياحارِ بكسر الراء ، وفى منصُور : يامنصُ بضم الصاد ، وفى هرقلْ : ياهرقْ(١) بسكون القاف ، ويقول فى ثمود، وعلاوة ، وكروان (أعلاما) : ياثمو ، وياعلاوَ، وياكروَ ، بإبقاء الواو على صورتها ساكنة فى الأول ومفتوحة فى الثانى والثالث دون إبدال ، لأنها فى الجميع ليست طرفاً فى التقدير ، وهى ساكنة فى الأول ، وإثر ساكن فى الثانى ، وبعدها ساكن مقدر فى الثالث(٢) .

ويستثنى من إبقاء الحرف الذى صار آخر الكلمة على حاله شيئان :

(أ) ما حذف لأجل واو الجمع أويائه ، كما لو سمى بنحو « قاضون ، ومصطفَوْن ، وقاضِين ، ومصطفَين » ، من جموع معتل اللام ، فإنه يقال فى

---

(١) وعند الفراء : ياهِرَّ بفتح الراء .

(٢) وشرط قلب الواو ألفا حيث تحركت وانفتح ما قبلها أن لا يكون بعدها ساكن .

ترخيمه : يا قاضى ، ويا مصطفى ، برد الياء فى الأول والألف فى الثانى ، فإن الياء والألف حذفتا فى الجمع لملاقاة واو الجمع ويائه ، فلما حذف واو الجمع وياؤه فى الترخيم زال بحذفهما سبب حذف الياء والألف ، ولذا يرد ان عند الأكثرين ، وعليه مشى ابن مالك فى « الكافية الشافية » وشرحها ، لكنه اختار فى التسهيل عدم الرد (١) ، فيقال : ياقاضُ ، ويا مصطفَ.

وحجة الأكثرين فى الرد القياس على رد ما حذف لنون التوكيد الخفيفة عند ذهابها فى الوقف ، وعلى رد ما حذف للإضافة عند حذف المضاف إليه ، وحجة ابن مالك فى عدم الرد أن واو الجمع وياءه وإن حذفتا فى اللفظ منويتان فى التقدير، فهما كالثابتتين لفظا ، كما أنه إذا ردت الياء والألف يلزم رد كل مغير بسبب إزالة الترخيم ما كان يستحقه (٢) .

(ب) ما كان مدغما فى المحذوف وهو بعد مدة ، فإنه إن كان له حركة فى الأصل (قبل الإدغام) ردت إليه ، نحو : مُضَارّ ، ومُحاج (علمين) ، فيقال فى ترخيمهما : يامضارِ . ويامحاجِ بكسر الراء والجيم إن كانا اسمى فاعل، وبفتحهما إن كانا اسمى مفعول ، ونحو : تحاجّ علما يقال فيه ياتحاجُ بضم الجيم لأن أصله: تحاجُج، وإن كان أصلى السكون نحو : اسحار بفتح الهمزة وكسرها والكسر أكثر وهو نبت ووزنه « افْعَالّ » بمثلين أولهما ساكن أصلى السكون ،فإذا سمى به ورخم على هذه اللغة فقد أختلف فيه على ثلاثة آراء : الأول ـ وهو منقول عن سيبويه ـ أنه يحرك بالفتح إتباعاً لحركة ما قبله ولساكن حاجز غير حصين ، فيقال : يا إسحارَ ، لأنه بعد حذف الحرف الأخير للترخيم ، التقى ساكنان الراء التى صارت آخر او الألف قبلها ، فحركت الراء بالفتح إتباعاً لحركة الحاء وهى أقرب الحركات إليه . الثانى ـ ونقله ابن عصفور عن الفراء وهو مذهب الزجاج أيضاً ـ أنه يحرك بالكسر على الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين . الثالث ـ وهو

---

(١) انظر التسهيل ص ١٨٩ .
(٢) ولاخلاف فى رد الياء والألف على اللغة الثانية .

منقول عن الفراء أيضاً ـ أنه يحذف كذلك مع كل ساكن يبقى بعد الآخر حتى ينتهى إلى متحرك ، فعلى هذا يقال : يا إسحّ .

فلو لم يكن قبل المدغم مدة مثل «محمرّ» ، حذفت الراء الأخيرة للترخيم ، وبقيت الراء الأولى ساكنة عند الجمهور ، ومحركة بالكسر عند الفراء ، لأنه لا يرى سكون الحرف الأخير فى الترخيم .

٢ ـ لغة من لا ينوى المحذوف :

وتسمى لغة من لا ينتظر ، كما تسمى لغة التمام ، وهى أن تنوى المحذوف للترخيم ، وجعل الباقى بعد الحذف اسما برأسه ، وتعتبر الحرف الذى صار آخر الكلمة كأنه آخر الاسم فى أصل الوضع من غير حذف ، فلا يبقى على حاله بل يضم ، فتقول : يا جعفُ ، ويا حارُ ، ويا هرقُ بالضم فيهن ، وتقول : يامنصُ بضمة حادثة للبناء غير تلك الضمة التى كانت قبل الترخيم ، بدليل أن هذه يجوز إتباعها وتلك لا يجوز إتباعها ، وهكذا تعتبر الأسماء المرخمة على هذه اللغة كما لو كانت أسماء تامة لم يحذف منها شىء ، وحينئذ تعامل الحرف الذى صار آخرا بما يستحقه الآخر من صحة أو إعلال ، ومن حركة مقدرة أو ظاهرة ، فتقول فى ترخيم «ثمود» : ياثمى ، بقلب الواو ياء لتطرفها إثر ضمة وإلا لزم عدم النظير ، إذ ليس فى اللغة العربية اسم معرب آخره واو لازمة قبلها ضمة ، وتقول فى ترخيم «صميان (١) ، وكروان» علمين : ياصما ، وياكرا ، بقلب كل من الياء والواو ألفين لتحركهما وانفتاح ماقبلهما ، وتقول فى ترخيم سقاية ، وعلاوة : ياسقاء ، وياعلاء ، بقلب الياء والواو همزتين لتطرفهما إثر ألف زائدة ، وتقول فى ترخيم «ناجية» عند وجود القرينة الدافعة للبس (٢) يا ناجى بإسكان الياء وجعل الضمة مقدرة عليها كما فى نحو : ياقاضى .

---

(١) الصميان فى الأصل هو التفلت والتوثب ، ويقال : رجل صميان أى شجاع .

(٢) لأن ما فيه تاء فارقة لا يجوز ترخيمه على هذه اللغة إلا عند وجود القرينة الدافعة للبس بينه وبين المذكر ، وسيأتى تفصيل ذلك قريباً .

ويجوز في نحو : يا حار بن سعيد على هذه اللغة ضم الراء وفتحها كما جاز لك في : يا حارث بن سعيد كما يرد المحذوف على هذه اللغة عند زوال سبب حذفه ، فيقال في ترخيم : مصطفون وقاضون ومصطفين وقاضين أعلاما : يا مصطفى ويا قاضى عند أمن اللبس بلا خلاف كما يقول في ترخيم ذات : ياذوا برد اللام المحذوفة وقلبها ألفا وإرجاع العين إلى أصلها وهو الواو ، إذ أصل « ذات » : ذوو أو ذوي على الخلاف هل اللام واو أو ياء ، حذفت اللام وعوض عنها تاء التأنيث كما قيل في بنت ، ثم قلبت الواو التي هي عين الكلمة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وإن بقى ثنائياً ذالين ضعف إن لم يعلم له ثالث يرد إليه مثل « لات » مسمى به إذا رخمته حذفت التاء وضعفت الألف لحركت الثانية فانقلبت همزة فقيل : يالاء .

اللغة الأولى أجود قياساً واستعمالا :

اللغة الأولى ـ وهي لغة من ينوى المحذوف ـ هي أكثر اللغتين إستعمالا ، وأقرب اللغتين قياساً ، فأكثر ما ورد عن العرب مرخما جاء عليها ، ومن ذلك قول زهير :

يا حار لا أُرمَينْ منكم بداهية
لم يلقها سُوقةٌ قبلى ولا ملكُ(١)

وقول النابغة :

فصالحونا جميعاً إن بدا لكمُ ولا تقولوا لنا أمثالها عام(٢)

---

(١) البيت من شواهد ابن يعيش ٢/٢٢ ، والهمع ١/١٦٤ ، وانظر الدرر ١/١٦٠ ، وانظر في البيت ديوان الشاعر ص ١٨٠ ، وأمالى ابن الشجرى ٢/٨٠ ، وشرح شواهد شروح العينى ٤/٢٧٦ والشاهد فيه ترخيم حارث على اللغة الأولى ، وقيل إن البيت يروى باللغتين .

(٢) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب بولاق ١/٣٣٥ ، بارس ١/٢٩١ ، =

والشواهد على ذلك كثيرة جدا ، كما جاءت عليها القراءة القرآنية وهى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه (ونادوا يا مالِ)(١) .

أما بالنسبة للقياس فمن المعلوم أن المحذوف لعلة موجبة قياسية كما فى عصا وقاض فى حكم الثابت ، ولاشك أن المحذوف للترخيم محذوف لعلة قياسية مطردة قريبة من الإيجاب لطلبهم التخفيف فى النداء بأقصى ما يمكن حتى فعلوا بالمضاف إلى ياء المتكلم الذى فيه أدنى ثقل لكونه فى صورة المنقوص مارأيت من اللغات وفى نحو يازيد بن عمرو ما هو المشهور من فتح الضم ، وذلك لأن النداء مع كثرته فى الكلام ليس مقصوداً بالذات ، بل هو لتنبيه المخاطب ليصغى إلى مايجىء بعده من الكلام المنادى له ، فصار حذف الترخيم مطرداً كالواجب ، فعومل المرخم فى الأغلب معاملة نحو عصا وقاض مما الحذف فيه مطرد وواجب(٢) أما اللغة الثانية فهى قليلة فى الاستعمال ، بعيدة فى القياس ومما جاء عليها قول عنترة :

يدعون عنترُ والرماح كأنها
أشطان بئر فى لبان الأدهم (٣)

= بيروت ٣٩٢/١ ، وانظر فى البيت شرح أبيات سيبويه ٢٠١/٢ ، وديوان النابغة ص ٢٧ من كتاب العقد الثمين .

والشاهد فيه ترخيم عامر على اللغة الأولى . يقول هذا لبنى عامر بن صعصعة وكانوا قد عرضوا على النابغة وقومه مقاطعة بنى أسد ومحالفتهم دونهم ، فقال لهم: صالحونا وإياهم إن شئتم ولاتعرضوا علينا مصالحتكم دونهم .

(١) من الآية (٧٧) الزخرف .

(٢) شرح الكافية ١٥٥/١ بتصرف .

(٣) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ٢٢٢/١ ، بيروت ٣٨٩/١ ، الهمع ١٨٣/١ ، وانظر الدرر ١٦٠/١ .

والشاهد فيه ترخيم عنترة على لغة من لاينتظر .

يقول : ينادوننى فى الحرب مستنصرين بى والرماح قد أحاطت بفرسى وشرعت فيه شروع الدلاء فى الماء ،

والأشطان : الحبال ، واللبان : الصدر ، والادهم : فرسه .

حتى تتعين اللغة الأولى :

تتعين اللغة الأولى فى ثلاثة مواضع ، إحداها ما فيه تاء التأنيث فارقة ، لافرق حتى ذلك بين العلم والصفة . فإذا أردت أن ترخم مسلمة وقائمة وحارثة وحفصة قلت : يا مسلمَ ، ويا قائمَ ، ويا حارثَ ، ويا حفصَ بالفتح فهن على لغة الانتظار لئلا يلتبس بنداء مذكر لا ترخيم فيه لو رخم على لغة التمام

وقال جماعة من النحاة إن هذا اللبس إنما يعتبر فى الصفة لا فى العلم كما دل عليه كلام سيبويه ، ووجهه أن اشتهار المسمى بعلمه مما يزيل اللبس فى الغالب .

ثانيها : مافيه علامتا تثنية أو جمع ، نحو : « زيدان وزيدون » فتقول فى ترخيمها يازيدَ ، ويازيدِ بفتح الدال فى الأول وكسرها فى الثانى ، ولا يجوز اللغة الثانية خلافا لابن مالك لئلا يلتبسا بالمفرد غير المرخم .

نعم إذا قامت قرينة مانعة من اللبس جاز الترخيم فى الموضعين على اللغة الثانية ، وإن كان وجود مثل هذه القرينة بعيداً ، فالمدار فى الموضعين على أمن اللبس ، وقد قال الرضى : « الحق أن كل موضع قامت فيه قرينة تزيل اللبس جاز الترخيم على نية الضم كان أو لا ، وإلا فلا » (١) .

ثالثها : مايلزم بتقدير تمامه عدم النظير ، كطيلسان فى لغة من كسر اللام مسمى به ، فتقول : ياطيلسَ بالفتح ولا يجوز الضم ، لأنه ليس فى العربية « فَيْعِل » بكسر العين فى الصحيح العين إلا ماندر من نحو : صيقِل اسم امرأة ، وقراءة شعبة عن عاصم (وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بَيْئِس)(٢) بياء ساكنة قبل همزة مكسورة : قال أبو حيان هذا مذهب الأخفش وأما سائر النحويين كالسيرافى وغيره فإنهم أجازوا فيه التمام ، ولم يعتبروا ما يؤول إليه الاسم بعد الترخيم من ذلك ، لأن الأوزان إنما يعتبر فيها الأصل لا ما صارت إليه بعد الحذف(٣) .

---

(١) شرح الكافية ١٥٣/١ بتصرف يسير .
(٢) من الآية (١٦٥) الأعراف .
(٣) همع الهوامع ١٨٤/١ .

متى تتعين اللغة الثانية :

تتعين اللغة الثانية عند الكوفيين فيما إذا كان قبل الآخر ساكن كهرقل ، وقمطر علما ، فرارا من وجود اسم متمكن ساكن الآخر ، وقد تقدم مذهب الفراء فيه .

تنبيه :

نداء ماختم بالتاء مرخماً أكثر من ندائه تاما من غير ترخيم ، ويشاركه فى هذا من غير ذى التاء ثلاثة أعلام : حارث ، وعامر ، ومالك ، فأكثر استعمال هذه الأسماء فى النداء بالترخيم ، لكثرة ندائها والكثرة تتطلب التخفيف .

أو الفاً مكةَ من وُرْقِ الحمىِ (١)

فالشاعر أراد : من ورق الحمام ، فاقتطع بعض المضاف إليه للضرورة قيل : حذف الألف والميم الأخيرة لاعلى وجه الترخيم لعدم صلاحية الكلمة للنداء ثم كسر الميم الأولى لأجل القافية (٢) ، وقيل : حذف الميم الثانية وقلب الألف ياء بعد كسر الميم الأولى .

الثالث بأن يكون الاسم الذى وقع فيه الحذف إما زائدا على ثلاثة أحرف كما فى بيت امرىء القيس السابق ، أو بتاء التأنيث كقول ذى الرمة :

ديارَ ميَّةَ إذ ميٌّ تساعفنـــا

ولايرى مثلها عجمٌ ولاعرَبُ (٣)

(١) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ٨/١، ٦٥ ، والاشمونى ٢٩٩/١، ١٨٣/٣ ، والتصريح ١٨٩/٢ ، والهمع ١٨١/١ ، وابن يعيش ٧٤/٦ ، ٧٥ ، والإنصاف ٥١٩ ، وانظر فى البيت الدرر ١٥٧/١ ، ٢١٨/٢ ، وديوان العجاج ص ٢٩٥ .

أوالفا : جمع آلفة ، وورق جمع ورقاء ، وأراد الحمام الأبيض الذى يضرب لونه إلى سواد ، الحمى : الحرم .

(٢) والياء للإشباع .

(٣) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١٤١/١ ، ٣٣٣ ، بيروت ١٦٧/١ ، ٣٨٩ والهمع ١٨١/١ ، وانظر فى البيت الخزانة ٣٧٨/١ ، وأمالى ابن الشجرى ٩٠/٢ ، والدرر ١٤٥/١ ، وديوان الشاعر ص٣ .

ديار مية منصوب بفعل محذوف أى أذكر ديار مية ، ومية محبوبته ، وتساعفنا : تساعدنا والشاهد فيه ترخيم مية فى غير النداء للضرورة ، وقال : كانت تسمى مياء ومية فلا شاهد عليه .

قال بعضهم : يشترط أن يكون الاسم المحذوف منه علما لأنه المسموع ، هد في غيره ، ورد بقول الشاعر :

ليس حيٌّ على المنون بخالِ (١)

أى بخالد .

مجيئه على لغتى الترخيم :

أجمع النحاة على جواز مجىء ترخيم الضرورة على اللغة الثانية من لغتى ترخيم دى ، وهى لغة التمام . ومما جاء على هذه اللغة قول امرىء القيس السابق :

يف بن مالٍ بتنوين «مالٍ» ، أراد : ابن مالك لحذف الكاف وجعل ما بقى من سم بمنزلة اسم لم يحذف منه شىء ولهذا نونه .

وأما على اللغة الأولى فأجازه سيبويه ومنعه المبرد ، ودليل سيبويه ومن وافقه نياس على النداء ، والسماع ومنه قول جرير :

ألا أضحت حبالكم رِمَامَا

وأضحت منك شاسعةً أُماما (١)

---

(١) لم يعرف قائله ، وهو ، من شواهد الأشمونى ١٨٤/٣ ، والهمع ١٨١/١ وانظر فيه الدرر ١٥٧/١ والشاهد فى قوله بخال أراد بخالد فرخم للضرورة والمرخم ليس علما :

(١) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ٣٤٣/١ ، باريس ٢٩٩/١ ، بيروت ٤٠٣/١ ، والأشمونى ١٨٤/٣ ، والتصريح ١٩٠/٢ ، وانظر فيه الخزانة ٣٨٩/١ ، والعينى على هامش الخزانة ٢٨٢/٤ ، ٣٠٢ ، وأمالى ابن الشجرى ١٢٦/١ ، ٧٩/٢ ، ٩١ ، وديوان جرير ٥٠٢ .

ورماما بكسر الراء جمع رمة بضم الراء وهى القطعة البالية من الحبل ، وشاسعة بعيدة وأمامة اسم امرأة .

رواه سيبويه، ورواه المبرد

وما عهدى كعهدك يا أماما

فعلى رواية سيبويه يكون الشاعر قد رخم أمامة وهو غير منادى على لغة من ينتظر للضرورة، وعلى رواية المبرد يكون قوله : يا أماما منادى مرخما فلا شاهد فيه لسيبويه.

قال ابن مالك فى شرح الكافية : والإنصاف يقتضى تقرير الروايتين ولا تدفع إحداهما بالأخرى.

ويشهد لسيبويه أيضاً قول ابن حبناء التميمى :

إنَّ ابنَ حارثَ إن أشتَقْ لِرُؤْيتِه

أوْ أمْتدِحْهُ فإنَّ الناسَ قدْ علِمُوا(١)

وقول ابن أحمر :

أبو حَنَشٍ يُؤَرِّقُنَا وطَلْقٌ

وعَمَّارٌ وآوِنَةً أُثَالا(٢)

---

(١) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب ٣٤٣/١، وباريس ٢٩٩/١، بيروت ٤٠٢/١، والأشمونى ١٨٤/٣ والإنصاف ٣٥٤، والمقرب ٤٠، وانظر فيه أمالى ابن الشجرى ١٢٦/١، ٩٢/٢، والعينى على هامش الخزانة ٢٨٣/٤، والدرر ١٥٧/١ ومفعول علموا محذوف تقديره : قد علموا ذلك منى.

(٢) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب ٣٤٣/١، باريس ٢٩٩/١، بيروت ٤٠١/١، والإنصاف ص ٣٥٤، وانظر فيه أمالى ابن الشجرى ١٢٦/١، والخصائص ٣٧٨/٢، والعينى هامش الخزانة ٤٢١/٢، وشرح أبيات سيبويه ٢٣٤/١.

فابن حبناء أراد ابن حارثة فاضطر إلى ترخيمه وهو غير منادى ، وتركه على لفظه على لغة من ينتظر ، ومثله ابن أحمر الذى أراد أثالة فاضطر إلى ترخيمه فى غير النداء ، وتركه على لفظه أيضاً على لغة من ينتظر :

تذكر ابن أحمر جماعة من قومه لحقوا بالشام وأقاموا بها ففارقه تذكرهم ، ومنهم أبو حنش وطلق ، وعمار ، وأثالة .

والشاهد ترخيم أثالة فى غير النداء ضرورة ، وتركه على لفظه ، وقيل إن اسم الرجل كان أثالا وأنه غير مرخم ونصبه على إضمار فعل أى وآونة أتذكر أثالا ، وعليه فلا شاهد فيه هنا .

الباب الثالث

(توابع المنادى، وتوابع توابع المنادى)

(أ) توابع المنادى المبنى

أقسامها وأحكامها

تنقسم أربعة أقسام :

الأول : ما يجب نصبه مراعاة لمحل المنادى، وهو ما كان مضافاً مجردا من أل من نعت أو بيان أو توكيد، فمثال النعت قولك : «ياعلىُّ ذا الأدب»، ومثال عطف البيان قولك ياخالد أبا عبد الله، ومثال التوكيد قولك : ياتميم كلكم، أو كلهم(١) .

وقد اشترط النحاة لوجوب النصب أن تكون الإضافة محضة كالأمثلة المذكورة فإذا لم تكن الإضافة محضة جاز الرفع تبعاً للفظ والنصب تبعاً للمحل . نحو : يارجل حسن الوجه (٢)، برفع «حسن» وضمة، لأن الإضافة غير المحضة حكمها حكم المفردات لأن إضافتها كلا إضافة، وقال الرضى معللا جواز الوجهين في الإضافة غير المحضة : لأنها إذن في حكم المضارع المضاف، والمضارع إذا كان تابعاً المضموم فليس واجب النصب كالمضاف » (٣)

---

(١) الضمير فى تابع المنادى يجوز أن يكون بلفظ الغيبة نظراً لكون المنادى اسما ظاهراً والاسم الظاهر من قبيل الغيبة وبلفظ الخطاب نظراً لكون المنادى مخاطباً، فيجوز ، يامحمد نفسه ونفسك، ويأيها الذى قام وقمت .

(٢) هذا بناء على جواز الضم فى النكرة المقصودة الموصوفة .

(٣) شرح الكافية ١٣٧/١ .

وأجاز الكسائى والفراء وابن الأنبارى الرفع نحو : يازيد صاحبنا، والصحيح المنع لأن إضافته محضة لغلبة الاسمية على «صاحب» ، كما أجاز الفراء الرفع فى نحو ياتميم كلهم ، وقد سمع ، وهو محمول عند الجمور على القطع ، أى كلهم يُدْعَى .

الثانى : ما يجب رفعه مراعاة للفظ المنادى المبهم ، والمنادى المبهم شيئان : أحدهما «أىّ» ، والثانى اسم الإشارة ، فأما «أىّ» فنحو قوله تعالى (ياأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم)(١) ، ومثلها «أية» وهى مؤنث «أىّ» (٢) ، كقوله عز وجل (يا أيتها النفس المطمئنة)(٣) «و«أى» أشد إبهاما من أسماء الإشارة ، فهى لاتثنى ولاتجمع فتقول : يا أيها الرجل ، ويا أيها الرجلان «ويا أيها الرجال ، ولذلك لزمها النعت ، والأصل فيه أنهم أرادوا نداء الرجل فلما لم يمكن نداؤه لوجود «أل» فيه كرهوا نزع «أل» منه وتغيير اللفظ ، إذ الغرض إنما هو نداء ذلك الاسم ، فجاءوا بأىّ وصلة إلى ندائه وهو على لفظه ، وجعلوا أيًّا منادى (٤) ، الرجل نعته ومن ثم لزم ذلك النعت لأنه هو المقصود بالنداء ، وأدخلوا «ها» التنبيه مفتوحة — وقد تضم كقراءة ابن عامر (سنفرغ لكم أيه الثقلان)(٥) — على أىّ ، وجعلوها لازمة لها لتكون عوضا عما فاتها من الإضافة ، ويلزم نعت أىّ ، الرفع ، لأنه — وإن كان القياس جواز نصبه أيضاً باعتباره مفرداً كما سيأتى فى نحو يازيد الظريف — المقصود بالنداء كما سبق بيانه ، فنبهوا بالتزام رفعه على ذلك ، أى على كونه مقصوداً بالنداء فكأنه باشره حرف النداء .

وأجاز المازنى نصب نعت «أىّ» قياسا على نعت غيره من المناديات

---

(١) الآية (٦) الانفطار.

(٢) وأى تؤنث لتأنيث صفتها على سبيل الأولوية لا الوجوب .

(٣) الآية (٢٧) الفجر .

(٤) نكرة مقصودة مبينة على الضم فى محل نصب .

(٥) الآية (٣١) الرحمن.

المضمومة ، وذكر ابن الباذش أنه مسموع من لسان العرب وأنه قرىء شاذاً (قل يا أيها الكافرين)(١) .

وقد رد رأى المازنى بأن النصب إنما يكون تبعاً للمحل ، والحمل على المحل إنما يكون بعد تمام الكلام ، والنداء لم يتم بيا أيها فلم يجز الحمل على محلها ، وبأن المقصود بالنداء هو التابع وهو مفرد ، ومن ثم زعم ملك النحاة أبو نزار أنه مبنى وأن اللام فيه بدل من « يا » .

وقال الأخفش فى نحو : يا أيها الرجل : أىّ موصول وذو اللام بعده خبر لمبتدأ محذوف وجوبا ، والتقدير ، يامن هو الرجل ، والجملة صلة « أىّ » ، وإنما وجب حذف هذا المبتدأ لمناسبة التخفيف للمنادى ولاسيما إذا زيد عليه كلمتان هما « أيها » ، ورده المازنى وابن مالك بأن أيّا لو كانت موصولة لوصلت بالظرف والمجرور والجملة الفعلية ، وأجيب بأن ذلك لايلزم ، إذ للأخفش أن يقول إنهم التزموا فيها ضربا من الصلة كما التزموا فيها ضربا من الصفة على رأيكم ، ورده الزجاج بأنها لو كانت موصولة لوجب أن لاتضم لأنه لا يبنى فى النداء ما يوصل لأن الصلة من تمامه ، وأجيب بأنه إذا حذف صدر صلتها فالأغلب بناؤها على الضم ، فحرف النداء على هذا يكون داخلا على اسم مبنى على الضم ولم يغيره . قال الرضى فى شرح الكافية ١٤٣/١ : « ويصح تقوية مذهبه (أى الأخفش) بكثرة وقوع أىّ موصولة فى غير هذا الموضع وندور كونها موصوفة » .

وتنعت أى بواحد من ثلاثة أشياء :

١ — بذى أل الجنسية التى صارت للحضور بسبب وقوع مدخولها صفة لمنكر قصد به معين حاضر ، كما فى الأمثلة المتقدمة : يا أيها الرجل ، يا أيها الإنسان ، يا أيتها النفس . . . ، والأكثرون على أن هذا التابع نعت لأى مطلقا ، أى سواء كان جامداً أم مشتقاً ، إما لتأول الجامد بالمشتق كالمعين والحاضر ، وإما لأن كثيراً من المحققين على أنه لايشترط فى النعت أن يكون مشتقاً أو مؤولا به ، بل

---

(١) الآية (١) الكافرون .

الضابط دلالته على معنى فى متبوعه كالرجل لدلالته على الرجولية : وقيل : إنه عطف بيان لا نعت سواء أكان جامداً أم مشتقا كذلك ، وقيل : إن كان مشتقا نحو : يا أيها القائم فهو نعت ، وإن كان جامداً نحو : يا أيها الرجل فهو عطف بيان ، وهذا أحسن الآراء .

وأجاز الفراء والجرمى إتباع أىّ بمصحوب « أل » التى للمح الصفة نحو : يا أيها الحرث ، ومنع ذلك الجمهور ، ويتعين أن يكون ذلك عطف بيان عند من أجازه لأن العلم لا ينعت به .

وذهب الكوفيون وابن كيسان إلى أن قولك : يا أيها الرجل أصله : يا أيهذا الرجل ، ثم حذف اسم الإشارة اكتفاء بها التنبيه .

٢ — باسم إشارة عار من كاف الخطاب ، كقول ذى الرمة :

أَلَا أَيُّهَذَا المَنْزِلُ الدَّارِسُ
كأنكَ لم يَعْهَدْ بكَ الحىَّ عَاهِدُ (١)

وقول طرفة :

أَلَا أَيُّهَذَ الزَّاجِرِى أَحضُرَ الوَغَى
وأنْ أَشْهَدَا اللَّذَّاتِ ، هَلْ أنتَ مُخْلِدِى؟(٢)

---

(١) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١/٣٠٨ ، باريس ١/٢٦٧ ، بيروت ١/ ٣٦ ، وابن يعيش ٢/٧ ، وانظر فيه المقتضب ٤/٢١٩ ، ٢٥٩ ، والمحتسب ٢/٦٩ ، وأمالى ابن الشجرى ٢/١٥٢ . وشرح أبيات سيبويه ١/٣٣٣ ، يقول : كأن المنزل لدروسه وتغير آثاره لم يقم فيه أحد ولا عهد به .

(٢) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ١/٤٥٢ ، باريس ١/٤٠١ ، بيروت ١/٥٠١ ، وابن يعيش ٢/٧ ، ٤/٢٨ ، ٧/٥٢ ، والهمع ١/٥ ، ١٧٥ ، ٢/١٧ ، والمغنى ٣٨٣ ، ٦٤١ ، والإنصاف ٥٦٠ ، وانظر فيه الخزانة ١/٥٧ ، =

وإنما اشترط خلوه من كاف الخطاب لأنه المقصود بالنداء كما تقدم فهو المخاطب، ووصله بكاف الخطاب يقتضى أن المشار إليه غير المخاطب فيحصل التنافى . وجوز ابن كيسان عدم خلوه من الكاف نحو : يا أيهذاك الرجل .

واشترط أبو الحسن الصائغ لجواز وصف « أىّ » باسم الإشارة أن يكون اسم الإشارة منعوتاً بما فيه الألف واللام كالبيتين السابقين ، ولم يشترط ذلك ابن عصفور وابن مالك ، وقد جاء اسم الإشارة وصفاً لأىّ غير منعوت بذى أل كقول الشاعر :

أَيُّهَـــذَانِ كُلَا زَادَكُمَا
وَدَعَانِى وَاغِلاً فيمن وَغَلْ (١)

٣ — بموصول مصدر بأل كقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة) (٢) .

ولا يجوز إتباع « أىّ » بغير هذه الثلاثة ، فلا يقال : ياأيها صاحب الكتاب ـ مثلا ـ ولا يقطع عن الصفة ، فلا يقال : يا أيها بدون ما ذكر لإبهام « أى » كما تقدم .

= ٥٩٤/٣ ، ٦٢٥ ، والعينى هامش الخزانة ٤٠٢/٤ ، وشرح أبيات سيبويه ٦١/٢ ، والدرر ١٥٢/١ ، ١٢/٢ ، وديوان الشاعر ص ٥٧ من كتاب العقد الثمين الزاجرى : الذى يزجرنى أى يكفنى و يمنعنى .

ينكر على من يمنعه عن القتال و يدعوه إلى القعود والإحجام ، ويقول له : هل تضمن لى الخلود ودوام البقاء ؟ !

(١) البيت من شواهد الأشمونى ١٥٣/٣ ، وهمع الهوامع ١٧٥/١ ودعانى: اتركانى ، والواغل من يدخل على القوم وهم يشربون ولم يدع .

(٢) من الآية (١٥٣) البقرة .

وأما اسم الإشارة فإن كان مثل أىّ فى كونه وصلة لنداء ما بعده وليس المقصود بالنداء ، وجب وصفه بما فيه « أل » من إسم جنس أو موصول ، نحو : يا هذا الرجل ، ويا هذا الذى قام أبوه . ويجب رفع هذا الوصف كما وجب رفع وصف « أىّ » .

ومن وصف اسم الإشارة بما فيه أل قول ابن لوذان السّدوسى أو خالد ابن المهاجر:

يا صاح يا ذا الضامرُ العَنْسِ
والرَّحْلِ ذى الأقتاب والحِلْسِ (١)

وقول عبيد بن الأبرص الأسدى :

ياذَا المُخَوِّفُنَا بِمَقْتَلِ شَيْخِه
حُجْرٍ تَمَنِّىَ صَاحِبِ الأَحْلاَمِ (٢)

---

(١) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ٣٠٦/١ ، بيروت ٣٥٨/١، وابن يعيش ٨/٢ ، وانظر فيه الخزانة ٣٢٩/١ ، وأمالى ابن الشجرى ٣٢/٢ ، ٣٢٢

والعنس : الناقة الشديدة ، وأصل العنس صخرة فى الماء فشبهت الناقة بها لصلابتها ، والرحل : مركب البعير ، والأقتاب جمع قتب وهو ما يوضع على سنام البعير ، والحلس كساء على ظهر البعير تحت البرذعه .

قال الأعلم : « وقد خولف سيبويه فى إنشاده بالرفع (أى برفع الضامر) ، وزعم المخالف أن الشاعر قال : ياذا الضامر العنس ، على إضافة (ذا إلى (ضامر) وبدل العنس منه ، والمعنى يا صاحب العنس الضامر » واحتج بقوله بعد هذا : والرحل ذى الأقتاب والحلس ، أى صاحب هذه الأشياء ، فلو كان على ما ذهب إليه سيبويه لم يعطف (الرحل) وما بعده على (العنس ، لأنه لا يقال : الضامر الرحل . والحجة لسيبويه أن (الضامر) دال على التغير ، فكأنه قال : ياذا المتغير العنس والرحل كما قال :

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحا

فأدخل الرمح فى التقلد وهو يريد الاعتقال ، لأن معنى التقلد والاعتقال: الحمل فكأنه غدا متقلداً سيفاً وحاملا رمحاً اه .

(٢) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ٣٠٧/١ ، باريس ٢٦٥/١ =

وإن كان اسم الإشارة هو المقصود بالنداء ـ بأن عرفه المخاطب بدون الوصف كما إذا وضع المتكلم يده عليه مثلا قائلا : يا هذا ـ فنى هذه الحالة يكون ذكر الوصف جائزاً لا واجباً ، وإذا ذكر جاز فيه الرفع والنصب كما يجوز فى « الظريف » من نحو قولك : يا زيد الظريف .

الثالث من أقسام تابع المنادى المبنى ما يجوز رفعه ونصبه ، فالرفع إتباعا للفظ على تشبيه لفظ المنادى بالمرفوع تنزيلا لحركة البناء العارضة بسبب دخول حرف النداء منزلة حركة الإعراب بسبب دخول العامل ، والنصب إتباعا للمحل.

وهو ثلاثة أنواع :

١ ـ النعت المضاف المقرون بأل ، نحو : يازيد الحسنُ الوجه ، برفع الحسن ونصبه .

٢ ـ ما كان مفرداً من نعت ، أو بيان ، أو توكيد . نحو : يازيد الحسنُ ، ياغلامُ ، بشرٌ وبشراً ، ياتميم أجمعون وأجمعين .

وإنما جاز الرفع فى هذه التوابع المفردة حملا على اللفظ ولم يجز فى المضاف إضافة محضة إلا النصب كما رأيت فى القسم الأول من أقسام تابع المنادى المبنى ، لأن النصب فى التوابع هو القياس إذ التوابع إنما وضعت تابعة للمعرب فى إعرا

= بيروت ٣٥٨/١ ، وانظر شرح أبيات سيبويه ٣٨١/١ ،
وأمالى ابن الشجرى ٣٢٠/٢ ، وديوان الشاعر ص ٢٠ والشاعر
القيس قائلا : يا هذا الذى خوفنا بأن يعاقبنا لأجل قتلنا شيخه أى أباه
تتمنى تمنيا مثل تمنى صاحب الأحلام ، وهذا على طريق التهكم بامرىء القيس
أن النيل منا حلم تراه فى منامك ولن تقدر على تحقيقه .

والشاهد فيه كالذى قبله ، حيث نعت اسم الإشارة المنادى بما فيه أل وهو « المخوفنا » ، فأتى بالنعت مرفوعاً ، وهو وإن كان مضافاً كالبيت الذى قبله إلا أن الإضافة فى كل منهما كلا إضافة لأنها ليست بمحضة .

لا للمبنى فى بنائه ، بدليل أنك لا تقول : جاءنى هؤلاء الكرام بجر الصفة حملا على اللفظ بل يجب رفعها على المحل ، لكنه لما كانت الضمة التى هى الحركة البنائية تحدث فى المنادى بحدوث حرف النداء وتزول بزواله صارت كالرفع ، وصار حرف النداء كالعامل لها ، فلمشابهة الضمة لعلامه الرفع جاز أن ترفع التوابع المفردة أو ما فى حكمها كالنعت المضاف المقرون بأل لأن إضافته كلا إضافة إذ هى ليست محضة — لأنها كالتابعة للمرفوع ، ومما سهل ذلك كون الرفع غير بعيد من هذا التابع المفرد ، إذ لو كان منادى لتحرك بشبه الرفع أى الضم ، بخلاف التابع المضاف، إذ المنادى المضاف واجب النصب .

٣ — عطف النسق المقرون بأل ، فقد قرىء فى السبعة قوله تعالى (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير) (١) بنصب « الطير » عطفا على محل المنادى ، وقرىء فى غير السبعة بالرفع عطفا على اللفظ (٢) ، واختاره الخليل وسيبويه والمازنى ، لما فيه من مشاكلة الحركة مع كونه أقرب إلى الاستقلال فكانت الحركة الواجبة عند الاستقلال أولى ، وقدروا النصب فى قراءة السبعة عطفا على « فضلا » ، والتقدير : ولقد آتينا داود منا فضلا والطير ، أى وآتيناه الطير ، وجملة النداء معترضة بين المتعاطفين ، وقيل الواو للمعية و (الطير) مفعول معه أى مع الطير ، وقيل : أن (الطير) مفعول لمحذوف تقديره وسخرنا له الطير .

واختار أبو عمرو وعيسى ويونس والجرمى النصب قالوا : لأن ما فيه (أل) لم يل حرف النداء فلا يجعل كلفظ ما وليه أى فلا تطلب مشاكلته له ، وتمسكوا بظاهر الآية الكريمة السابقة إذ أجمع القراء سوى الأعرج على النصب فيها .

---

(١) من الآية (١) سبأ .

(٢) وجوز أبو البركات بن الأنبارى فى البيان أن يكون معطوفا على المضمر المرفوع فى (أوبى) ، وحسن ذلك لوجود الفصل بقوله (معه) والفصل يقوم مقام التوكيد . انظر البيان ٢/٢٧٥ ، ٢٧٦ .

وقال المبرد : إن كانت أل فى المعطوف معرفة كما فى الآية فالمختار النصب ، إذ المعرف بأل يشبه المضاف من حيث تأثر ما فيه أل المعرفة بتعريف أل ، وتأثر المضاف بتعريف الإضافة أو تخصيصها ، وإن كانت أل غير معرفة كالتى من بنية الكلمة نحو « اليسع » ، والتى للمح الأصل نحو « الحرث » فالمختار الرفع ، لأن « أل » حينئذ كالمعدومة .

وكالآية الكريمة قول الشاعر :

أَلاَ يا قيسُ والضحاكَ سِيرا ... وقد جاوزتما خَمَرَ الطريق (١)

يروى برفع الضحاك ونصبه .

وينبغى العلم بأن هذا الاختلاف إنما هو فى الاختيار ، أما الوجهان ـ الرفع والنصب ـ فجمع على جوازهما إلا فيما عطف على نكرة مقصودة نحو : يارجل والغلام فلا يجوز فيه عند الأخفش ومن تبعه إلا الرفع .

وإنما جاز الوجهان فى النسق المقرون بأل لامتناع تقدير حرف النداء قبله بسبب أل ، فأشبه النعت فى أن العامل فيه هو العامل فى الأول ، لجاز فيه مراعاة لفظ الأول ومراعاة محله ، والظاهر أنه يجوز فيه الوجهان ولو كان مضافا نحو : يازيد والحسن الوجه ، ولا بعد فيه لأن إضافته غير محضة فهو كالمفرد لأنها فى نية الانفصال ولذا دخلت أل عليه .

الرابع : من أقسام تابع المنادى المبنى ما يعامل معاملة المنادى المستقل ، فيعطى تابعاً ما يستحقه إذا كان منادى مستقلا ، وهو نوعان : البدل ، والمنسوق

---

(١) البيت من شواهد ابن يعيش ١٢٩/١ ، والهمع ١٤٢/٢ ، وانظر فيه الجمل للزجاجى ١٦٥ ، والدرر ١٩٦/٢ .

وجاوزتما : تعديتما ، والخمر بالتحريك ما واراك من شجر وغيره .

المجرد من أل ، فتقول: يازيدُ بشرُ بالضم من غير تنوين كما تقول : يا بشرُ. وتقول في العطف يازيدُ وبشرُ بالضم من غير تنوين أيضاً ، وتقول : يا زيدُ أبا عبدالله، و : يا زيد وأبا عبد الله ، وتقول : يازيد ورجلا إن قصدت التنكير كما تقول : يا رجلا لغير معين ، وتقول : يازيد ورجلُ بالضم إن قصدت التعريف كما تقول: يارجلُ بالضم لمعين .

وإنما عومل البدل والمنسوق المجرد من أل معاملة المنادى المستقل لأن البدل في نية تكرار العامل ، أو لأن البدل ساد مسد المبدل منه وهو المقصود بالحكم ، فالمبدل منه في نية الطرح ، فيكون البدل كالمباشر له العامل ، وعطف النسق من حيث المعنى منادى مستأنف فإذا لم يكن معه في اللفظ ما يمنع مباشرة حرف النداء أعني أل جعل في اللفظ كالمنادى المستأنف الذي باشره النداء ، أو لأن العاطف كالنائب عن العامل .

وأجاز المازني والكوفيون : يا زيد وعمرا على الموضع قياساً على المنسوق المقرون بأل ، ولأن بين ما باشره حرف النداء حقيقة ـ وهو المنادى المبنى ـ وبين ما هو في حكم ما باشره فرقا ، فلا يعد كالمنادى الذي باشره حرف النداء .

تنبيه:

من المنادى المبنى المستغاث الذي في آخره زيادة الاستغاثة نحو : يا زيدا المظلوم ، وصرح الرضى في شرح الكافية ١٣٦/١ بأن توابعه لا ترفع ، فلا يجوز يا زيدا وعمرو ، وإنما يتعين : يازيدا وعمرا لأن المتبوع مبنى على الفتح، واعترضه الصبان في حاشيته على الأشموني ١٤٧/٣ بأن الظاهر الذي لا يمكن العدول عنه أنه مبنى على ضم مقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة المناسبة ، وحينئذ يجوز في تابعه الرفع والنصب .

(ب) توابع المنادى المعرب

توابع المنادى المعرب ثلاثة أقسام :

الأول ما يعامل معاملة المنادى المستقل ، وهو البدل ، والنسق المجرد من أل. كحكمها مع المنادى المضموم ، تقول : يا عبد الله أخانا ، ويا عبد الله أخُ بالضم، من غير تنوين ، وتقول : يا عبد الله ورجلا إن قصدت التنكير ، ويا عبد الله ورجلُ إن قصدت التعريف ، ويا عبد الله وطالعاً جبلا . ويا عبد الله وزيدُ ، وقيل : يجوز : يا عبد الله وزيدا بالنصب ، لأنه يجوز فى التابع ما لا يجوز فى المتبوع (١) .

الثانى : ما يكون معرباً منصوباً ، وهو النعت ، والتوكيد ، والبيان ، والنسق المقرون بأل ، فكل ذلك يتبع المنادى المعرب فى إعرابه ، وقال الأخفش فى عطف النسق ذى اللام التابع للمعرب إنه يجوز فيه الرفع أيضاً نحو : يا رجلا والحارثُ ، ويا عبد الله والفضلُ ، وذلك لقوة حكم كونه فى حكم المستأنف معنى وكأنه باشره حرف النداء .

الثالث : ما يكون مجرورا ، وهو نعت المستغاث ، نحو : يا لسعيدٍ الشجاعِ للمظلوم ، بجر الشجاع ، وفى النهاية : لا يبعد نصب الصفة حملا على الموضع .

(حـ) تابع تابع المنادى

تابع تابع المنادى مثل متبوعه مطلقاً ، فإن كان تابع المنادى مرفوعاً أو منصوباً جرى تابعه على ظاهر إعرابه ، وقد تعرض النحاة لبعض الأحكام التفصيلية لتابع تابع المنادى ، فقسموه ثلاثة أقسام :

(أ) تابع تابع « أىّ »

---

(١) انظر شرح الكافية ١/١٣٦ .

(ب) تابع تابع اسم الإشارة

(ح) تابع تابع غيرهما

وإليك الحديث عن كل قسم من هذه الأقسام :

١ — تابع تابع أىّ :

يجوز أن توصف « أىّ » ، ولا تكون صفة الصفة إلا مرفوعة مفردة كانت نحو : يا أيها الرجل الكريمُ ، أو مضافة كقول رؤبة :

يا أيها الجاهلُ ذُو التَنَزِّى

لا تُوعِدَنِّى حَيَّةً بالنَكْزِ (١)

ذلك لأن التابع الذى يجىء بعد وصف « أى » لا يكون إلا تابعا لهذا الوصف ، لأنه هو المنادى فى الحقيقة و « أىّ » وصلة إليه ، ومن ثم وجب رفع تابع هذا الوصف ولو كان مضافاً معنوياً ، وقال سيبويه فى الكتاب بولاق ٣٠٨/١ : واعلم أن هذه الصفات التى تكون والمبهمة بمنزلة شىء واحد، إذا وصفت بمضاف أو عطف على شىء منها كان رفعا من قبل أنه مرفوع غير منادى » . يريد أن نعت « أىّ » وما كان فى معناها من المبهم إذا نعت كان بمنزلة مرفوع يقع فى غير النداء، فيجرى الوصف لنعت أىّ مجرى ما ينعت من النعوت فى غير النداء ، فكما تقول : هذا زيد العالم العامل، فتجعل العامل نعتا لزيد ، وتجعل العامل نعتا للعالم . فكذلك تقول: يأيها الرجل ذو المال ، فذو المال مرفوع لأنه وصف لمرفوع وهو الرجل ،

---

(١) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ٣٠٨/١ ، باريس ٢٦٦/١، بيروت ٣٥٩/١ ، وابن يعيش ٣١٨/٦ ، والأشمونى ١٥٢/٣ ، والمقتضب ٢١٨/٤، وأنظر أمالى ابن الشجرى ١٢١/٢ ، ٣٠٠ ، والعينى هامش الخزانة ٢١٩/٤ ، وديوان الشاعر ٦٣ ، والتنزى نزع الإنسان إلى الشر ، والنكز : اللسع ، أى لا توعدنى باللسع حالة كونك مشبها للحية فى ذلك .

والرجل ليس فى اللفظ بمنادى ، إنما هو وصف منادى ، فلذلك صلح أن ينعت بنعت مضاف مرفوع .

ومن نص سيبويه السابق نعلم أنه إذا عطف على تابع أىٍّ كان المعطوف مرفوعاً أيضاً ، بيد أن الرضى لم يجوز أن يكون المعطوف مضافا محضا فقال فى شرح الكافية ١/١٤٤ : « ولا يجوز يا أيها الرجل وعبد الله ، لأن المعطوف فى حكم المعطوف عليه ، فيجب إذن أن يكون عبد الله صفة أىٍّ ، ولا يجوز لأنه لا يوصف إلا بذى اللام ، ويجوز : يا أيها الرجل الحسن الوجه ، كما يجوز : يا أيها الحسن الوجه ، وكذا يجوز : يا أيها الفاضل والحسن الوجه » .

ويمكن القول بجواز ما منعه الرضى اعتمادا على أنه يجوز فى المعطوف ما لا يجوز فى المعطوف عليه ، فقد جوزوا أن يقال : يازيد والحارث ، ولم يجوزوا أن يقال: يا الحارث .

وتقول : يا أيها الرجل زيدٌ برفع زيد على أنه عطفُ بيان للرجل ، ولا يجوز أن يكون بدلا إلا على رأى من لم يجعل المبدل منه فى حكم الطرح ، أما على رأى من يجعل المبدل منه فى حكم الطرح فلا يجوز أن يكون بدلا لعدم جواز كونه صفة لأىٍّ .

ولا يجوز : يأيها الرجل زيدُ بالضم لما تقدم أن التابع الذى بعد وصف أىٍّ لا يتبعها وإنما يتبع الوصف لكونه المنادى فى الحقيقة .

٢ — تابع تابع اسم الإشارة :

إن كان اسم الإشارة وصلة لنداء تابعه ، جرى على تابع تابعه الأحكام المتقدمة فى تابع تابع أىٍّ ، فإن كان هو المقصود بالنداء جاز فى تابع تابعه الحمل على التابع فيكون مرفوعاً نحو قولك : يا هذا الرجل زيدٌ ، وياهذا الغنى ذو المال ، والحمل على اسم الإشارة نحو قولك : ياهذا الرجل زيدُ بالضم ، ويا هذا الغنى ذا المال بالنصب

قيل: وإذا كان ذلك التابع عطف نسق مجرداً عن اللام لم يجز إلا حمله على اسم الإشارة ، نحو : ياهذا الرجل وذا المال ، لأنك لو حملته على الوصف كان وصفا لهذا ، واسم الإشارة لايوصف به ، ونقول ما سبق أن قلناه من أن المعطوف يجوز فيه ما لا يجوز فى المعطوف عليه ، فلا مانع من حمله على وصف اسم الإشارة أيضاً .

٣ — تابع تابع غير أى واسم الإشارة :

إذا ذكر بعد نعت المنادى تابع نحو : يازيد الظريف صاحب عمرو ، فإن قدر الثانى نعتا ثانياً للمنادى نصب لاغير ، أو نعتا للظريف فقيل : يلفظ به كما يلفظ بمنعوته فإن رفعت الظريف رفعته ، وإن نصبت الظريف نصبته للمشاكلة، وقيل : يجوز نصبه مع رفع الظريف مراعاة لمحل الظريف إذ هو منصوب المحل لكونه تابعاً لمنصوب المحل وهو المنادى .

وقال الأندلسى : ولايجوز عطف المضاف لارفعا ولانصبا على المفرد الذى هو صفة للمنادى المضموم نحو : يازيد الطويل وذو الجمة (١) ، أما النصب فلأن المنصوب لايعطف على المرفوع ، وأما الرفع فلأن حق المعطوف جواز إقيامه مقام المعطوف عليه ، ولا يجوز : يازيد ذو الجمة بالرفع ، فلم يبق إلا النصب عطفا على زيد .

وأجاز المازنى الرفع حملا على الطويل ، إذ ليس المعطوف كالمعطوف عليه فى كل ما يجب له ويمتنع عليه ، بدليل قولهم : يازيد والحارث ولايجوز يا الحارث (٢)

---

(١) الجمة بضم الجيم . مجتمع شعر الرأس :

(٢) أجاب الرضى عن ذلك بأن القياس كان يقتضى إمتناع نحو يازيد والحارث ، لكنه إنما جاز لأن المانع من نحو : يا الحارث اجتماع يا واللام لفظا ولم يجتمعا فى يازيد والحارث، فهو مثل : ياأيها الرجل من حيث إنهما اجتمعا فى الصورتين تقديراً لا لفظاً .

. . . .

= ونحن نؤيد المازنى فيما ذهب إليه ، إذ ليس المعطوف كالمعطوف عليه فى كل شىء ، والنحاة يقولون كثيراً ما يغتفر فى الثوانى ما لا يغتفر فى الأوائل ، والشواهد العربية على ذلك أكثر من أن تحصى ، وحسبك منها قولهم « كل شاةٍ وسخلتها بدرهم » ، و « رب رجل وأخيه » ، وقول الشاعر :

أىّ فتى هيجاء أنت وجارِها

مع أنه لا يجوز : كل سخلتها ، ولا رب أخيه ، ولا أى جارها ، إذ لا تضاف كلٌّ إلى معرفة مفردة لاستغراق الأفراد كما هنا ، ولا تضاف أى إلى معرفة مفردة أيضاً ، ولا تجر رب إلا النكرات ، ولكنهم أجازوا هذا كله لأنه يغتفر فى الثوانى مالا يغتفر فى الأوائل ، ومن هذا القبيل اغتفار عطف « ذو الجمة » بالرفع على « الطويل » المرفوع .

الباب الرابع

(أقسام النداء من حيث أغراضه)

ينقسم النداء من حيث أغراضه ودواعيه أربعة أقسام هى :

١ — النداء المحض ، وهو ما كان الغرض منه والداعى إليه مجرد طلب الإقبال ، وقد ذكرت جميع أحكامه فى الأبواب الثلاثة المتقدمة .

٢ — الاستغاثة . ٣ — التعجب . ٤ — الندبة ، وهذه الأقسام الثلاثة هى التى عقدت لها هذا الباب ، وجعلته فصلين ، نتناول فى الفصل الأول منهما الاستغاثة والتعجب لما بينهما من ارتباط فى كثير من الأحكام ، ونتحدث فى الفصل الثانى عن الندبة وأحكامها ليكون خاتمة المطاف فى باب النداء .

الفصل الأول

(الاستغاثة ، والتعجب)

(ا) الاستغاثة :

الاستغاثة هى نداء من يخلص من شدة ، أو يعين على دفعها ، كقول عمر رضى الله عنه لما طعنه أبو لؤلؤة المجوسى : « يا لله للمسلمين » ، فعمر ينادى ربه مستغيثاً به ليخلص المسلمين من الشدة التى نزلت بهم بطعنه ، وتقول : يالَرجال الإطفاء للحريق » فأنت تنادى رجال الإطفاء مستغيثاً بهم ليعينوا على دفع الحريق ، ويساعدوا على التخلص منه .

أداتها :

تختص الاستغاثة بـ « يا » من بين سائر حروف النداء لأمرين :

أ ـ لأنها تحتاج إلى مد الصوت الذى تحققه « يا » ، إذ المد أعون على إسماع

الإجابة المحتاج إليها المستغاث له ، والثانى أن الاستغاثة ليست نداء عاديا محضا الغرض منه مجرد إقبال المخاطب ، وإنما هو نداء مصحوب بطلب التخليص من شدة ، أو العون على دفعها كما سبق ، ولهذا خص بأمّ أدوات النداء وأقواها وهى « يا » فلا يرد بغيرها إلا ضرورة أو شذوذا كقول شريح :

تمنانى ليلقانى لقيطٌ أعامِ لك ابن صعصعة بن سعد(١)

صورها :

تجىء الاستغاثة على صور ثلاث :

الأولى : أن يُؤتى بالمستغاث به (٢) - وهو المنادَى - مجروراً بلام مفتوحة غالباً(٣) ، ثم المستغاث له (٤) مجروراً بلام مكسورة غالباً أيضاً(٥) كعبارة عمر السابقة : يا َلله للمسلمين ، وقول قيس بن ذريح (٦)

تَكَنَّفَنِى الوُشَاةُ فَأَزْعَجُونِى
فَيَالَلنَّاسِ لِلْوَاشِى المُطَاعِ

---

(١) مر البيت فى الترخيم . والشاهد فيه هنا استعمال الهمزة فى قوله « أعام » فى الاستغاثة ضرورة أو شذوذاً .

(٢) ويقال له : المستغاث أيضاً .

(٣) ستعرف أنها تكسر فى موضعين فقط وتفتح وجوبا فى غيرهما .

(٤) ويقال له أيضاً : المستغاث لأجله ، أومن أجله .

(٥) ستعرف أنها لا تفتح إلا مع المضمر غير الياء .

(٦) أو حسان بن ثابت ، والبيت من شواهد سيبويه فى الكتاب بولاق ٣١٩/١ ، بيروت ٣٧٣/١ ، وابن يعيش ١٣١/١ ، والمقرب ٣٨ ، وانظر فيه شرح أبيات سيبويه للسيرافى ٣٧١/١ ، والجمل للزجاجى ١٧٩ .

الثانية : أن يؤتى فى آخر المستغاث به بألف عوضا عن اللام فى أوله ، نحو: يا زيدَ العمرو ، وقول الشاعر :

يا يَزِيدا لِآمِلٍ نَيْلَ عِزٍّ
وغِنًى بَعْدَ فاقَةٍ وَهَوَانِ (١)

الثالثة : أن يؤتى بالمستغاث له وقد خلا من اللام فى أوله والألف فى آخره نحو : يا خالد لبكر ، وقول الشاعر :

ألا يا قومِ لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ
ولِلْغَفَلاتِ تَعْرِضُ لِلْأَرِيبِ (٢)

= والشاهد فيه فتح اللام مع المستغاث وهو (الناس) وكسرها مع المستغاث له وهو (الواشى) .

وتكنفنى : أحاط بى ، والوشاة جمع واش وهو الساعى بالإفساد بين الناس ، والشاعر يريد بالواشى المطاع أن محبوبته تطيع الوشاة إذا حملوها على هجره والبعد عنه .

(١) البيت من شواهد الأشمونى ١٦٦/٣ ، والتصريح ١٨١/٢ ، والمغنى ٣٧١ ، وشرحه العينى بهامش الخزانة بولاق ٢٦٢/٤ .

والشاهد فى « يا يزيدا » حيث حذف منه لام الاستغاثة لأجل الألف فى آخره ، واللام فى « لآمل » مكسورة لأنه المستغاث من أجله ، والفاقة : الفقر .

(٢) البيت من شواهد الأشمونى ١٦٦/٣ ، والتصريح ١٨١/٢ ، وانظر فيه العينى هامش الخزانة ٢٦٣/٤ ، والشاهد فى قوله « يا قوم » فهو مستغاث خلا من اللام فى أوله والألف فى آخره ، واللام فى « للعجب » مكسورة لأنه المستغاث من أجله ، و « للغفلات » معطوف عليه ، والأريب : العالم بالأمور .

لام الاستغاثة :

تسمى اللام الداخلة على كل من المستغاث والمستغاث له لام الاستغاثة ، وأدخلت هذه اللام على المستغاث والمستغاث له لتكون علامة على الاستغاثة ، وإنما اختيرت اللام لمناسبة معناها الاستغاثة ، لأنها لام التخصيص ، والمستغاث مخصوص من بين أمثاله بالدعاء ، والمستغاث له مخصوص من بين أمثاله بالدعاء له

حركتها :

تفتح لام الاستغاثة وجوبا مع المستغاث ، وتكسر وجوبا مع المستغاث له ، وإنما فتحت مع المستغاث لثلاثة أمور :

١ — لوقوع المستغاث موقع المضمر الذى تفتح لام الجر معه ، إذ هو منادى والمنادى وقع موقع ضمير الخطاب كما تقدم ، وضمير الخطاب تفتح لام الجر معه نحو : لَكَ .

٢ — للفرق بينه وبين المستغاث له ، وذلك لأنه قد يلى « يا » ماهو مستغاث له والمستغاث محذوف نحو : يا للمظلوم ، ويا للضعيف ، أى : ياَلَقوم للمظلوم ، وياَلَقوم للضعيف ، فلو كانت لاَم المستغاث مكسورة لالتبس المستغاث له بالمستغاث.

٣ — لأن الفعل لا يظهر معها ، إذ حرف النداء بدل من اللفظ به ، ويظهر مع لام المستغاث له ، فتقول يا لَلماجدِ أدعوك لكذا ، فغيرت الأولى كما غير الفعل بالحذف ، وتركت الثانية على المستعمل فيها لظهور الفعل معها على ما يجب فى الأصل ، قاله الأعلم الشنتمرى .

ويستثنى من وجوب فتح لام المستغاث حالتان تكسر فيهما :

إحداهما إذا كرر المستغاث بالعطف ولم تكرر معه « يا » كقول الشاعر :

يَبْكيكَ ناءٍ بَعيدُ الدارِ مُغْتَرِبٌ
يَا لَلْكُهولِ ولِلشُّبانِ لِلْعَجَبِ (١)

وإنما كسرت اللام مع المستغاث المكرر بالعطف هنا ، لأنه لما بعد عن « يا » صار كأنه لم يقع موقع المضمر ، ولأن عطفه على المستغاث يدل على أنه مستغاث لا مستغاث له ، ولذا ردت اللام إلى أصلها وهو الكسر ، أما إذا تكررت معه « يا » فإن اللام تفتح معه أيضا كقول الشاعر :

يا لَقومى ويا لَأمثالِ قومى
لِأناسٍ عُتُوُّهُمْ فى ازْدِيادِ (٢)

والثانية إذا كان المستغاث ياء المتكلم ، لاستحالة فتح اللام معها نحو « يا لِى » .

وقد أجاز أبو الفتح ابن جنى فى قول المتنبى :

فيا شوقُ ما أبقَى ، ويا لِى مِنَ النَّوَى
ويا دَمْعُ مَا أجْرَى ، ويا قَلْبُ ما أصْبَى (٣)

أن يكون استغاث بنفسه ، وأن يكون استغاث لنفسه ، أى أنه أجاز فى «يا لى» وجهين أن تكون اللام داخلة على المستغاث : وأن تكون داخلة على المستغاث له

---

(١) البيت من شواهد الأشمونى ٣/١٦٥ ، والتصريح ٢/١٨١ ، والهمع ١/١٨٠ والمقتضب ٤ / ٢٥٦ ، والمقرب ٣٨ ، وانظر الخزانه ١ / ٢٩٦ ، والعينى هامش الخزانه ٣/٢٥٧ ، والشاهد فى قوله « وللشبان » حيث كسر اللام مع أنها داخلة على مستغاث لتكرره بالعطف دون أن تتكرر معه « يا » .

(٢) البيت من شواهد الأشمونى ٣/١٦٤ ، والتصريح ٢/١٨١ ، والشاهد فيه فتح اللام مع المستغاث المكرر بالعطف لتكرير « يا » معه .

(٣) البيت من شواهد الأشمونى ٣/١٦٣ ، والمغنى ٨ ٢ ، ٢١٩ ، وانظر العينى هامش الخزانة ٤/٢٦٦ ، وديوان المتنبى ١/٤٠ .

وأوجب ابن عصفور فيه أن تكون اللام داخلة على المستغاث له لاالمستغاث ، وستعرف المزيد عن رأيي ابن وابن عصفور في هذه المسألة عند حديثنا عن خلاف العلماء في حقيقة لام المستغاث إن شاء الله .

ويستثنى من كسر لام المستغاث له دخولها على المضمر غير الياء ، فإذا دخلت على المضمر غير ياء المتكلم فتحت نحو : يا لعليٍّ لك ، أو له ، أو لها ، أو لنا . . . الخ .

الخلاف في لام المستغاث :

ذهب الجمهور إلى أن لام المستغاث هي لام الجر ، ثم اختلفوا ، فقيل : هي زائدة فلا تتعلق بشيء بدليل صحة إسقاطها ، واختار ذلك ابن خروف ، وعورض بأن الزيادة خلاف الأصل ، وقيل : ليست بزائدة فتتعلق ، وفيما تتعلق به قولان: أحدهما بالفعل المحذوف وهو مذهب سيبويه واختاره ابن عصفور ، والثاني تتعلق بحرف النداء وهو مذهب ابن جني .

وجاز عند سيبويه أن تكون اللام جارة أصلية متعلقة بالفعل المحذوف الذي نابت عنه « يا » مع أن الفعل المحذوف وهو « أدعو » ونحوه متعد بنفسه ، إما لتضمينه هنا معنى فعل يتعدى باللام كألتجئ ، وإما لضعفه بالإضمار .

ولاختيار ابن عصفور مذهب سيبويه نجده قد أوجب في « يالي » — كما تقدم — أن تكون اللام داخلة على المستغاث له لا المستغاث ، والمستغاث محذوف ، إذ لو كانت اللام داخلة على المستغاث لكان التقدير : أدعو لي ، لأن لام المستغاث متعلقة بأدعو المحذوف ، فيلزم عمل فعل في ضميري واحد ، وهما : الضمير المستتر في أدعو ، وياء المتكلم ، إذ هما لواحد وهو المتكلم ، وذلك لا يجوز إلا في بابه « ظننت » ، و « فقَدت » و « عَدِمت »

أما ابن جني فإنما أجاز فيه الوجهين لأن اللام عنده — كما رأيت — متعلقة بيا نفسها لا بأدعو محذوفا ، فلا يلزم من كون ياء المتكلم في « يالي » هو المستغاث عمل فعل في ضميري واحد لعدم الفعل العامل .

وقال الكوفيون : إن لام المستغاث بقية « آل » ، فأصل « يا لَزيد » : يا آل

زيد ، فحذفت همزة آل للتخفيف ، وإحدى الألفين للتخلص من التقاء الساكنين والدليل على ذلك صحة الوقف عليها فى قول زهير بن مسعود الضبى .

فَخَيْرٌ نحنُ عندَ النَّاسِ مِنْكُمْ
إذا الداعِى المُثَوِّبُ قالَ : يالاَ(١)

قالوا : لو كانت اللام ليست بقية آل ما اقتصر عليها ، لأن الجار لا يقتصر عليه ، وأجيب بأن الأصل : ياقوم لا فرار أو لا نفر ، فحذف المنادى وما بعد « لا » النافية ، أو الأصل: يا لفلان ، ثم حذف ما بعد اللام الجارة ، ولا محظور فى الاقتصار عليها لأنها كلمة مستقلة .

وقد ضعف الرضى رأى الكوفيين بأن ذلك يقال فيما لا آل له ، نحو: يا للدواهى ، ويالله ، وقال الصبان إن تضعيف الرضى قد يرد بأن يعتبر لما ذكر آل يناسبه(٢) ، والحق ما قال الرضى ، إذ اعتبار آل للدواهى ونحوها فيه من التكلف ما لا مزيد عليه .

إعراب المستغاث فى ضوء الخلاف السابق فى لامه :

يعرب المستغاث فى الصورة الأولى إن كان معربا قبل النداء، نحو : يا لزيد لعمرو، وإنما أعرب عند الجمهور مع كونه منادى وعلة البناء موجودة فيه لدخول اللام التى هى من خصائص الأسماء عليه ، فرجع إلى أصله ، وأعرب عند الكوفيين لأنه مضاف ، إذ اللام بقية « آل » عندهم كما سبق بيانه .

وعلى ذلك يقال فى إعراب المستغاث فى المثال السابق عند الجمهور : اللام حرف

---

(١) البيت من شواهد المغنى ٢١٩ ، ٤٤٥ والهمع ١/١٨١ ، وانظر الخصائص ٢/٢٧٦ ، ٢/٢٧٥ ، ٣/٢٧٥ ، ٣/٢٨٨ ، والخزانة ١/٢٢٨ ، والعينى ١/٥٢٠ ، والدور ١/١٥٦ ، ونوادر أبى زيد ص ٢١ ، والمثوب : المرجع بالدعاء مرة بعد أخرى .

(٢) انظر حاشية الصبان على الأشمونى ٣/١٦٤ :

جر زائد ، و « زيد » مستغاث منصوب بفتحة مقدرة لاشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، وهو اختيار ابن خروف كما تقدم . أو اللام حرف جر أصلى ، وزيد مجرور بها ، والجار والمجرور متعلق بالفعل المحذوف على رأى سيبويه أو بحرف النداء على رأى ابن جنى .

وعند الكوفيين اللام بقية آل المستغاث المنصوب لأنه مضاف ، وزيد مضاف إليه .

وإن كان المستغاث مبنيا قبل النداء نحو يا لهذا فهو باق على بنائه الأصلى فى محل نصب على أن اللام زائدة ، وفى محل جر على أن اللام أصلية أو بقية آل .

الخلاف فى لام المستغاث له :

وكما اختلف فى لام المستغاث اختلف أيضا فى لام المستغاث له ، فقيل : تتعلق بحرف النداء ، وقيل : بفعل النداء ، وقيل : بفعل محذوف مقدر بعد المستغاث والكلام جملتان أى : أدعوك لعمرو ، وقيل : بحال محذوفة أى : مدعوا لعمرو :

جر المستغاث له بمن :

وقد يجر المستغاث له بمن إذا كان مستنصرا عليه ، نحو « يالله من ألم الفراق » . وقول الشاعر :

يا للرجال ذوى الألباب من نفر
لا يبرحُ السفهُ المُردِى لهم دِينَا(١)

إعراب المستغاث فى الصورتين الثانية ، والثالثة :

إذا قيل : يا زيد لعمرو ، فالمستغاث مبنى على ضم مقدر منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، وصرح الرضى والجامى أنه مبنى على الفتح .

---

(١) البيت من شواهد الأشمونى ١٦٥/٣ ، والهمع ١٨٠/١ ، وانظر الدرر ١٥٦/١ ، والعينى ٢٧٠/٤ .

وإذا قيل : يازيدُ لعمرو ، فالمستغاث مبنى على الضم فى محل نصب ، فهو يعطى فى هذه الصورة ما يستحقه لو كان منادى غير مستغاث .

ب ـ التعجب بالنداء

التعجب بالنداء على وجهين : أحدهما أن ترى أمرا كثيرا فتتعجب من كثرته بنداء جنسه ، كقولك : ياللماء ، ويالالدواهى ، متعجبا من كثرتهما ، والآخر أنه ترى أمرا تستعظمه فتنادى من له نسبة إليه أو مكنة فيه ، نحو : ياللعلماء !

ويأتى المتعجب منه على الصور التى يأتى عليها المستغاث ، ويتفق معه فى الأحكام التى سبق ذكرها ، فيقال : ياَ للعجب ، وياعجب بالزيد ، وياعجب له ، ويقال فى إعرابه ما قيل فى إعراب المستغاث .

الفصل الثاني

(الندبة وأحكامها)

النُّدبة مصدر نَدب الميتَ إذا ناح عليه وعدّد مآثره، والمندوب هو المتفجع عليه لفقده حقيقة كقول جرير يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .

حُمِّلْتَ أمراً عظيماً فاصْطَبَرْتَ له
وقُمْتَ فيه بأمْرِ اللهِ يا عُمَرَا (١)

أو حكما كقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقد أخبر بجدب أصاب بعض العرب : واعمراه واعمراه ، أو المتوجع منه لكونه محل ألم كقول المجنون:

فَوَاكَبِدَا من حُبِّ مَنْ لا يُحِبُّني
ومِنْ عَبَرَاتٍ ما لَهُنَّ فَنَاءُ (٢)

أو لكونه سبب ألم نحو : وامصيبتاه :

متى تستعمل « يا » في الندبة ؟

لاتستعمل « يا » في الندبة إلا عند أمن لبس المندوب بالمنادى غير المندوب ، كقول جرير السابق في رثاء عمر بن عبد العزيز ، إذ صدور ذلك بعد موت عمر-

---

(١) البيت من شواهد الأشموني ٣/١٣٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، وهمع الهوامع ١/١٧٩ .

(٢) البيت من شواهد الأشموني ٣/١٦٧ ، والتصريح ٢/١٨١ ، وانظر فيه الأغاني ١/١٧٦ ، وديوان الشاعر ص٤١ .

رضى الله عنه ـ دليل على أنه مندوب ، وليس الدليل الألف لأنها تلحق آخر المستغاث والمتعجب منه كما مر ، فإن خيف اللبس تعين استعمال « وا » ، فتقول عند قصد ندبة زيد الميت وبحضرتك من اسمه زيد : وازيداه ، إذ لو أتيت بيا حينئذ لتبادر إلى فهم السامع أنك قصدت النداء لا الندبة.

هل المندوب منادى ؟

ذهب كثير من النحاة إلى أن المندوب نوع من المنادى . قال سيبويه : « اعلم أن المندوب مدعوّ ، ولكنه متفجع عليه » (١) ، وصرح الرضى بأن المندوب ليس منادى حقيقة بل مجازا ، فإذا قلت : يا محمداه فكأنك تناديه وتقول له تعال فإني مشتاق إليك ، وإذا قلت : يا حزناه فكأنك تناديه وتقول له : احضر حتى يعرفك الناس فيعذروني فيك .

ويرى بعض النحاة أن المندوب في المعنى ليس بمنادى لأنه لم يطلب إقباله حقيقة أو مجازا ، ولذا منعوا في النداء : ياغلامك لأن خطاب أحد المسميين يناقض خطاب الآخر ولا يجمع بين خطابين ، وأجازوا في الندبة : واغلامك .

واتفق النحاة جميعاً على معاملة المندوب معاملة المنادى ، فينصب إن كان مضافاً أو شبهه نحو : وا أمير المؤمنين ، وا ضاربا عمرا ، ويضم إذا كان مفردا نحو : وابكره ويجوز ضمه ونصبه إذا اضطر إلى تنوينه ، كقول بعض بني أسد :

---

(١) الكتاب [illegible] ٣٢٥/١ .

وَا فَقْعَسَا وَأَيْنَ مِنِّى فَقْعَسُ
أَ إِبِلِى يَأْخُذُهَا كَرَوَّسُ ؟(١)

من يندب ، ومن لايندب

ليس كل منادى يصح ندبه ، بل إنما يندب العلمَ ونحوه كالمضاف إلى معرفة. توضح بها ، نحو : وازيداه ، واغلام عمراه ، وذكر الرضى أن العلم إذا كان غير مشهور لم يندب ، إذ لا يندب إلا المعروف علما كان أو غيره .

فلا يندب النكرة ، ولا المبهم من ضمير ، واسم إشارة ، وموصول ، وأىّ ، فلا يقال : وارجلاه ، ولا وا أنتاه ، ولا واهذاه ، ولا وامن خرجاه ، ولا ياأيها الرجلاه ، وذلك لأن المقصود بالندبة أن يظهر النادب عذره فى تفجعه على المندوب، وأن يعلم بعظمة المصاب ، ليُساعدَ فى تفجعه ، فيحصل التأسى بذلك ، ويخف ما به من ألم المصيبة ، وذلك مفقود فى النكرة والمبهم .

وأجاز الرياشى ندبة النكرة ، وفى الحديث : « واجبلاه » ، وقال غيره : هو نادر إن صح (٢) ، وأجاز الكوفيون ندبة الموصول بما يعينه تعيينا بينا ويرفع عنه الإبهام وهو خال من أل ، نحو : وامن حفر بئر زمزماه ، ووامن قلع باب خيبراه ، فإن الأول بمنزلة واعبدالمطلباه ، والثانى بمنزلة واعلى بن أبى طالب ، وذلك عند البصريين شاذ لا يقاس عليه ، لأن الأسماء الموصولة وإن كانت قد

---

(١) البيت من شواهد الأشمونى ١٦٨/٣ ، والهمع ١٧٢/١ ، ١٧٩ ، والمقرب ص ٣٩ ، وانظر فيه العينى ٢٧٢/٤ ، والدرر ١٤٨/١ ، ١٥٥ ، ومجالس ثعلب ص ٥٤٢ ، والشاهد فى قوله « وافقعسا » فإنه لما اضطر نون المندوب بالنصب : قال ابن مالك : كذا روى بالنصب ، ولو قيل بالضم لجاز ، وفقعس اسم حى من أسد ، وكروس بفتح الكاف والراء وتشديد الواو اسم رجل كان قد أغار على إبل الشاعر .

(٢) انظر الهمع ١٧٩/١ ، والإنصاف ٣٦٢ .

تخصصت بالصلة فإنها لاتخلو عن إبهام ، لأن تخصيصها إنما يحصل بالجمل ، والجمل فى الأصل نكرات ،

واتفق البصريون والكوفيون على منع ندبة الموصول المبدوء بأل وان اشتهرت صلته ، فلا يقال : واالذى حفر بئر زمزماه ، ولا واالذى قلع باب خيبراه ، إذ لا يجمع بين حرف الندبة وأل .

ومنع الكوفيون ندبة الجمع السالم كما لا يجوز تثنيته ولا جمعه ، لأن إلحاق ألف الندبة كإلحاق الألف فى التثنية والواو فى الجمع ، وفرق البصريون بأن هذه الألف لاتغير اللفظ عما هو عليه ولا تحدث فيه شيئا بخلاف حرفى التثنية والجمع .

ومنع السيرافى ندبة المضاف لضمير المخاطب نحو : واغلامك كما لايجوز نداؤه ، لأن البابين سواء .

ألف الندبة :

هى ألف توصل جوازا بمنتهى المندوب مطلقا ، أى سواء أكان مفردا أم غيره ، فتقول فى المفرد : واعمراه ، فوا حرف ندبة ، وعمر مندوب مبنى على ضم مقدر منع من ظهوره حركة المناسبة فى محل نصب ، والألف للندبة ، والهاء للسكت ، وتقول فى المضاف : واغلام بكراه ، واعبد الملكاه ، وتقول فى المشبه به : واثلاثة وثلاثيناه ، وفى الموصول : وامن حفر بئر زمزماه ، وفى المركب: وامعد يكرباه ، وفى المحكى : واقام زيداه(١) ، وقد قيد ابن مالك فى التسهيل ذلك بأن لا يكون فى آخر المندوب ألف وهاء ، فلا يجوز واعبد اللاهاه ولا واجهجاهاه ، فى عبد الله وجهجاه ، لاستثقال ألف وهـــاء بعد ألف وهاء ، وصرح ابن الحاجب وابن معط وبعض المغاربة بجواز ذلك.

---

(١) واقام زيد بلا ألف الندبة مبنى على ضم مقدر منع من ظهوره ضمة الحكاية ، وبالألف مبنى على ضم مقدر كذلك منع من ظهوره فتحة المناسبة أو ضمة الحكاية المحذوفة لأجل الألف ، والأقرب الأول لأن اعتبار الملفوظ به مالعا أولى من إعتبار المحذوف ، وكذا فى نحو : واسيبويهاه مع إبدال ضمة الحكاية بكسر البناء الأصلى ـــ حاشية الصبان على الأشمونى ١٦٩/٣ بتصرف يسير.

لحاق الألف توابع المنادى

لا تلحق الألف نعت المندوب عند جمهور البصريين لأنه منفصل من المنعوت، فتقول : واماجد الكريمُ والكريمَ بلا ألف ، وأجازه يونس والكوفيون وابن مالك فيجوز عندهم : واماجد الكريماه ، اعتمادا على ماروى عن بعض العرب أنه ضاع منه جمجمتان — أى قدحان — فقال : « واجمجمتَىَّ الشاميتَيْنَاه » ، وذكر ابن الخباز فى النهاية أنه لاخلاف فى جواز لحاقها آخر الصفة إذا كانت ابنا بين علمين نحو : وازيد بن عمراه ، وأجاز خلف لحاقها نعت أىّ نحو : ياأيها الرجلاه .

وأما البيان والتوكيد فقياس قول سيبويه والخليل أن لاتلحقهما أيضاً ، وأما البدل فتدخل آخره لأنه قائم مقام المبدل منه ، فتقول : واغلامنا زيداه ، كما تدخل عطف النسق نحو : واحاتم وعروتاه ، وكذا التوكيد اللفظى كقول عمر رضى الله عنه : واعمراه واعمراه .

ما يحذف لألف الندبة :

يحذف لأجل ألف الندبة منتهى المندوب إن كان ألفا مثلها ، سواء أكان جزء كلمة كما فى المقصور نحو : واموساه ، فموساه مبنى على ضم مقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين ، والألف للندبة ، والهاء للسكت ، أم كان كلمة كما فى المضاف للياء على لغة من يقلبها ألفا ، نحو : واغلاماه ، وأجاز الكوفيون قلب الألف التى فى منتهى المندوب ياء ، فيقال : واموسياه واغلامياه .

فإن كان فى منتهى المندوب همزة تأنيث بقيت نحو : واحمراءاه ، وجوز الكوفيون حذفها فتحذف الألف قبلها أيضاً للتخلص من التقاء الساكنين فيقال : واحمراه .

كذلك يحذف منتهى المندوب لأجل ألف الندبة إن كان تنوينا ، نحو : وامن

حفر بئر زمزماه(١) ، واغلام زيداه ، وذلك لضرورة فتح ماقبل الألف والتنوين لاحظ له في الحركة ، وهذا مذهب سيبويه والبصريين ، وأجاز الكوفيون تحريك التنوين بفتح أو كسر فيقال : واغلام زيدناه ، أ زيدنيه(٢) ، وأجاز الفراء حذف التنوين مع إبقاء الكسرة وقلب الألف يا فيقال : واغلام زيديه ، فالمذاهب في التنوين أربعة : واحد للبصريين وثلا للكوفيين .

متى تقلب ألف الندبة واوا أو ياء ومتى تبقى ؟

إن كان ما قبل ألف الندبة — وهو منتهى المندوب — حرفا محركا بقي حركته إن كان مفتوحا نحو : واغلام زينباه ، وفتح إن كان مضموما أو مكسو نحو : واعلياه ، واعبد الملكاه ، وذلك بشرط أن لا يحدث لبس بفتح ما ق فإن حدث لبس فتح ما قبلها أبقيت حركته كما هي وقلبت الألف حرفا مجانسا الحركة ، فتقلب واوا إن كانت الحركة ضمة ، وتقلب ياء إن كانت الحركة كسر فتقول في غلام مضافا إلى ضمير الغائب : واغلا مهُوه ، إذ لو قلت : واغلا لالتبس بالمضاف إلى ضمير الغائبة ، وتقول في « قوموا » مسمى به : واقومُ بقلب الألف واوا وحذف الواو الأولى لالتقائهما ساكنة معها ، إذ لو قل واقوماه لالتبس بالمثنى ، وتقول في غلام مضافا إلى ضمير المخاطبة : واغلامَ إذ لو قلت : واغلامكاه لالتبس بالمذكر ، وتقول في « قومى » مسمى واقوميه ، إذ لو قلت : واقوماه لالتبس بالمثنى . فإن كان الفتح لا يلبس لم عنه إلى غيره عند البصريين ، وأجاز الكوفيون قلب الألف حرفا مجانسا لم يلبس الفتح ، فأجازوا : وارقاشيه ، واعبد الملكيه ، واقام الر (فيمن اسمه قام الرجل) ، كما أجازوا أيضاً الإتباع في المثنى نحو : واز واختاره ابن مالك .

---

(١) لفظ زمزم يصرف باعتبار أنه علم على القليب ، لحذف تنوينه الندبة ، فإن اعتبر أنه علم على البئر منع من الصرف ، وحينئذ يكون المقدر هو المحذوف لألف الندبة .

(٢) بقلب ألف الندبة ياء لكسر ماقبلها .

زيادة هاء السكت وقفا

إذا وقف على المندوب جاز زيادة هاء سكت بعد المد ، سواء أكان ألفا نحو: وامحمداه ، أم ياء نحو : واغلامكيه ، أم واوا نحو : واغلامهوه .

ولا تثبت هذه الهاء فى الوصل اختيارا ، خلافا للفراء حيث أجاز إثباتها فى الوصل اختيارا مضمومة أو مكسورة ، وربما ثبتت فى الضرورة وصلا مضمومة تشبيها لها بهاء الضمير ، ومكسورة لالتقاء الساكنين(١) ، ومن ثبوتها فى الوصل ضرورة قول الشاعر :

أَلَا يَا عَمْرُو عَمْرَاهُ

وَعَمْرُو بنُ الزُّبَيْرَاهُ(٢)

ندبة المضاف إلى ياء المتكلم

إذا ندب المضاف إلى ياء المتكلم قيل فى لغة من يثبت الياء ساكنة فى النداء : واغلامِيَا ، وواغلامَا(٣) ، أى بفتح الياء لأجل ألف الندبة وهذا مذهب سيبويه ، وحذف الياء لالتقاء الساكنين وهذا مذهب المبرد .

وأما من قال : ياغلامِ بالكسر ، أو ياغلامَ بالفتح ، أو ياغلامُ بالضم ، أو ياغلاما بالألف ، اقتصر على الحذف فيقال فى الجميع : واغلاما ، بغير عمل سوى

---

(١) زاد ابن فلاح : ومفتوحة قاله الفارضى ، والفتح لخفته :

(٢) البيت من شواهد الأشمونى ١٧١/٣ ، والهمع ١٨٠/١ ، والشاهد فى الأول لأن محل الوصل هو العروض ، وأما الضرب فمحل وقف فلا شاهد فيه ، وقد يقال : العروض هنا مصرعة فهى فى حكم الضرب فتكون أيضاً محل وقف فلا شاهد فى البيت أصلا .

(٣) هذا ونحوه منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها الفتحة لأجل الألف ، وليس بمبنى لأنه مضاف .

الإتيان بألف الندبة على لغة من قلب الياء ألفا وحذفها وأبقى الفتحة التى الألف المحذوفة ، وبقلب الكسرة والضمة على لغتيهما فتحة لأجل ألف الندبة وبحذف الألف المنقلبة عن ياء المتكلم لأجل ألف الندبة على لغة من قلب ا ألفا وأبقاها .

ومن قال : ياغلامىَ بإثبات الياء مفتوحة قال فى الندبة : واغلاميَا بغير سوى الإتيان بألف النَدبة .

ندبة المضاف إلى مضاف الياء

إذا ندب مضاف إلى مضاف الياء لزمت الياء ، لأن المضاف إليها غير مندو نحو : واوا لدَ غلاميَا ، وقيل : يمكن حذفها على تقدير سكونها لالتقا الساكنين وإن لم يكن المضاف إليها مندوبا ، والله أعلم .

* * *

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلا والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه .

مراجع البحث

١ - الأشباه والنظائر للسيوطى تحقيق الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ط الطباعة الفنية المتحدة.

٢ - الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ط بولاق .

٣ - الأمالى الشجريه لابن الشجرى ط حيدر آباد الأولى .

٤ - إملاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات فى جميع القرآن لأبى البقاء العكبرى ط الميمية بمصر .

٥ - الإنصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ط السعادة وبهامشه الانتصاف من الإنصاف للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد.

٦ - البحر المحيط لأبى حيان ط النصر بالرياض .

٧ - البيـــان فى غريب إعراب القرآن لأبى البركات بن الأنبارى تحقيق د طه عبد الحميد ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .

٨ - التبيان فى إعراب القرآن لأبى البقاء العكبرى تحقيق الأستاذ على محمد البجاوى ط الحلبى .

٩ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق الأستاذ محمد كامل بركات ط دار الكاتب العربى .

١٠ - التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ط الحلبى .

١١ - حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ط الحلبى .

١٢ - حاشية الدسوقى على المغنى ط المشهد الحسينى .

١٣ - حاشية الصبان على شرح الأشمونى ط الحلبى .

١٤ - حاشية محمد عباده العدوى على شذور الذهب ط الحلبى .

١٥ - حاشية يس على التصريح ط الحلبى .

١٦ - خزانة الأدب للبغدادى ط بولاق .

١٧ - الخصائص لابن جنى تحقيق الشيخ محمد على النجار ط دار الهدى - بيروت .

١٨ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ط السعادة.

١٩ - ديوان امرىء القيس تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ط المعارف .
٢٠ - ديوان المتنبي ط الحلبي .
٢١ - روح المعاني للألوسي ط دار إحياء التراث العربي - بيروت .
٢٢ - الروض الأنف السهيلي تحقيق الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ط مؤسسة نبع الفكر العربي .
٢٣ - شرح الألفية لابن عقيل تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ط دار الاتحاد العربي .
٢٤ - شرح الألفية للأشموني ط الحلبي .
٢٥ - شرح شواهد سيبويه للأعلم بهامش الكتاب ط بيروت ، ط بولاق .
٢٦ - شرح شـــواهد سيبويه للسيرافي تحقيق د محمد علي الريح هاشم ط دار الفكر بالقاهرة .
٢٧ - شرح شواهد شروح الألفية للعيني بهامش الخزانة ط بولاق .
٢٨ - شرح شواهد الشافية للبغدادي ط بيروت .
٢٩ - شرح شواهد المغني للسيوطي تعليق وتصحيح الشيخ محمد محمود الشنقيطي ط لجنة التراث العربي .
٣٠ - شرح الكافية الرضي ط بيروت .
٣١ - شرح المفصل لابن يعيش ط بيروت .
٣٢ - شذور الذهب لابن هشام ط الحلبي .
٣٣ - صحاح الجوهري ط دار الكتاب العربي بمصر .
٣٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ط الخيرية الطبعة الأولى
٣٥ - القاموس المحيط للفيروز آبادي ط دار الفكر ببيروت .
٣٦ - الكتاب لسيبويه ط بيروت ، ط بولاق .
٣٧ - الكشاف للزمخشري لنشر المكتبة التجارية ١٣٥٤ هـ
٣٨ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني ط دار إحياء التراث العربي ببيروت .
٣٩ - لسان العرب لابن منظور إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي دار لسان العرب ببيروت ،

٤٠ ـ اللباب فى شرح الشهاب تصنيف الأستاذ أبو الوفا مصطفى المراغى ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٤١ ـ مجمع الأمثال للميدانى تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد ط السنة المحمدية .

٤٢ ـ المصباح المنير للفيومى ط الحلبى .

٤٣ ـ معانى القرآن للفراء ط دار الكتب ووزارة الثقافة .

٤٤ ـ معجم الشواهد العربية للأستاذ عبد السلام هارون ط الخانجى بمصر الطبعة الأولى .

٤٥ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى ط الشعب .

٤٦ ـ مغنى اللبيب لابن هشام تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد ط صبيح .

٤٧ ـ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوى تعليق أ . د عبد العظيم الشناوى ، أ د محمد عبد الرحمن الكردى الطبعة الثانية مع التعليق .

٤٨ ـ النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى نشر التجارية .

٤٩ ـ النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق الاستاذين طاهر الزاوى ، ومحمود الطناحى ط المكتبة الإسلامية .

٥٠ ـ همع الهوامع للسيوطى ط دار المعرفة .

الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تطلب جميع منشوراتنا من
مؤسسة
دار الكتاب الحديث
للطبع والنشر والتوزيع
الكويت شارع فهد السالم عمارة السوق الكبير
بجوار المخازن الكبرى محل رقم ٢٥٠ أرضى
ت : ٤٣٦٧٦٥ ص ٠ ب ٢٢٧٥٤